
الامام الصادق علیه السلام
علم و عقیده
رمضان لاوند

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الصادق ، علم و عقیده

کاتب:

رمضان لاوند

نشرت فی الطباعهٔ:

بنیاد پژوهشهای اسلامی آستان قدس رضوی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الامام الصادق ، علم و عقیده

اشارة

لاوند، رمضان
عنوان الامام الصادق ، علم و عقیده
نام کتابخانهکتابخانه بنیاد پژوهش های آستان قدس رضوی (ع)
پدیدآورنده نقد و دراسه رمضان لاوند
موضوع جعفربن محمد الصادق ، امام ششم ، ۸۰–۱۴۸ق
شماره ردیف۲۰۸۷
کد عنوان۲۰۴۸
سرشناسه فارسیلاوند، رمضان
عنوان قراردادیالامام الصادق ، علم و عقیده
محل انتشاربیروت
ناشردارمکتبه الحیاه
تاریخ نشربی تا
رده بندی کنگره۴۵ BP /ل۲ ۸الف
رده بندی دیویی۸الف ۲ل/۴۵ BP
برساختص ۲۰۰
نوع مدرککتاب

کلمة الناشر

هـذا الکتـاب أصـبحت المؤلفـات الأدبیـة التی تتنـاول سـیر الأعلاـم فی عصـرنا هـذا، تسـتأثر بقـدر عظیم من اهتمـام الباحثین والأدباء والمؤرخین. إن هـذا المؤلف الـذی یتضـمن سـیرة إمـام کریم من أهـل البیت، وحفیـد النبی العربی محمـد صـلی الله علیه وآله وسـلم وسادس أئمة الشـیعة، مضافا إلی ما سـبقه من کتب السـیرة، یکون حلقة من سلسـلة طویلة عزمت دار مکتبة الحیاة علی إخراجها تثقیفا للناشئة وتعریفا لها بالمواطن المجیدة للتاریخ الإسلامی.

وإننا إذ نهـدی هـذا الکتاب إلی القارئ العربی، نری لزاما علینا أن نعـد بمتابعـة إصـدار أجزاء أخری من هـذه السلسـلة واتباع " سـیرة الإمام جعفر الصادق " بسیر أخری لکبار رجال الإسلام.

والله ولی التوفیق...

الناشر

(۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

المدخل

- المدخل - کنت أحب أن أتحدث فأطیل الحدیث، عن کل رجل کان من تاریخ العروبة والإسلام، کما تکون الصوی فی المتاهة الکبیرة. یهتدی بها الضائعون، ویستنیر بها العمی. فلیس أحب إلی قلبی من أن أتأمل وأطیل التأمل فیما وهبه الله للأفذاذ من خلقه. وفیما وضع فی نفوسهم وعقولهم من زخم الفکر وسمو الشعور وطهارة النفس واستقامة الخلق.

لیست دراسة التاریخ فیما أعرف، تحقیقا فی صحة الحوادث، وربطا بین متفرقاتها، وجمعا لشتاتها فقط. بل هی فی رأیی موطن للتعرف إلی إنسانیة الإنسان، والغوص علی أعماقها، واکتشاف ما تنطوی علیه هذه الإنسانیة من سمو واستعداد للتضحیة وإیثار للبساطة والحق والخیر والجمال.

فدراسة التاریخ إذن، موضوع یستهدف صاحبه استخراج العبرة، وصوغ الموعظة، وتزوید المستقبل بما یحتاج إلیه من هذه الثروة المکنوزة فی نفوس عمالقة التاریخ.

وقد اهتدی الإنسان الواعی إلی هذه الحقیقة، منذ فجر تاریخه. بل

صفحه(۷)

أکاد أقول، إن الرأی العام القومی کله، قد اهتدی فی کل أمة إلی هذه الحقیقة.

أما أن الرأی العام القومی للأمم قد اهتدی إلیها، فلیس أدل علیه من أن نستعرض تاریخ جاهلیة العرب قبیل الإسلام، أو تاریخ جاهلیة کل أمة، فیقابلنا رکام لا یکاد ینقطع مدده من مفاخر کل أمة من هذه الأمم وأمجادها. وقد تختلف القضایا التی تتمجد بها الأمم ولکنها تشترک کلها فی کونها موضوعا لعمل عظیم، عمل فائق الأثر، بالغ الفعالیة، یحمل إلی الأبناء والأحفاد صورا جمیلة رائعة لعظماء الأمة ورجالها الکبار.

وقد تکون هذه الأمجاد ممتزجة بالأساطیر. بل قد تکون کلها مجموعة من الأساطیر فلیس المقصود من روایتها الوصول إلی الحقیقة الموضوعیة کما یفهمها علماء المنهج الدیکارتی الیوم، بل الغایة الوحیدة من تکرارها، مرتلة أو ملحنة أو منقولة علی شکل قصص خلابة، هی تزوید المواطن الجدید بالمثل العلیا التی تجسمت فی أخلاق رجال ونساء عاشوا فی الماضی، یرغب الضمیر القومی مخلصا أن تتجسم فی أخلاق الرجال والنساء فی مستقبل الأیام. فإذا کانت هذه المثل قد تجسمت حقا فی أخلاق الرجال والنساء من الأوائل فهی موضوع التاریخ. وإذا کانت موضوعا لرغبة کامنة فی الضمیر القومی تعمل علی تجسیمها حیة فی أخلاق الرجال والنساء فی مستقبل الأیام، فهی الأساطیر.

إن الأسطورة هی التاریخ الغریزی للأمة البدائیة التی لم تصنع تاریخها الموضوعی بعد، التاریخ الذی تبنیه بدماء أبنائها وعرق جباههم. تصنعه ببطء وبطولة وصبر فائق. تلمع، وتنظف، وتعد بعنایة زائدة، کل جدار من جدرانه، بل کل مدماک، ولا أبالغ إن قلت، کل حجر. وکلما بعد الزمن برز البناء التاریخی من خلال لوحة الغسق

(۸)

صفحهمفاتیح البحث: الجهل (۱)

القرمزی عند الغروب، أو أشباح اللیل الغامضة، أو شعاعات الفجر الزاهیة، أو أنوار النهار الساطعة، برز هذا البناء، وقد انبعثت منه أروع الحوافز وأقدس الذکریات.

وأما أن الإنسان الواعی قد اهتدی إلی هذه الحقیقة فلیس أدل علیه من العنایة البالغة التی یبذلها المربون فی کل أمة، فی إعداد المنهج التاریخی.

إن الطالب فی مدرسته، لا یکاد یجد فی کتب تاریخ قومه، غیر سطور لامعة، وأمجاد رائعة، وعبقریات خصبة. إنه یجد فی هذه الکتب أن أمته قد شارکت فی کل إنتاج إنسانی جمیل. فلها جولات فی کل علم، ولها فرائدها فی کل فن، ولها خوالدها فی کل بطولة.

یتحول بها الدکتاتور مصلحا عظیما. ویصبح بها المجرم إنسانا کریما.

تمحى بها النقاط السوداء وتستقيم بها الطرق المعوجة وتضاء بها الزوايا المظلمة الغامضة. فيخرج الطالب بعد سنين قليلة من دراساته وقد صيغت روحه صياغة تحقق للمربين أهدافهم. إنه يخرج وقد آمن أن أمته هى موطن الرسالات الخالدة، ومبعث للأعمال الأدبية الرائعة، وحنين لا يكاد ينضب معينه لجلائل الأعمال العلمية التى تقرب الإنسان من الحقيقة.

إنه يخرج وفى نفسه رغبة فى الابقاء على روعة هذا التاريخ وجلاله.

وفى قلبه شعلة تنير له الطريق إلى المستقبل الصاعد، وبين يديه الآلة التى يتابع بها رفع قواعد البناء التاريخى، فيضيف إلى مداميكه مدماكا، وإلى أحجاره حجارة صلبة شديدة.

وكان لأهمية التوجيه التاريخى مظهر آخر نجده عند هؤلاء المربين.

(٩)

صفحهمفاتيح البحث: البعث، الإنبعاث (١)، النضوب (١)، الخلود (١)

فكما أنهم جعلوا من التاريخ فى أمتهم، سلاحا إيجابيا لحفز المواطن على الابداع والخلق العظيم، فقد جعلوا منه فى غير أمتهم سلاحا سلبيا لقتل الحوافز النبيلة الطيبة فى نفس المواطن الجديد.

العناية بالتاريخ فى الوطن الأم قدس من أقداس الوطنية. ومحاولة تهديم التاريخ، وتشويهه، أو عزله عند الحاجة عن أبنائه فى البلاد المستعمرة، قدس من أقداس الوطنية عند هذه الأمة بالذات. فإذا بالإدارة الاستعمارية كلها، بما تملكه من المال والخبراء والجنود ورجال الإدارة، بهؤلاء جميعا، تحاول أن تطفئ نور تاريخ الأمة التى تستعمرها. فإذا عجزت، عزلت هذا التاريخ عزلا شديدا دون رحمة أو شفقة. فيبقى أفراد الأمة المستعمرة وكأنهم فى متاهة، يسيرون، ويسيرون، حتى يصيبهم الاعياء، فيسقطون يأسا وأسفا وألما.

وتاريخ الاستعمار الغربى فى البلاد العربية شاهد على هذه الحقيقة.

ولعل استعراضنا لما كان يحدث خلال عهد الانتداب الفرنسى فى لبنان يكون أقرب الأدلة على صحة ما نقول.

لقد كنت أنا شخصيا موضوعا لهذا التوجيه الاستعمارى مع أفراد جيلى كلهم. لقد فرض علينا جميعا أن ندرس التاريخ الفرنسى باللغة الفرنسية معروضا علينا فى أبهى حلله وأروع صوره وأجمل مغازيه.

بينما كانت دراسة التاريخ العربى لا تتناول غير حوادث متفرقة سخيفة المعنى والمبنى. خالية من التشويق، بادية السطحية. وزاد الطين بلة أن التاريخ العربى مادة دراسية ثانوية هى فى حاشية المنهاج الدراسى. فلا غرابة بعد ذلك أن يتنكر طلاب عرب لماضى أمتهم، لأنهم يجهلون هذا الماضى. ولا غرابة بعد ذلك فى أن تنهار أعصاب

(١٠)

صفحهمفاتيح البحث: دولة لبنان (١)، الشهادة (١)، الحاجة، الإحتياج (١)

هؤلاء، وتتكون فى نفوسهم روح التبعية وبعبارة أخرى، عقدة الشعور بالدونية.

بل الغريب أن تستيقظ النفوس بعد غفوتها، وتتحرك القلوب بعد ركودها، وتعمل العقول بعد سكونها.

وفى النموذج الاستعمارى فى الجزائر دلالة أخرى على هذه الحقيقة.

لقد اضطهد الجزائريون هناك. فسامهم الاستعمار من العذاب ألوانا. شحذ سلاحه، وأعد خبراءه، ونظم مؤامراته، وتحدى أقدس معانى الإنسانية. ثم أقبل على العزل من الناس، وفى نفسه سعار عجيب، وحقد مجرم غريب، يسمل العيون، ويشوه النفوس، ويهدم تراث الأمة، ويعبث بمقدساتها.

يكذب وينافق ويدجل. ثم يرجع إلى الكذب، لا يمل ولا يضعف مهما طال به الزمن. يقتل من يعجز عن شرائه بالمال. ويشوه من تحول الحوائل دون خضوعه لمغرياته. يمشى، وفى يمينه السيف، وفى يساره المال والنساء وسياسة التجهيل. فمن عجزت سياسة المال والنساء والتجهيل عن ترويضه، انقض السيف عليه يمحو أثره ويحطم منائره ويعفى من ذكره.

تفعل الإدارة الاستعمارية هذا كله لأنها تدرك خطورة أن ينبعث التاريخ حيا فى نفوس أبناء البلد الذى تستعمره. إنها ملحمة النضال الأبدية بين غريزة التاريخ فى شعب عظيم كالشعب الجزائرى، وبين غريزة التدمير فى نفوس من خانوا رسالتهم الحضارية، وانجرفوا عن خطوط إنسانيتهم، فضلوا، وأضلوا، وكان سعيهم سعيا غير مشكور.

بل لعلى لا أبالغ إذا قلت: إن التوجيه التاريخى، هو من أعظم الأسلحة التى توصل بها الإنسان لإبداع أمة عظيمة، أو القضاء على أمة وعزلها عن طريق الحياة.

(۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الكذب، التكذيب (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، القتل (۱)، العذاب، العذب (۱)

لهذه الحقائق كلها. ولحقائق أخرى كثيرة أحب أن أتحدث فأطيل الحديث عن كل رجل كان من تاريخ العروبة والإسلام كما تكون الصوى فى المتاهمة الكبيرة ". وهو حب لا أنفرد به من الناس. فقد بدأ كثيرون من كتاب العربية يغوصون على جلائل تاريخ العروبة والإسلام.

يرفعون عنها غبار النسيان ويكشفونها للقارئ العربى بأسلوب شيق ودراسة مستوفاة وإدراك عميق لروح هذه الأمة. فحيث يممنا وجوهنا نجد سيلا من السير وتراجم الرجال وركاما من الأبحاث التاريخية المختلفة تستهدف كلها الكشف عن مواطن العبقرية الخصبة فى تاريخ العروبة والإسلام.

والحق أن القارئ العربى فى تنافس مستمر مع الكاتب. هذا يكتب، وذاك يقرأ. هذا يرود مجاهل التاريخ، وذاك يلحق به مستمتعا بما يضعه بين يديه متذوقا أشد التذوق وأروعه مواطن الخير والجمال والحق والعدل.

لقد أثبتت الأمة العربية خلال السنوات القليلة الماضية أنها ما تزال منطوية على فيوض من الطاقة التى تحتاج إلى المجال الحيوى، وتشتاق إلى التعبير عن ذاتها تعبيرا إيجابيا صحيحا.

لقد بدأت سير الرجال، كبار الرجال العرب والمسلمين، تنطلق عبر السوق، وتنتصب شواهد على هذه الحقيقة منذ أواسط العقد الرابع من قرننا هذا، ابتداء من طه حسين فى أول ما أنتجه ومحمد حسنين هيكل فى كتابيه محمد " ص " وفى منزل الوحى. والرافعى فى عشرات من مقالاته التى نشرتها له مجلة الرسالة حتى أواسط العقد السادس فى أيامنا نحن.

ومع ذلك ففى المكتبة العربية الإسلامية مئات من الرجال لم يرفع عنهم

(۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)

معد؟ غبار النسيان. وفى عبقرياتهم كل لون وكل اختصاص. بينهم الأديب والمهندس والفلكى والفيلسوف والقاضى والفقيه والأصولى وغيرهم ممن اشتركوا فى رفع بناء الحضارة العربية الإسلامية. هؤلاء كلهم ينتظرون أن يأتى دورهم ليخرجوا إلى الوعى العربى، بالثوب القشيب، والأسلوب القريب، والعناية البالغة، والإخلاص الذى يجب أن يتوفر لكل محقق وباحث.

وكما أن الغرب قد بدأ موجته الحضارية الجديدة بإحياء التراث اليونانى اللاتينى، والكشف عن مواطن العبقرية والمعرفة الشاملة فى بطون كتب هاتين الأمتين. وكما أن الأدب الغربى، والفلسفة الغربية، والعلم الغربى، قد جعلت من تراث اللاتين واليونان قاعدة لانطلاق موجتهم الحديثة.

فكان أدب الخالدين من الغربيين إحياء لأساطير اليونان واللاتين وبطولاتهم بثوب حديث أضفى عليها جدة الحياة وماءها. وكانت فلسفة بناة الموجة الفكرية الجديدة ابتداء من ديكارت، وكانت علوم رواد الاختبار والتجربة ابتداء من كوبرنيكوس وغاليلو، تفاعلا مع فلسفة الأقدمين وعلومهم وتقويما لها أو ثورة عليها.

كما حدث هذا كله فى الغرب، فإن شيئا من مثله قد بدأ يحدث فى الشرق العربى. لقد بدأ الناس هنا يعيدون النظر فى ماضيهم. بدأوا

یرون فی هذا الماضی قاعدهٔ صالحهٔ لعملیهٔ انطلاق جدیدهٔ. فلم یعد التاریخ العربی فی نظرهم مدی زمنیا یحف به الضباب وتکتنفه من جوانبه الألغاز والأحجیات. بل هبت علیه من کل جانب ریح سافیهٔ، طردت الضباب ورفعت الألغاز، وأزالت الأحجیات، فبان ما تحتها ووراءها واضحا وضوح الشمس فی رابعهٔ النهار. لقد وضحت رسالهٔ الإنسان العربی إلی

(۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الوراثهٔ، التراث، الإرث (۱)

العالم، وظهرت معالم الجدیهٔ فی هذه الرسالهٔ، وبدت بخیوط من نور، التضحیات الرائعهٔ، والجهود الفائقهٔ، التی بذلها رواد هذه الرسالهٔ فی مجاهل الأکوام والفوضی التی ترکتها وراءها دولتا الأکاسرهٔ الفرس والقیاصرهٔ الروم.

والبدایهٔ هذه التی ظهرت بوادرها عند عرب الیوم لن تقف فی وسط الطریق، ولن تکون لها أنصاف حلول، ولن تهدی إلی الإنسانیهٔ موالید مجهضهٔ. إنها الحقیقهٔ بکلیتها تقلع فوق سفینهٔ عربیهٔ لارتیاد المجهول، ثم لا ترجع إلی الوراء، ولا تکف عن السیر حتی تبلغ غایتها أو تغرق السفینهٔ. والحقیقهٔ لا تختار لنفسها سفینهٔ منخرقهٔ، أو نخرهٔ، أو فاسدهٔ، فهی تعرف أین تضع رسالتها وتحسن اختیار من یتحمل مسؤولیتها بطبیعهٔ مکنونهٔ فیها. وکما أن الله کما جاء فی القرآن الکریم " أعلم حیث یجعل رسالته " ومن یختار من خلقه لتبلیغ وحیه، فالحقیقهٔ التی هی روح الله، تحسن الاختیار، وتصیب المحز.

ولعل القارئ العربی الکریم أن یفهم من قولی هذا أن رسالته لم تعد رسالهٔ استمتاع وتذوق یستوعبها وهو فی مجلس من مجالس الاستجمام. کما کان شأنه خلال قرون خلت بل هی:

رسالهٔ التفوق علی الذات رسالهٔ العمل المستمر رسالهٔ التضحیهٔ الدائمهٔ رسالهٔ الکشف عن الحقائق الکامنهٔ رسالهٔ الإنسان فی أکمل معانیه الإنسانیهٔ رسالهٔ الإنسان فی حقیقهٔ الروح التی وضعها الله فی جسده، فکان بها تصدیقا للقول المأثور: أن الله صنع الإنسان علی صورته.

(۱۴)

صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۱)، الکرم، الکرامهٔ (۱)، الإختیار، الخیار (۱)، السفینهٔ (۲)

هذه تأملات وصور مرقت فی ذهنی مروق الشهاب اللامع فی دجنهٔ اللیل، حینما وضع صاحب دار مکتبهٔ الحیاهٔ السید یحیی الخلیل بین یدی مجموعهٔ من الأخبار والروایات التی تتعلق بسیرهٔ الإمام جعفر الصادق، علم من أعلام تاریخنا، بل هو من سلسلهٔ الأعلام وأسطعها. ومن سلسلهٔ الرجال، مقدمها.

وطلب إلی أن أقدم هذه المجموعهٔ من الأخبار بمقدمهٔ تلیق بصاحبها فی حدود ما یتاح لی من المعرفهٔ ویتهیأ لی من الجهد.

فانتهزتها فرصهٔ سعیدهٔ، أتحدث فیها إلی القارئ العربی الکریم عما تکاد نفسی أن تنفجر عنه. ولم أجد طریقا أقرب إلی المواطن العربی من طریق الکتابهٔ.

وکتبت لا لأن هذه الأخبار قد جمعت بعد دراسهٔ وتنظیم. ولا لأن صاحبها قد استعمل المنهج الجدلی الذی نحن فی أشد الحاجهٔ إلیه، بل لأنها تشیر إلی رجل اجتمعت فیه فضائل الإنسان ذی الرسالهٔ الحضاریهٔ، إنسان ظهر فیه القلق إلی المعرفهٔ والتوق إلی الحقیقهٔ. والقلق عنوان الحیاهٔ عنوان التقدم. وهو الحافز الذی یدفع بصاحبه إلی النهوض بمسؤولیاته، یحرکه عندما یسکن، ویشجعه عندما ییأس، ویقویه عندما یضعف.

إنه القلق الذی یربط صاحبه أبدا بذیول اللانهایهٔ ویشده إلیها شدا لا تردد فیه ولا تهاون. یوجه به إلی اللانهایهٔ،، إلی الله، قلبه وعقله. أما قلبه فیتخذ طریقه فی قلوب الناس، یحمل إلیها الدفء والقوهٔ والأمل والحب. وأما عقله فیتخذ طریقه فی المعرفهٔ، معرفهٔ ما کمن من الحقائق فی الطبیعهٔ وما انطوی من الأفکار فی النفس، وما تاه وانتشر من التأملات فی الفضاء.

هذا القلق الذی عبر عنه القول المأثور ": أن الدنیا سجن المؤمن لا

(۱۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصدق (۱)، الکرم، الکرامهٔ (۱)، الحاجهٔ، الإحتیاج (۱)

یخرج منه إلا بالموت. "والذی أضیف إلیه توضیحا وتفسیرا أن وسیلهٔ الخروج منه هی فی عقد أمتن الصلهٔ وأوثقها بالله سبحانه تعالی عن طریق التعبـد له، فی حب الناس، ومساعدهٔ الناس، والتخفیف من بلاء الناس والکشف عن مواطن الخیر فی نفوس الناس. ثم التعبد له، فی حب الحقیقهٔ، والمساعدهٔ علی اکتشافها، حیث کانت فی نفس الإنسان أو فی مجاهل الطبیعهٔ.

ولا بدع أن یکون الإمام جعفر الصادق موضعا لهذا القلق ورمزا له.

فقد کان فرعا من شجرهٔ هی أکرم ما عرف النسب العربی...

ورث بها الزخم الروحی الذی تناقله أهل البیت النبوی الهاشمی الکریم.

وورث بها الإدارهٔ الفاعلـهٔ التی لا تعترف بالهزیمـهٔ والفشل. کما ورث عمق الادراک والحساسـیهٔ الشدیدهٔ، والخلاصهٔ أنه ورث الحافز العجیب الـذی لم یجـد له الـدارسون بعـد تفسـیرا فی حـدود ما عرفوه من الحقائق الإنسانیـهٔ وجوانب النفس الخفیهٔ. أنه الذی تظهر به عبقریـهٔ الأمـهٔ، وتتجلی به طبیعتها الکامنـهٔ، علما، أو نضالا فی سبیل الخیر، أو قیادهٔ عسـکریهٔ، أو نبلا فی الخلق والضـمیر. وقد هیأت له ظروف حیاته أن یکون من هـذا کله موضـعا للعبقریتین العلمیـهٔ والخلقیـهٔ. فکان إماما لفرقـهٔ دینیهٔ عظیمهٔ أنبتت عبر التاریخ الإسـلامی قمما خالدهٔ فی الفن والسیاسهٔ والفکر کان منها العلماء الأجلاء والشعراء الخالدون والفلاسفهٔ أصحاب المدارس التاریخیهٔ الواضحهٔ.

ولعلی لا أعـدو الصواب حین أقول: إن القلق الـذی تحول فی نفس هذا الإمام حافزا یدفعه إلی التزید من المعرفهٔ والخیر قد انتقل إلی الفرقهٔ کلها التی ازداد تمثلها لهذا القلق ولما ینطوی علیه من زخم ثوری عجیب.

(۱۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصدق (۱)، الکرم، الکرامهٔ (۲)، الموت (۱)

فکان التاریخ الإسـلامی کله معرکهٔ دائمهٔ بین المعارضهٔ الشـیعیهٔ، معارضهٔ ظهرت فی کل موطن، وفی کل علم، بل فی کل فن وأدب، وبین السنهٔ الموالین الذین یمثلون الحزب المحافظ فی تاریخ هذا النضال الطویل.

وکمـا أن للحزب المحافـظ فضـل الابقاء علی تماسک الأمـهٔ القائم وتراثها بکل ما فیه من خیر وشـر، وحق وباطل، وظلم وعدالـهٔ، فإن للحزب الشـیعی، الدینامیکیـهٔ، التی سـمحت لهذا العالم الهائل، العالم الإسـلامی، أن یسـجل خطواته التقدمیهٔ. وکان نتاج هذا الصـراع الطویل بینهما التراث الذی ننعم به الیوم.

إن دراسـتنا لتاریخ رجال من أمثال الإمام جعفر الصادق تفرض علینا أن نتناول بالشرح والتفسیر والعرض، المعارضهٔ التی تتمثل فی فئهٔ کـبیرهٔ من العلمـاء والأدبـاء والفنیین والسیاسـیین علی اختلاـف میـولهم واتجاهـاتهم. والإمـام جعفر من هؤلاـء فی القمـهٔ، وفی مراحل تاریخهم فی مرکز القیادهٔ.

کـانت حیـاته کلهـا إشـعاعا لاـ ینقطع، یصوغ به العلمـاء، ویشـیع به حب المعرفـهٔ، ویشـارک به فی الاسـتنتاج المنطقی السـلیم والتأمل الفکری.

کما کانت حیاته إشعاعا لا ینقطع، یصوغ به الحب، سخاء فی الید، وسعهٔ فی الصدر، ونبلا فی النفس، ونقاء فی الضمیر.

لقد أخرجت مدرسته رجالا خالدین کأبی حنیفهٔ، وهو من نعلم من بین صفوهٔ الرجال.

وأخرجت مدرسته إنسانیهٔ خیرهٔ یدل علیها مثل قوله حین یتحدث عن کرامهٔ الفقه والفقهاء.

(۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصدق (۱)

"الفقهـاء أمنـا الرسـل، فإذا رأیتم الفقهاء قـد رکبوا إلی السـلاطین فاتهموهم ". ومن منا لا یتهم هؤلاء المشـرعین الـذین یرکبون إلی

السلاطين طلبا لمنفعة واستدرارا لنعمة من نعم الدنيا وحيازة لصلة من صلات الملوك؟

ومن منا لا يتنكر لظاهرة تاريخية واضحة نجد فيها أن كثيرا من الفكر والآراء المتعلقة بالتشريع والنظر الديني، قد فرضها الحاكم وعاقب عليها أو أثاب؟ أليست محنة الناس بالمعتزلة، أيام المأمون، والمعتصم، والواثق، مظهرا للانحراف التشريعي والديني؟ أو ليست محنة المعتزلة بالسنة أيام المتوكل، ظاهرة أخرى، من ظاهرات هذا الانحراف؟

وقل مثل ذلك في شتى من الانحرافات والتوجيهات التي اصطنعتها الدولة عند العباسيين وغيرهم من مؤسسي الدول الإسلامية، يدخل فيها الفاطميون، والأمويون والموحدون، والمرابطون، وغيرهم ممن كان لهم شأن في صنع هذا التاريخ الضخم العجيب.

لقد كان الإمام رحمه الله يشير إلى هذه الظاهرة قبل سنوات طويلة من ظهور المآسي الفكرية التي أشرنا إليها.

ولننظر إليه في أقوال صدرت عنه وأفعال جرت على يديه يعلم بها أصحابه كيف يكونون في مستوى الرسالة العظيمة التي لها ينهضون.

جاء في مطالب السؤول: أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفرا فافتقده فسأل عنه، فقال له رجل يريد أن يستنقص به: إنه نبطي، فقال جعفر عليه السلام: أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون. فاستحى ذلك القائل.

(۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: مدرسة المعتزلة (۲)

وقال الآبي في " نثر الدرر " " مر به رجل وهو يتغدى فلم يسلم.

فدعاه إلى الطعام. فقيل له: السنة أن يسلم ثم يدعى، وقد ترك السلام على عمد. فقال: هذا فقه عراقي فيه بخل اه " ... في هذين الخبرين ما يشير إلى طريقه (الإمام رضي الله عنه) في معالجة المشكلات الأخلاقية التي تعترضه. ففي طريقته البساطة الساذجة التي لا يفوز بها غير الكبار من الناس. يتناول الحادثة بالتعليق السريع الواضح، ويحل العقدة بكلمة أو كلمات قليلة. فهو في الخبر الأول يذكر الناس بقوله تعالى:

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ". يقول هذا في يوم كان فيه العربي سيد المشرق والمغرب. بل كاد يكون الحاكم المفرد في العالم المعروف يومئذ. يقاوم بقوله الغرور الذي خلفه السلطان، والعصبية التي تنميها الثارات بين العرب والأمم المغلوبة على أمرها.

وهو في الخبر الثاني ينكشف عن براعة حلوة محببة، ومرونة رائعة في تفسير الأصول التشريعية. ولئن كان الموضوع بحد ذاته موضوعا تافها فقد لفتت نظرنا الطريقة التي عالج بها الموضوع. فكأنه يريد أن يقول لسائله ما قاله الرسول (ص) في بعض ما روى عنه: الاحسان خير من العدل.

فقد يكون، في عدم دعوة من لا يسلم إلى الغداء، حقا للتغدي. ولكن الاصرار على دعوته رغم ذلك تجاوز عن العدل طلبا للخير. أو تنازل عن الحق طلبا للإحسان.

(۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الطعام (۱)

ففي الاحسان حب هو فوق التشريع، وهو المعنى الذي تتكامل به إنسانية الإنسان: فكأن الله سبحانه وتعالى عندما قال في محكم كتابه: "وأن تعفوا أقرب للتقوى " إنما يقصد هذا المعنى بالذات.

والخلاصة أن الإمام جعفر الصادق كان يعمل بوحي الروح القرآنية.

الروح التي فرضت للناس حقوقهم وواجباتهم ووضعت لكل فريق حده، وهو مما تقتضيه ضرورة العدالة التي تستقيم بها الدولة ويتم بها الاستقرار.

ولكن التربية القرآنية لا تستهدف تحقيق العدل من خلال القانون المفصل فقط، بل تستهدف أن يتفوق الإنسان على نفسه تفوقا فيه معنى السيطرة على الغريزة، والمبالغة في تعرية النفس من شوائب الدنيا ومواطنها الجسدية المادية. إنه ما سماه الرسول (ص)، بالإحسان، وجعله فوق العدل. والحضارة في أعمق معانيها هي التي تنتهي في أعظم غاياتها إلى اكتشاف إنسانية الإنسان في أرفع معانيها وأقربها اتحادا بالمعنى الإلهي الخالد من عفو وسماحة وغفران.

ولم تظهر التربية القرآنية عند الإمام جعفر رحمه الله في هذين الخبرين فقط بل امتلأت بمئات من أمثالها كتب سيرته وأخباره. ولعل فيما رواه ابن شهرآشوب في مناقبه دلالة أوضح على عظيم تمسكه بالتربية القرآنية.

فقد جاء في هذا الكتاب: أن عمرو بن عبيد قد دخل على الصادق (ع) وقرأ " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. " وقال: أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله (أو من سنة رسول الله) فقال نعم يا عمرو.

ثم فصلها فيما يأتي:

۱ " – الشرك بالله " إن الله لا يغفر أن يشرك به ۲ " – اليأس من روح الله " ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

(۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، العدل الإلهي (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، الصدق (۱)، اليأس (۱)

۳ " – عقوق الوالدين " لأن العاق جبار شقي ": وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا ". ۴ " – قتل النفس " ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها.

وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما.

۵ " – قذف المحصنات " إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، لعنوا في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم.

۶ " – أكل مال اليتيم " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما، إنما يأكلون في بطونهم نارا، وسيصلون سعيرا.

۷ " – الفرار من الزحف " ومن يولهم يومئذ دبره إلاـ متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ". ۸ " – أكل الربا " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس.

۹ " – السحر " ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق.

۱۰ " – الزنا " ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا.

۱۱ " – اليمين الغموس " إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاـ أولئك لا خلاق لهم في الآخرة. ولا يكلمهم الله. ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم. ولهم عذاب أليم.

۱۲ " – الغلول " ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة.

۱۳ " – منع الزكاة " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في

(۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (۲)، أكل مال اليتيم (۱)، الزنا (۲)، الزكاة (۱)، القتل (۲)، المنع (۱)، الأكل (۱)، الربا (۲)

سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.

۱۴ " – شهادة الزور " والذين لا يشهدون الزور ۱۵ " – كتمان الشهادة " ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ۱۶ " – شرب الخمر " لقوله عليه السلام: شارب الخمر كعابد وثن ۱۷ " – ترك الصلاة " لقوله عليه السلام: من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ۱۸ " – نقض العهد وقطيعة الرحم " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض

أولئک هم الخاسرون.

۱۹ " – قول الزور " واجتنبوا قول الزور ۲۰ " – الجرأة على الله " أفأمنوا مکر الله؟ فلا يأمن مکر الله إلا القوم الخاسرون.

۲۱ " – کفران النعمة " لئن کفرتم إن عذابی لشدید ۲۲ " – بخس الکیل والوزن " ویل للمطففین ۲۳ " – اللواط " الذین یجتنبون کبائر الإثم والفواحش ۲۴ " – البدعة " لقوله علیه السلام: من تبسم فی وجه مبتدع فقد أعان علی هدم دینه.

قال فخرج عمرو وله صراخ من بکائه. وهو یقول ": هلک من سلب تراثکم ونازعکم فی الفضل والعلم انتهی."

(۲۲)

صفحهمفاتیح البحث: شرب الخمر (۲)، شهادة الزور (۱)، سبیل الله (۱)، الشهادة (۱)، اللواط (۱)، الهلاک (۱)، الصّلاة (۲)، الإبداع، البدعة (۱)

ولکی یقدر القارئ الکریم قیمة ما فاه به عمرو بن عبید نذکره أن عمروا هذا، هو الذی قال فیه أبو جعفر المنصور، الخلیفة العباسی، یوم کان یوازن بین الناس ویکشف عن حقیقة ما کمن فی نفوسهم من شهوات:

کلکم یطلب صید * غیر عمرو بن عبید فهو فی شهادة حاکم لم یعرف من الناس غیر التملق، ومجانبة الحق، اکراما له، ورغبة فی صلاته والاستمتاع بمتاعه، إنسان متمیز من الجمیع، لا یزور الحاکم إلا طلبا لرضی الله ورغبة فی تقویم ما انحرف من أقواله وأعماله.

ومهما یکن الأمر فقد کان الإمام جعفر الصادق رضی الله عنه من أولئک الذین عاش القرآن فی نفوسهم وبدا فی أقوالهم وأعمالهم یمشی فیهم علی قدمیه ویعمل فیهم بیدیه ویفکر فیهم بعقله.

لقد کان هذا الإمام نورا فی اللیلة اللیلاء والدجنة الطخیاء یستهدی به الضال ویستنیر به الأعمی ویستفید منه المتعلم.

وقد کنت أحب أن أکثر من الشواهد التی تشهد علی عظیم فضله فی إدراک روح القرآن وتفهمه لمعانیه. فقد کان رحمه الله مرجعا یرجع إلیه فی توضیح ما تشابه من آیات الله وتعمیق المحکمات من هذه الآیات حتی أن عمرو بن عبید، الرجل العدل، الکبیر القلب، الواسع المعرفة، یأتیه لیأخذ عنه بعض ما یعلم من معانی القرآن وجوانب الإسلام.

وقد کنت أتمنی علی جامع هذه الأخبار التی قدمت مدخلی هذا بین

(۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، القرآن الکریم (۳)، الوسعة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۲)، الزیارة (۱)، الصید (۱)

یدیها، أن یتناول بالدرس والتمحیص والدرایة، ویعالج کل جانب من جوانب شخصیة الإمام علی حده. لا سیما وأن شخصیته رحمه الله غنیة بما حباها الله من فکر غزیر وقلب کبیر وإیمان عظیم وید سخیة.

والله أسأل أن یهیئ لی المناسبة المبارکة التی تسمح لی بعرض میادین نشاطه الفائق وشخصیته الفذة. وفی هذه الأخبار ما یساعد القارئ علی تکوین، رأی أقرب إلی التمام فی أکثر ما یتعلق بشخصیة الإمام ولا سیما جانبها الخلقی. مع العلم أن الأخبار التی رویتها فی هذه المقدمة منقولة کلها عن هذه المجموعة التی تقدمها دار مکتبة الحیاة إلی القراء الکرام.

رمضان لاوند

(۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: شهر رمضان المبارک (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

الباب الأول

صفحه(۲۵)

الباب الأول ویتضمن: مولد جعفر الصادق

بسم الله الرحمن الرحيم مولـد جعفر الصادق جعفر الصادق بن محمـد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السـلام، سادس أئمة الشيعة وأحد كبار أعلامهم ورؤوس شريعتهم...

ولـد بالمدينـة يوم الجمعـة أو الاثنين عنـد طلوع الفجر فى ۱۷ ربيع الأـول وقيـل غرة رجب سـنة ۸۰ للهجرة. وذكر فى " المفيــد" " والشهيد " أنه ولد سنة ۸۳.

قال ابن الخشاب عن الذراع " الرواية الأولى هى الصحيحة.."

وتوفى يوم الاثنين فى شوال. وقيل منتصف رجب، وذكر صاحب

(۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: شـهر رجب المرجب (۲)، شهر شوال المكرم (۱)، على بن الحسـين بن على (۱)، شهر ربيع الأول (۱)، الصدق (۱)

"جنات الخلود " أن الوفاة قد حدثت فى ۲۵ منه، وله من العمر ۶۸ أو ۶۵ سنة.

أقام من عمره مع جده على بن الحسين ۱۲ سنة ومع أبيه محمد الباقر بعد جده ۱۹ سنة وبعد أبيه ۳۴ سنة. وكانت السنوات الأخيرة هى مـدة خلافته و إمامته، يوازيها من الحكم السياسـى الأموى: بقيـة ملك هشام بن عبـد الملك وملك الوليـد بن يزيـد بن عبـد الملك فملك يزيـد الملقب بالناقص فإبراهيم بن الوليد ومروان بن محمد الملقب بالحمار. أما فى العهد العباسـى فقد عاصـر السـفاح وقضـى عشر سنين من خلافة المنصور العباسى.

كان دفنه فى البقيع إلى جوار أبيه الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسن بن على عليهم السلام.

وكان والده محمد الباقر هو خامس الأئمة أما أمه فقريبة أو فاطمة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر.

وهذا معنى قول جعفر الصادق (ع ") إن أبا بكر ولدنى مرتين " إذ أنه يعود بنسبه من جدته لأمه إلى أبى بكر أيضا، فجدته هى أسماء ابنة عبد الرحمن بن أبى بكر..

عرف جعفر الصادق بأبى عبـد الله. وقال محمـد بن طلحـة بل بأبى إسـماعيل وكانت له عـدة ألقاب أشـهرها: الصادق لصـدق حـديثه، وروى الصدوق أنه سمى بالصادق تمييزا له عن أخ للحسن العسكرى ادعى الإمامة بغير حق ودعى كذابا.

وكان له شعراء عدة منهم السيد الحميرى وأشجع السلمى والكميت وأبو هريرة والعبدى وجعفر بن عفان.

(۲۸)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السـلام (۱)، الإمـام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (۱)، مقبرة بقيع الغرقد (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، القاسم بن محمـد بن أبى بكر (۱)، يزيد بن عبد الملك (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، على بن الحسين (۱)، محمد بن طلحة (۱)، الصدق (۲)

صفاته

كما كان له من الأولاد عشرة. سبعة ذكور وثلاث بنات: وذكر:

أحد عشرهم:

إسـماعيل الأمين وعبـد الله وأم فروة وهى التى زوجها من ابن عمه الخارج، وموسـى الإمام ومحمـد الـديباج وإسـحاق وفاطمة الكبرى والعباس وعلى العريضى وأسماء وفاطمة الصغرى.

صفـاته كان جعفر، ربع القامـة، أزهر الوجه، حالك الشـعر، جعـدا أشم الأنف أنزع، رقيق البشـرة، على خـده خال أسود وعلى جسـده

حبلان حمره.

أما الأخلاق فكان له منها أفضلها. وذكر أبو نعيم فى حليـة الأولياء " هو الإمام الناطق ذو الزمام السابق أبو عبـد الله جعفر الصادق أقبل على العبادة والخشوع وآثر العزلة والخضوع ونهى عن الرئاسة.

وفى " مرآة الجنان " لليافعى: السيد الجليل سلالة النبوة ومعدن الفتوة أبو عبد الله جعفر الصادق.

قـال عنه مالـك بن أنس ": ما رأت عينى أفضل من جعفر بن محمـد فضـلا وعلما، وروعا وكان لا يخلو من إحـدى ثلاث خصال: إما صائمـا وإمـا قائمـا وإمـا ذاكرا، وكـان من عظمـاء العبـاد وأكابر الزهاد الـذين يخشون ربهم وكان كثير الحـديث طيب المجالسـة كثير الفوائد.

ويقال عنه ": الإمام الصادق، والعلم الناطق، بالمكرمات سابق، وباب السيئات راتق، وباب الحسنات فاتق، لم يكن عيابا ولا سبابا (۲۹)

صفحهمفاتيـح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، الحافظ أبو نعيم (۱)، أبو عبد الله (۲)، مالك بن أنس (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق (۳)، الزوج، الزواج (۱)

صفته فى لبسه

ولا صـخابا ولا طماعا ولا خـداعا ولا نماما ولا ذماما ولا أكولا ولا عجولا ولا ملولا ولا مكثارا ولا ثرثارا ولا مهـذارا ولا طعانا ولا لعانا ".

وروى أبو نعيم فى " الحلية ": " كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين. " ويأتى فى مناقبه أنه كان إذا صلى العشاء وذهب من الليل شـطره أخذ جرابا فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به إلى أهل الحاجة من أهل المدينة فقسـمه فيهم ولاـ يعرفونه، فلمـا مـات وفقـدوا ذلـك، عرفوه ". صـفته فى لبـاسه روى عن الصـادق عليه السـلام أنه قال: إن الله عز وجل يحب الجمـال والتجمـل ويبغض البؤس والتبـاؤس وعن الصـادق "ع " أنه قال إذا أنعم الله على عبـده بنعمـة أحب أن يراها عليه لأنه جميل يحب الجمال. وعنه أيضا ": أنى لأكره للرجل أن يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها."

وفى ذلك يتمشى جعفر الصادق مع الآية الكريمة ": وأما بنعمة ربك فحدث."

وروى عن الصادق أنه قال ": البس وتجمل فإن الله جميل يحب الجمال، وليكن من حلال. وروى الشـيخ الطوسـى فى التهذيب بسنده عن الصـادق عليه السـلام قـال ": إن الله يحب الجمـال و التجميل ويبغض البؤس والتباؤس فإن الله إذا أنعم على عبـده بنعمـة أحب أن يرى عليه أثرها. قيل كيف ذلك قال: ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس أفنيته (۳۰)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمـام جعفر بن محمـد الصادق عليهما السـلام (۳)، الحافـظ أبـو نعيم (۱)، الشـيخ الطوسى (۱)، الصـدق (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الموت (۱)، البغض (۲)، الحاجة، الإحتياج (۱)

حتى أن السـراج قبـل مغيب الشـمس ينفى الفقر ويزيـد فى الرزق. " وروى الكلينى عن الصادق عليه السـلام قال " بينا أنا فى الطواف وإذا رجل يجـذب ثوبى وإذا عباد بن كثير البصـرى فقال: يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وأنت فى هذا الموضع مع المكان الذى أنت فيه من على؟ فقلت فرقبى (۱) اشتريته بدينار وقد كان على فى زمان يستقيم له ما لبس فيه ولو لبست مثل ذلك اللباس فى زماننا لقال الناس هذا مرائى مثل عباد " وعنه: أن عباد بن كثير لقى الصادق (ع) وعليه؟ ثياب مروية (۲) حسان فقال: يا أبا عبد الله إنك من أهل بيت نبوة وكـان أبوك، وكـان، فما لهـذه الثياب المرويـة عليك؟ فلو لبست دون هـذه الثياب! فقال له أبو عبـد الله: ويلك يا عباد. من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق؟ إن الله عز وجل إذا أنعم على عبده نعمة أحب أن يراها عليه ليس به بأس.

ويلك يا عباد إنما أنا بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تؤذونى ". وكان عباد يلبس ثوبين فيهما بعض الخشونة.

وسئل جعفر الصادق: أصلحك الله كيف تذكر أن الإمام على بن أبى طالب كان يلبس خشن الثياب ويلبس القميص بأربعة دراهم وما شابه ذلك وكان متقشفا لا يقيم وزنا إلا لقوت يومه، بينما أنت لا نرى عليك إلا اللباس الجيد؟ فأجاب الصادق:

"إن على بن أبى طالب صلوات الله عليه كان يلبس الخشن فى زمان

(١) نسبة إلى فرقب بالراء بين الفاء والقاف المضمومتين موضع تنسب إليه الثياب. والفرقبية ثياب بيض من كتان.

(٢) من الرواء بضم الراء والمد وهو المنظر الحسن أو منسوبة لمرو - المؤلف -

(٣١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، عباد بن كثير البصرى (١)، أبو عبد الله (١)، عباد بن كثير (١)، الرزق (٢)، الصدق (٢)، الطواف، الطوف، الطائفة (١)، اللبس (٥)، القميص (١)

لا ينكر فيه ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به. فخير لباس كل زمان هو لباس أهله.

وروى الكلينى أن سفيان الثورى دخل على جعفر الصادق فرأى عليه ثيابا بيضا فقال له: إن هذا اللباس ليس من لباسك، فقال له": اسمع منى وع ما أقول لك فإنه خير لك عاجلا وآجلا إن كنت مت على السنة ولم تمت على بدعة، أخبرك أن رسول الله كان فى زمان مقفر جدب وها قد أقبلت الدنيا يملكها مؤمنوها ومسلموها لا كفارها ومنافقوها، فما أنكرت يا ثورى؟ فوالله أنى مع ما ترى ما أتى على منذ عقلت، صباحا ولا مساء ولله فى مالى حق أمرنى أن أضعه موضعا إلا وضعته " ويقصد جعفر هنا أن يقول: أن للإنسان أن يستغل إلى أبعد الحدود ماله ما دام يقيم فيه لله زكاته المفروضة عليه وما دام لا يصرفه فى غير أبوابه.

وروى من ذلك كثير لا يخرج عما جاء فى جواب جعفر الصادق الأول. من ذلك أن الكشى ذكر فى كتاب " الرجال " أن سفيان بن عيينة دخل على جعفر الصادق وكان بخير بزة فقال له ": إن على بن أبى طالب كان يرتدى الخشن من الثياب وأنت تلبس القوهى (١ ") أجابه جعفر:

"ويلك إن عليا كان فى زمان ضيق فإذا اتسع الزمان فأبرار الزمان أولى به " وروى له حادث آخر عن سفيان الثورى إذ رآه يوما فى ثياب ناعمة وهو يصلى فى المسجد فأتاه يوبخه؟ فما كان من جعفر إلا أن صاح به:

(١) ثياب بيض سميت كذلك نسبة إلى قوهستان.

(٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: على بن أبى طالب (١)، سفيان بن عيينة (١)، سفيان الثورى (٢)، الصدق (٢)، اللبس (٣)، السجود (١)، الموت (١)، الوسعة (١)

"إن الله لم يحرم الزينة، وإذا كانت الزينة غير محرمة، فنحن بها أولى.

ثم قال لسفيان الثورى وقد أراد أن يبين له سوء نيته:

ما ترى على من ثوب إنما لبسته للناس، ثم اجتذب يد سفيان فجرها إليه، ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا، فقال:

هذا لبسته لنفسى وما رأيته فهو للناس، ثم جذب ثوبا على سفيان أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين فقال: لبست هذا الأعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسرها، " وفى " حلية الأولياء " عن سفيان الثورى ": دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز، فجعلت أنظر إليه معجبا فقال لى: يا ثورى ما لك تنظر إلينا لعلك تعجب مما رأيت فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك. قال:

يا ثورى كان ذلك زمانا مقفرا مقترا وكانوا يعملون على قدر إقفاره وإقتاره وهذا زمان قد أسبل كل شئ فيه عز إليه " ثم حسر عن ردن جبته فإذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل والردن عن الردن وقال يا ثورى لبسنا هذا الله تعالى وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه.

(۳۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، سفيان الثورى (۲)، جعفر بن محمد (۱)، اللبس (۱)

الباب الثانى

صفحه(۳۵)

الباب الثانى ويتضمن: أدلة إمامة جعفر الصادق

أدلة إمامة جعفر الصادق (ع) لكل إمام أدلة عرفت عنه وله. وكلها تشهد بعصمته ووجوب الاقرار بإمامته. وأدلة إمامة جعفر الصادق (ع) كثيرة، وهذا بيانها:

الأول: وصية أبيه له. قال المفيد فى " الإرشاد: " كان الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليهم السلام من بين إخوته، خليفة أبيه ووصيه والقائم بالإمامة من بعده.

الثانى: النص عليه من أبيه فقد ذكر المفيد فى الإرشاد: وصى له أبو جعفر وصية ظاهرة، ونص عليه بالإمامة نصا جليا، ثم ذكر الأخبار التى تضمنت النص عليه، ومنها حديث الحسين بن محمد عن أبى الصباح الكنانى: نظر أبو جعفر إلى جعفر يمشى فقال: هذا من الذين قال الله، عز وجل فيهم ": ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين."

ومنها رواية عن جعفر: أن أباه لما حضرته الوفاة استدعاه وقال له:

(۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۲)، يوم عرفة (۱)، جعفر بن محمد بن على (۱)، الحسين بن محمد (۱)، الشهادة (۱)، الوصية (۲)

"يا أبا عبد الله أوصيك بأصحابى خيرا " فقال له ": والله لأدعنهم، والرجل يكون منهم فى المصر فلا يسأل أحدا من أمر الدين."

وروى عن الصيرفى ": سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله، وأنى لأعرف من ابنى هذا شبه خلقى وخلقى وشمائلى، يعنى أبا عبد الله عليه السلام."

وروى عن طاهر ": كنت عند أبى جعفر فأقبل جعفر فقال أبو جعفر:

هذا خير البرية، " وذكر محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن جابر ابن يزيد الجعفى عن أبى جعفر (ع ") سئل عن القائم فضرب بيده على أبى عبد الله (ع) فقال: هذا والله قائم آل محمد " وفسره الصادق (ع) فى آخر الحديث بأن كل إمام، هو القائم بعد الإمام الذى كان قبله.

(الثالث) أنه أفضل أهل زمانه علما وعملا وزهدا وورعا وعبادة وحلما وسخاء وكرما، وفى جميع صفات الفضل، فيكون أحق بالإمامة والخلافة لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا، وامتناع خلو الزمان من الإمام. قال المفيد فى الإرشاد: ثم الذى قدمناه من دلائل العقول أن الإمام لا يكون إلا الأفضل، يدل على إمامته عليه السلام لظهور فضله فى العلم والزهد والعمل على إخوته وبنى عمه، وسائر الناس من أهل عصره.

وقال قبل ذلك: برز الصادق، عليه السلام، على جماعة إخوته بالفضل، وكان أنبههم ذكرا وأعظمهم قدرا وأجلهم فى العامة والخاصة.

وقال ابن حجر فی الصواعق: خلف الباقر ستة أولاد أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق

(۳۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، هشام بن سالم (۱)، محمد بن یحیی (۱)، أحمد بن محمد (۱)، الصدق (۱)، الطهارة (۱)، الزهد (۱)

ومن ثم كان خليفته ووصيه. أو قال مالك بن أنس ": ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلما وعبادة وورعا. وكان مالك إذا حدث عنه يقول: حدثنی الثقة بعينه "! ودخل إليه سفيان الثوری يوما فسمع منه كلاما أعجبه فقال ": هذا، والله يا ابن رسول الله، الجواهر فقال له: بل هذا خير من الجوهر! وهل الجوهر إلا حجر."؟

ويأتی فی أخباره مع أبی حنيفة قول أبی حنيفة وقد سئل: من أفقه من رأيت؟؟ قال ": جعفر بن محد "! وقوله: أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟.

وقال الشهرستانی فی " الملل والنحل " هو – أی الصادق – ذو علم غزير فی الدين، وأدب كامل فی الحكمة، وزهد بالغ فی الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين إليه ويفيض على الموالين له أسرار العلوم ". ويدل على أنه أفضل أهل زمانه مضافا إلى ما شاع وذاع وملأ الكتب والأسماع ما يأتی فی مناقبه وفضائله. وعن زيد بن علی بن الحسين أنه قال ": فی كل زمان رجل منا، أهل البيت، يحتج به الله على خلقه، وحجة زماننا ابن أخی جعفر بن محمد، لا يضل من اتبعه ولا يهتدی من خالفه".

الرابع: ظهور المعجزات على يديه:

وهذه المعجزات التی بمثلها تثبت نبوة الأنبياء قد ظهرت على يديه.

قال المفيد فی الإرشاد ": كان له من الدلائل الواضحة ما بهر العقول،

(۳۹)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، سفیان الثوری (۱)، علی بن الحسین (۱)، مالک بن أنس (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصدق (۲)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الضلال (۱)

أخباره بالمغيبات

وأخرس المخالف عن الطعن فيها بالشبهات، ثم قال: وقد روى الناس من آيات الله، جل اسمه، الظاهرة على يده عليه السلام، ما يدل على إمامته، ثم ذكر عدة نقتطف منها فی هذا المقام الأخبار التالية:

استجابة دعائه – وذلك فی قصة مع المنصور الذی كان شديد الغضب عليه، عازما على قتله، فدعا فسكن غضبه ونجا منه وأكرمه".

إخباره بالمغيبات روى أبو بصير قال ": دخلت المدينة ومعی جويرية لی، فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام، فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى أبی عبد الله، جعفر الصادق، فمشيت معهم حتى دخلت الدار، فلما مثلت بين يديه نظر إلی ثم قال: يا أبا بصير، أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب؟ فاستحييت وقلت: يا ابن رسول الله، إنی لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتنی الدخول معهم ولن أعود إلى مثلها وخرجت ". ومن إخباره بالمغيبات، إخباره بخلافة السفاح والمنصور وبقتل المنصور لمحمد وإبراهيم ابنی عبد الله بن الحسن.

روى أبو الفرج الأصفهانی فی كتابه " مقتل الطالبيين ": " أن جماعة من بنی هاشم اجتمعوا بالأبواء (وهو موضع بين مكة والمدينة) وفيهم إبراهيم بن علی، وعبد الله بن حسن بن حسن، وابناه محمد وإبراهيم، ومحمد ابن عبد الله، فقال صالح بن علی: لقد علمتم أنكم الذين تمد الناس إليهم عيونهم،

(۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: عبـد الله بن الحسن (ع) (١)، أبو الفرج الإصـبهانى (الإصفهانى) (١)، مدينـة مكة المكرمة (١)، أبو بصـير (٢)، صالح بن على (١)، الصدق (١)، القتل (٢)، الطعن (١)، الإستحمام، الحمام (١)

وقـد جمعكم الله فى هـذا الموضع، فاعقـدوا بيعـة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسـكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتـح الله، وهو خير الفاتحين، فقال عبد الله بن الحسن:

قد علمتم أن ابنى هذا هو المهدى فهلم فلنبايعه. وقال أبو جعفر:

لأى شـئ تخـدعون أنفسـكم؟ والله لقـد علمتم ما الناس إلى أحـد أسـرع إجابة منهم إلى هذا الفتى، يعنى محمد بن عبد الله. قالوا: قد صدقت والله أن هذا لهو الذى نعلم. فبايعوا محمدا جميعا ومسحوا على يده. قال عيسى: وجاء رسول عبد الله بن حسن إلى أبى أن ائتنا فإننا مجتمعون لأمر. وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد، هكذا قال عيسى، وقال غيره: قال لهم عبد الله بن الحسن لا تريدوا جعفرا لئلا يفسـد عليكم أمركم. قال عيسـى: فأرسـلنى أبى أنظر ما اجتمعوا عليه. وأرسل جعفر بن محمـد، محمـد بن عبد الله الأرقط ابن على بن الحسـين، فجئناهم فإذا بمحمد بن عبد الله يصـلى على طنفسة رجل مثنية فقلت: أرسـلنى أبى إليكم لأسألكم لأى شـئ اجتمعتم؟ فقال عبـد الله: اجتمعنا لنبايع المهدى محمد بن عبد الله. قال: وجاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن حسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه. فقال جعفر: لا تفعلوا فإن هـذا الأمر لم يأت بعـد فإن كنت ترى، يعنى عبد الله، أن ابنك هو المهدى فليس به ولا هذا أوانه. وإن كنت إنما تريد أن نخرجه غضـبا لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإنا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك، فغضب عبد الله وقال: لقـد علمت خلاـف ما تقول، والله ما أطلعك الله على غيبه، ولكن يحملك على هـذا الحسـد لابنى! فقال: والله ما ذاك يحملنى ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم. وضرب بيده على ظهر أبى العباس

(۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (٢)، محمد بن عبد الله (٣)، على بن الحسين (١)، جعفر بن محمد (٢)

ثم ضـرب بيـده على كتف عبد الله بن الحسن وقال: إنها والله ما هى إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم، وأن ابنيك لمقتولان. ثم نهض وتوكأ على يـد عبد العزيز بن عمران الزهرى فقال: أرأيت صاحب الرداء الأصـفر، يعنى أبا جعفر. فقال: نعم! قال: فإنا والله نجده يقتله. قال: قلت له أيقتل محمدا؟ قال: نعم. فقلت فى نفسى ": حسده ورب الكعبة " قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهما. فلما قال جعفر ذلك نهض القوم وافترقوا ولـم يجتمعوا بعدها، وتبعه عبد الصـمد وأبو جعفر فقالا: يا أبا عبد الله، أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله والله، وأعلمه.

قـال أبـو الفرج ": كـان جعفر بن محمـد إذا رأى محمـد بن عبـد الله تغرغرت عينـاه، ثم يقـول: بنفسـى هو! إن النـاس ليقولون فيه أنه المهـدى وأنه لمقتول! ليس هـذا فى كتاب على من خلفاء هـذه الأمـة " قال المفيد فى الإرشاد ": وهذا حديث مشـهور كالذى قبله لا يختلف العلمـاء بالأخبـار فى صـحتهما، وهمـا يـدلان على إمامـة أبى عبـد الله الصـادق، وأن المعجزات كانت تظهر على يـده لإخباره بالغائبات والكائنات قبل كونها كما كان يخبر الأنبياء عليهم السـلام، فيكون ذلك من آياتهم وعلامات نبوتهم وصدقهم على ربهم عز وجل ا ه."

قـال محسن الأـمين " روايـة أبى الفرج الأصـبهانى هـذين الخبرين المسـندين فى كتـابه، والأـول منهما متعـدد الأسانيـد، مع كونه من الزيديـة، يعتقد إمامة محمد وأخيه إبراهيم دون إمامة جعفر بن محمد، أقوى دليل على صحة الحديثين".

(۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: الأنبياء (ع) (١)، عبد الله بن الحسن (ع) (١)، أبو الفرج الإصبهانى (الإصفهانى) (١)، عبد العزيز بن عمران (١)، محمد بن عبد الله (١)، جعفر بن محمد (٢)، الفرج (١)، الصدق (١)، الضرب (١)، القتل (١)

ومن إخباره بالمغيبات، إخباره الشامى عن يوم خروجه وعن طريقه وما مر عليه وما مر به ويأتى فى فضائله ومناقبه عند ذكر علمه وما أثر عنه من علم الكلام.

(الخامس) أن عنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما يأتى فى مناقبه وفضائله وقد قال، عليه السلام، فيما رواه المفيد عن معاوية بن وهب عن سعيد السمان عنه: ومثل السلاح فينا كمثل التابوت فى بنى إسرائيل، كان أى بيت وجد فيه التابوت على بابهم أوتوا النبوة، ومن صار السلاح إليه منا أوتى بالإمامة. قال الشيخ الجليل المفيد يعنى التابوت الذى جاءت به الملائكة إلى طالوت.

(۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، سعيد السمان (۱)

الباب الثالث

صفحه(۴۵)

الباب الثالث ويتضمن: مناقب جعفر الصادق وفضائله

مناقب جعفر الصادق وفضائله (ع) تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن كل ما نذكره لجعفر الصادق من المناقب والفضائل إنما يشاركك بها غيره من الأئمة، لأنهم من طينة واحدة ونور واحد، يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم وهم أكمل أهل زمانهم فى كل صفة فاضلة، ولكنه بقى لكل إمام منهم فضائل خاصة عرف بها فظهرت فى على بن أبى طالب وولده الحسين عليهما السلام آثار الشجاعة...

أما الصادق والباقر فقد ظهرت فيهما آثار العلم، وكلهم مشتركون فى أنهم أكرم أهل زمانهم وأسخاهم. وقد تكون العبادة فى بعضهم أظهر منها فى غيره لبعض الموجبات: كقلة اطلاع الناس على حاله، أو قصر مدته فى دار الدنيا، أو غير ذلك، وكلهم أعبد أهل زمانهم.

وقد تكون آثار الحلم فى بعضهم أظهر منها فى غيره، لكثرة ما ابتلى به من أنواع الأذى التى يظهر معها حلم الحليم دون غيره، وكلهم أحلم أهل زمانهم، إلى غير ذلك من مقتضيات الأحوال التى تعرض لهم، فليتنبه

(۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، على بن أبى طالب (۱)، الصدق (۳)، الكرم، الكرامة (۱)

العلم

لذلك. ومناقب الصادق (ع) وفضائله كثيرة نقتصر منها على ذكر ما يلى:

العلم روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى معالم العترة الطاهرة قال ": سمعت جعفر بن محمد يقول سلونى قبل أن تفقدونى، فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثى. وقال ابن حجر فى صواعقه ": نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان " ا ه وفى مناقب ابن شهرآشوب " نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن أحد " وقال أيضا: قال نوح بن دراج لابن أبى ليلى " أكنت تاركا قولا قلته أو قضاء قضيته لقول أحد؟ قال: لا إلا رجلا واحدا. قال: من هو؟ قال: جعفر بن محمد.

وقال المفيد فى الإرشاد: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره فى البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه، ولا لقى أحد منهم من أهل الآثار ونقلة الأخبار ما لقيه من أبى عبد الله، عليه السلام، فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى الآراء المقالات فكانوا أربعة آلاف رجل. جمع الحافظ بن عقبة فى كتاب رجاله أربعة

آلاف رجل من الثقات الذين رووا عن جعفر بن محمد، فضلا عن غيرهم، وذكر مصنفاتهم، ومر فى المقدمات قول المحقق فى المعتبر: انتشر عن جعفر بن محمد من العلوم الجمة ما بهر به العقول."

وروى عنه راو واحد، وهو أبان بن تغلب، ثلاثين ألف حديث.

(۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، كتاب الثقات لابن حبان (٢)، ابن أبى ليلى (١)، أبان بن تغلب (١)، ابن شهرآشوب (١)، نوح بن دراج (١)، عبد العزيز (١)، جعفر بن محمد (۴)

وروى الكشى فى رجاله بسنده عن الصادق (ع) أنه قال ": أبان بن تغلب روى عنى ثلاثين ألف حديث، "وروى النجاشى فى رجاله عن الحسن بن على الوشا فى حديث أنه قال ": أدركت فى هذا المسجد " يعنى مسجد الكوفة، تسعمائة شيخ، كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد.

وقال المفيد فى الإرشاد: كان عليه السلام، يقول: علمنا غابر ومزبور ونكت فى القلوب ونقر فى الأسماع، وأن عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، ومصحف فاطمة، عليها السلام. وأن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه. فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون، وأما المزبور فالعلم بما كان، وأما النكت فى القلوب فهو الالهام، وأما النقر فى الأسماع فهو حديث الملائكة، عليهم السلام، نسمع كلامهم ولا نرى أشخاصهم، وأما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولن يخرج حتى يقوم قائمنا، أهل البيت، وأما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى وإنجيل عيسى وزبور داود وكتب الله الأولى، وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث، وأسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة، وأما الجامعة فهو كتاب طوله سبعون ذراعا أملاه رسول الله، (ص)، من فلق فيه وخطه على بن أبى طالب، صلوات الله عليه، بيده، فيه والله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش والجلدة ونصف الجلدة. وكان عليه السلام يقول: حديثى حديث أبى، وحديث أبى حديث جدى، وحديث جدى حديث على بن أبى طالب، وحديث على حديث رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث رسول الله قول الله عز وجل.

(۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (٢)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (١)، مسجد، جامع الكوفة (١)، كتاب رجال النجاشى (١)، كتاب رجال الكشى (١)، يوم القيامة (١)، على بن أبى طالب (١)، الحسن بن على (١)، جعفر بن محمد (١)، السجود (١)

وفى حديث رواه المفيد فى الإرشاد أن الصادق عليه السلام قال: وإن عندى الاسم الذى كان رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، إذا وضعه بين المسلمين والمشركين لم يصل من المشركين إلى المسلمين نشابة الحديث.

وقال ابن شهرآشوب فى المناقب ": ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه."

وذكر صاحب المفيد فى الإرشاد ": ومما حفظ عنه فى وجوب المعرفة بالله تعالى وبدينه قوله: وجدت علم الناس كلهم فى أربع: (أولها) أن تعرف ربك (والثانى) أن تعرف ما صنع بك (والثالث) أن تعرف ما أراد منك (والرابع) أن تعرف ما يخرجك عن دينك.

قال المفيد ": وهذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله، فإذا علم أن له إلها وجب أن يعرف صنيعه إليه، فإذا عرف صنيعه إليه، عرف به نعمته، فإذا عرف نعمته، وجب عليه شكره، فإذا أراد تأدية شكره، وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله، وإذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفة ما يخرجه عن دينه ليجتنبه فيخلص به طاعة ربه وشكره على

إنعامه.

ذكر في الإرشاد مما حفظ عنه في التوحيد ونفي التشبيه قوله لهشام ابن الحكم: أن الله تعالى لا يشبه شيئا ولا يشبهه شئ، وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه.

ذكر المرتضى في الأمالي قال ": روى عن أبي عبد الله الصادق (ع) أنه سأله محمد الحلبي فقال له: هل رأى رسول الله (ص) ربه؟ فقال:

(۵۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۲)، كتاب أمالي الصدوق (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، محمد الحلبي (۱)، الوجوب (۱)

علم الكلام

نعم رآه بقلبه، فأما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار الناظرين ولا تحيط به أسماع السامعين.

جاء في الإرشاد: ومما حفظ عنه من موجز القول في العدل، قوله لزرارة بن أعين " يا زرارة أعطيك جملة في القضاء والقدر، قال له زرارة نعم جعلت فداك، قال له إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولا يسألهم عما قضى عليهم.

وجاء في الإرشاد: ومما حفظ عنه في الحث على النظر في دين الله والمعرفة لأولياء الله قوله: أحسنوا النظر فيما لا- يسعكم جهله وانصحوا لأنفسكم وجاهدوا في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فإن لدين الله أركانا لا تنفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها، حسن اقتصاده. ولا سبيل لأحد إلى ذلك إلا بعون من الله.

جعفر الصادق (ع) وعلم الكلام ذكر المفيد في الإرشاد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له: إني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك؟ فقال له أبو عبد الله: كلامك هذا من كلام رسول الله (ص) أو من عندك؟ فقال من كلام رسول الله بعضه ومن عندي بعضه، فقال له أبو عبد الله: فأنت إذن شريك رسول الله (ص)؟ قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله؟

قال: لا، قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله (ص) قال: لا، فالتفت أبو عبد الله إلي وقال لي يا يونس بن يعقوب هذا

(۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، مسألة القضاء والقدر (۱)، يوم القيامة (۱)، أبو عبد الله (۳)، يونس بن يعقوب (۱)، الشام (۱)، الجهل (۲)، الفدية، الفداء (۱)

قد خصم نفسه قبل أن يتكلم، ثم قال: يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيا لها من حسرة! فقلت جعلت فداك إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويل لأصحاب الكلام، يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد، وهذا ينساق وهذا لا ينساق، وهذا لا نعقله، فقال أبو عبد الله (ع) إنما قلت ويل لقوم تركوا قولي وذهبوا إلى ما يريدون! ثم قال: اخرج إلى الباب وانظر من ترى من المتكلمين فأدخله، فخرجت فوجدت حمران بن أعين، وكان يحسن الكلام، ومحمد بن النعمان الأحول، وكان متكلما وهشام بن سالم وقيس الماصر، وكانا متكلمين، فأدخلتهم عليه، فلما استقر بنا المجلس، وكنا في خيمة لأبي عبد الله عليه السلام على طرف جبل في طرف الحرم، وذلك قبل الحج بأيام أخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة، فإذا هو ببعير يخب، فقال: هشام ورب الكعبة. فظننت أن هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبي عبد الله (ع)، فإذا هشام بن الحكم قد ورد وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه، فوسع له أبو عبد الله وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده! ثم قال لحمران: كلم الرجل، يعني الشامي، فكلمه حمران فظهر عليه

ثم قال: یا طاقی کلمه فکلمه، فظهر علیه محمد بن النعمان ثم قال: یا هشام بن سالم کلمه، فتقاربا، ثم قال لقیس الماصر:
کلمه، فکلمه. وأقبل أبو عبد الله یتبسم من کلامهما، وقد استخذل الشامی فی یده، ثم قال للشامی: کلم هذا الغلام، یعنی هشام بن الحکم، فقال: نعم. ثم قال الشامی لهشام: یا غلام سلنی فی إمامة هذا، یعنی أبا عبد الله (ع)، فغضب هشام حتی ارتعد ثم قال له:
(۵۲)

صفحهمفاتیح البحث: محمد بن النعمان الأحول (۱)، أبو عبد الله (۴)، هشام بن الحکم (۱)، هشام بن سالم (۱)، محمد بن النعمان (۱)، الحج (۱)

أخبرنی یا هذا، ربک أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم؟ فقال الشامی:
بل ربی أنظر لخلقه. قال: ففعل بنظره لهم فی دینهم ماذا؟ قال:
کلفهم وأقام لهم حجة ودلیلا علی ما کلفهم به وأزاح فی ذلک عللهم.
فقال له هشام: فما هذا الدلیل الذی نصبه لهم؟ قال الشامی: هو رسول الله (ص).
قال له هشام: فبعد رسول الله (ص) من؟ قال: الکتاب والسنة.
قال له هشام: هل ینفعنا الیوم الکتاب والسنة فیما اختلفنا فیه حتی رفع عنا الاختلاف، ومکننا من الاتفاق؟ قال: نعم. قال له هشام: فلم اختلفنا نحن وأنت وجئتنا من الشام تخالفنا، وتزعم أن الرأی طریق الدین، وأنت تقر بأن الرأی لا ـ یجتمع علی القول الواحد للمختلفین؟ فسکت الشامی کالمفکر، فقال له أبو عبد الله (ع): ما لک لا تتکلم؟ قال:
إن قلت إنا ما اختلفنا کابرت، وإن قلت إن الکتاب والسنة یرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما یحتملان الوجوه، ولکن لی علیه مثل ذلک، فقال له أبو عبد الله (ع): سله تجده ملیا! فقال الشامی لهشام: من أنظر للخلق ربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: بل ربهم أنظر لهم. فقال:
الشامی: فهل أقام لهم من یجمع کلمتهم ویرفع اختلافهم ویبین لهم حقهم من باطلهم؟ قال هشام: نعم. قال الشامی: من هو؟ قال هشام: أما فی ابتداء الشریعة فرسول الله (ص)، وأما بعد النبی (ص) فغیره.
قال الشامی: ومن هو غیر النبی القائم مقامه فی حجته؟ قال هشام: فی وقتنا هذا أم قبله؟ قال الشامی: بل فی وقتنا هذا. قال هشام: هذا الجالس، یعنی أبا عبد الله علیه السلام، الذی تشد إلیه الرحال ویخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جد! قال الشامی: وکیف لی بعلم ذلک؟
(۵۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، أبو عبد الله (۲)، الشام (۱)، الحج (۱)

قال هشام: سله عما بدا لک. قال الشامی: قطعت عذری فعلی السؤال.
فقال له أبو عبد الله علیه السلام: أنا أکفیک المسألة یا شامی! أخبرک عن مسیرک وسفرک، خرجت فی یوم کذا، وکان طریقک کذا، ومررت علی کذا، ومر بک کذا! فأقبل الشامی کلما وصف له شیئا من أمره یقول: صدقت والله! ثم قال له الشامی: أسلمت لله الساعة! فقال له أبو عبد الله علیه السلام: بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإیمان، وعلیه یتوارثون ویتناکحون، والإیمان علیه یثابون. قال الشامی: صدقت!
فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأنک وصی الأوصیاء! وأقبل أبو عبد الله علیه السلام علی حمران بن أعین فقال:
یا حمران تجری الکلام علی الأثر فتصیب. والتفت إلی هشام بن سالم فقال: ترید الأثر ولا تعرف؟ ثم التفت إلی الأحول فقال: قیاس رواغ تکسر باطلا بباطل إلا أن باطلک أظهر. ثم التفت إلی قیس الماصر فقال:

متکلم وأقرب مـا تکـون من الحـق، والخـبر عن الرسـول (ص) أبعـد مـا تکون منه، تخرج الحق بالباطـل، وقليـل الحق يکفی من کـثير الباطـل، أنت والأحول قفازان حاذقان! قال يونس ابن يعقوب: فظننت والله أنه يقول لهشام بن الحكم قريبا مما قال لهما. فقال: يا هشام لا تكاد تقع حتى تلوی رجليک، إذا هممت بالأرض طرت، مثلک فليکلم الناس، اتق الله، فالزلـة والشـفاعة وراءک، قال المفيـد: وهذا الخبر مع ما فيه من حجة فی النظر ودلالة فی الإمامة، يتضـمن من المعجز لأبی عبد الله (ع) بالخبر عن الغائب مثل الذی تضمنه الخبران المتقدمان (يعنی خبر مقاتل الطالبيين وخبر عتبة ابن نجاد المتقدمين فی أدلة إمامته) وموافقتهما فی معنی البرهان ا ه.

(۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلی الله عليه وآله (۱)، كتاب مقاتل الطالبيين لأبو الفرج الأصفهانی (۱)، أبو عبد الله (۳)، هشام بن الحكم (۱)، هشام بن سالم (۱)، الباطل، الإبطال (۲)، الشهادة (۱)

احتجاجه علی الزنادقة

احتجـاجه علی الزنادقـة کـان ابـن أبی العوجـاء وابـن طـالوت وابـن الأـعمی وابن المقفـع، فی نفر من الزنادقـة، مجتمعين فی الموسـم بالمسـجد الحرام، وأبو عبـد الله جعفر بن محمـد، عليهمـا السـلام، فيه إذا ذاک، يفتی النـاس ويفسـر لهم القرآن، ويجيب عن المسائل بالحجـج والبينـات، فقال القوم لابن أبی العوجاء: هل لک فی تغليط هـذا الجالس، وسؤاله عما يفضـحه عنـد هؤلاء المحيطين به، فقد تری فتنة الناس به، وهو علامة زمانه؟ فقال لهم ابن أبی العوجاء:

نعم! ثم تقدم ففرق الناس فقال: يا أبا عبد الله، إن المجالس أمانات ولا بد لكل من به سـعال أن يسعل، أفتأذن لی فی السؤال؟ فقال له أبو عبـد الله: سل إن شـئت! فقال له ابن أبی العوجاء: إلی کم تـدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمـدر، وتهرولون حوله هرولـة البعير إذا نفر؟ من فکر فی هـذا وقدر، علم أنه فعل غير حکيم ولا ذی نظر، فقل، فإنک رأس هذا الأمر وسـنامه، وأبوک أسه ونظامه، فقال له الصادق عليه السـلام: إن من أضـله الله وأعمی قلبه، استوخم الحق فلم يستعذبه، وصار الشيـطان وليه وربه، يورده مناهـل الهلكـة ولاـ يصـدره، وهـذا بيت اسـتعبد الله به خلقه ليختـبر طـاعتهم فی إتيـانه، فحثهم علی تعظيمه وزيارته وجعله قبلة للمصلين له، فهو شعبة من رضوانه وطريق يؤدی إلی غفرانه، منصوب علی استواء الکمال ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض

(۵۵)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام جعفر بن محمـد الصادق عليهما السـلام (۱)، أبو عبـد الله (۲)، مسـجد الحرام (۱)، القرآن الكريـم (۱)، الهلاک (۱)

بـألفی عام، فأحق من أطيع فيما أمر، وانتهی عما زجر، هو الله المنشـئ للأرواح والصور، فقال له ابن أبی العوجاء: ذکرت يا أبا عبـد الله فأحلت علی غائب! فقال الصادق، عليه السلام: كيف يكون، يا ويلک!

غائبا، من هو مع خلقه شاهد وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسـمع كلامهم ويعلم أسـرارهم لا يخلو منه مكان ولا يشـغل به مكان، ولا يكون إلی مكان أقرب من مكان، تشـهد له بـذلک آثاره وتـدل عليه أفعاله، والذی بعثه بالآيات المحكمة والبراهين الواضـحة، محمد رسول الله، صـلی الله عليه وآله وسـلم، الذی جاءنا بهذه العبادة؟ فإن شککت فی شئ من أمره فاسأل عنه أوضحه لک. فأبلس ابن أبی العوجـاء ولم يـدر؟ مـا يقول، فانصـرف من بين يـديه فقـال لأصـحابه، سـألتکم أن تلتمسوا لی خمرة فـألقيتمونی علی جمرة! قـالوا له: أسـكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتک وانقطاعک وما رأينا أحقر منک اليوم فی مجلسه! فقال: إلی تقولون هذا؟ إنه ابن من حلق رؤوس من ترون. وأومأ بيده إلی أهل الموسم.

احتجـاجه علی أبی شـاکر الـديصانی من الزنادقـة جـاء فی الإرشاد: روی أن أبا بكر شاکر الـديصانی وقف، ذات يوم، فی مجلس أبی

عبد الله، علیه السلام، فقال له: إنک لأحد النجوم الزواهر، وکان آباؤک بدورا بواهر، وأمهاتک عقیلات عباهر، وعنصرک من أکرم العناصر، وإذا ذکر العلماء فعلیک تثنی الخناصر، خبرنا أیها البحر الزاخر، ما الدلیل علی حدوث العالم؟ فقال له أبو

(۵۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الکرم، الکرامۀ (۱)، الشهادۀ (۲)، البعث، الإنبعاث (۱)

عبد الله، علیه السلام: من أقرب الدلیل علی ذلک ما أظهره لک، ثم دعا ببیضۀ فوضعها فی راحته وقال: هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقیق، یطیف به فیه کالفضۀ السائلۀ والذهبۀ المائعۀ، أتشک فی ذلک؟

قال أبو شاکر: لا شک فیه. قال أبو عبد الله (ع): ثم إنه ینفلق عن صورۀ کالطاووس، أدخله شئ غیر ما عرفت؟ قال: لا قال: هذا الدلیل علی حدوث العالم. فقال أبو شاکر: دللت یا أبا عبد الله فأوضحت، وقلت فأحسنت، وذکرت فأوجزت، وقد علمت إنا لا نقبل إلا ما أدرکناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بآنافنا، أو لمسناه ببشرتنا فقال أبو عبد الله (ع): ذکرت الحواس الخمس وهی لا تنفع فی الاستنباط إلا بدلیل کما لا تقطع الظلمۀ بغیر مصباح، قال المفید: یرید به، علیه السلام، أن الحواس بغیر عقل لا توصل إلی معرفۀ الغائبات، وأن الذی أراه من حدوث الصورۀ معقول، بنی العلم به علی محسوس ا ه.

احتجاجه علی الجعد بن درهم فی أمالی المرتضی، قیل: إن الجعد بن درهم جعل فی قارورۀ، ماء وترابا، فاستحال دودا وهواما، فقال لأصحابه: أنا خلقت ذلک لأنی کنت سبب کونه، فبلغ ذلک جعفر بن محمد، علیهما السلام، فقال:

لیقل کم هی؟ وکم الذکران منه والإناث إن کان خلقه؟ وکم وزن کل واحدۀ منهن؟ ولیأمر الذی سعی إلی هذا الوجه أن یرجع إلی غیره، فانقطع وهرب.

(۵۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، یوم عرفۀ (۱)، أبو عبد الله (۲)، الخمس (۱)

احتجاجه علی الصوفیۀ

احتجاجه علی الصوفیۀ فیما ینهون عنه من طلب الرزق روی الحسن بن علی بن شعبۀ الحلبی فی تحف العقول خبر دخول سفیان الثوری علی الصادق (ع) الذی مر فی فصل صفته ولباسه، علیه السلام، وقال: ثم أتاه قوم ممن یظهرون التزهد، ویدعون الناس أن یکونوا معهم علی مثل الذی هم علیه من التقشف، فقالوا: إن صاحبنا حصر عن کلامک ولم تحضره حجۀ. فقال لهم: هاتوا حججکم فقالوا:

إن حجتنا من کتاب الله قال لهم: فأدلوا بها فإنها أحق ما اتبع وعمل به قالوا: یقول الله تبارک وتعالی یخبر عن قوم من أصحاب النبی (ص):

"ویؤثرون علی أنفسهم ولو کان بهم خصاصۀ ومن یوق شح نفسه فأولئک هم المفلحون " فمدح فعلهم وقال فی موضع آخر": ویطعمون الطعام علی حبه مسکینا ویتیما وأسیرا " فنحن نکتفی بهذا. فقال أبو عبد الله، علیه السلام: أخبرونی أیها النفر، ألکم علم بناسخ القرآن من منسوخه ومحکمه من متشابهه الذی فی مثله ضل من ضل، وهلک من هلک من هذه الأمۀ؟ فقالوا: نعلم بعضه، فأما کله فلا. فقال لهم:

من ها هنا أتیتم. وکذلک أحادیث رسول الله (ص)، أما ما ذکرتم من أخبار الله إیانا فی کتابه عن القوم الذی أخبر عنهم بحسن فعالهم، فقد کان مباحا جائزا ولم یکونوا نهوا عنه وثوابهم منه علی الله، وذلک أن

(۵۸)

صفحهمفاتیح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الحسن بن علی بن شعبة (۱)، أبو عبد الله (۱)، سفیان الثوری (۱)، القرآن الکریم (۱)، الحج (۱)

الله جل وتقدس أمر بخلاف ما عملوا به، فصار أمره ناسخا لفعلهم، وکان نهیه تبارک وتعالی رحمة للمؤمنین ونظرا لکی لا یضروا بأنفسهم، وعیالهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشیخ الفانی والعجوز الکبیرة الذین لا یصبرون علی الجوع، فإن تصدقت برغیفی ولا- رغیف لی غیره ضاعوا وهلکوا جوعا، ومن ثم قال رسول الله (ص): خمس تمرات أو خمس أقراص أو دنانیر أو دراهم یملکها الإنسان، وهو یرید أن یمضیها، فأفضلها ما أنفقه الإنسان علی والدیه، ثم الثانیة علی نفسه وعیاله، ثم الثالثة علی القرابة وإخوانه المؤمنین، ثم الرابعة علی جیرانه الفقراء، ثم الخامسة فی سبیل الله، وهو أخسها أجرا. وقال النبی، (ص)، للأنصاری حیث أعتق عند موته خمسة أو ستة من الرقیق، ولم یکن یملک غیرهم وله أولاد صغار: لو أعلمتمونی أمره ما ترکتکم تدفنونه مع المسلمین، ترک صبیة صغارا یتکففون الناس. ثم قال: حدثنی أبی أن النبی، (ص)، قال: إبدأ بمن تعول، الأدنی فالأدنی. ثم هذا ما نطق به الکتاب ردا لقولکم ونهیا عنه، مفروضا من الله العزیز الحکیم قال:

"الذین إذا أنفقوا لم یسرفوا ولم یقتروا وکان بین ذلک قواما " أفلا- ترون أن الله تبارک وتعالی أراد غیر ما أراکم تدعون إلیه؟ والمسرفون مذکورون فی غیر آیة من کتاب الله، یقول ": إنه لا یحب المسرفین " فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتیر، لکن أمر بین أمرین، لا یعطی جمیع ما عنده ثم یدعو الله أن یرزقه فلا یستجیب له، للحدیث الذی جاء عن النبی، (ص): أن أصنافا من أمتی لا یستجاب لهم دعاؤهم: رجل یدعو علی والدیه، ورجل یدعو علی غریم ذهب له بمال ولم یشهد علیه، ورجل یدعو علی امرأته وقد جعل الله تخلیة سبیلها بیده، ورجع یقعد فی البیت ویقول یا رب

(۵۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، مسألة الجبر والإختیار (الجبر والتفویض) (۱)، سبیل الله (۱)، العزّة (۱)، الموت (۱)، الشهادة (۱)، العتق (۱)

ارزقنی ولا- یخرج فی طلب الرزق، فیقول الله جل وعز: عبدی أو لم أجعل لک السبیل إلی الطلب والضرب فی الأرض بجوارح صحیحة، فتکون قد أعذرت فیما بینی وبینک فی الطلب لاتباع أمری، ولکیلا تکون کلا علی أهلک، فإن شئت رزقتک، وإن شئت قترت علیک، وأنت معذور عندی؟ ورجل رزقه الله مالا کثیرا فأنفقه ثم أقبل یدعو: یا رب أرزقنی! فیقول الله: ألم أرزقک رزقا واسعا أفلا اقتصدت فیه کما أمرتک ولم تسرف وقد نهیتک؟ ورجل یدعو فی قطیعة رحم. ثم علم الله نبیه کیف ینفق، وذلک أنه کان عنده أوقیة من ذهب، فکره أن تبیت عنده فتصدق بها وأصبح لیس عنده شئ، وجاءه من یسأله فلم یکن عنده ما یعطیه، فلامه السائل واغتم هو حیث لم یکن عنده ما یعطیه، وکان رحیما رقیقا فأدب له نبیه بأمره إیاه فقال ": ولا تجعل یدک مغلولة إلی عنقک ولا تبسطها کل البسط فتقعد ملوما محسورا " یقول:

إن الناس قد یسألونک ولا یعذرونک، فإذا أعطیت جمیع ما عندک کنت قد خسرت من المال.

فهذه أحادیث رسول الله، (ص)، یصدقها الکتاب، والکتاب یصدقه أهله من المؤمنین ثم من قد علمتم فی فضله وزهده سلمان وأبو ذر، فأما سلمان فکان إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتی یحضره عطاؤه من قابل، فقیل له: یا أبا عبد الله أنت فی زهدک تصنع هذا، وأنک لا تدری لعلک تموت الیوم أو غدا فکان جوابه أن قال:

ما لکم لا ترجون لی البقاء کما خفتم علی الفناء؟ أو ما علمتم یا جهلة أن النفس قد تلتاث علی صاحبها إذا لم یکن لها من العیش ما تعتمد علیه، فإذا هی أحرزت معیشتها اطمأنت؟

(۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الرزق (١)، الموت (١)

وأما أبو ذر فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها، إذا اشتهى أهله اللحم، أو نزل به ضيف، أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة، نحر لهم الجزور أو من الشاء، على قدر ما يذهب عنهم قرم اللحم، فيقسمه بينهم ويأخذ كنصيب أحدهم لا يفضل عليهم، ومن أزهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله (ص)، ما قال. ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئا البتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم وأشيائهم، وتؤثرون به غيرهم على أنفسهم وعيالاتهم. أخبرونى عن القضاة، أجور منهم حيث يفرضون على الرجل منكم نفقة امرأته إذا قال: أنا زاهد وأنه لا شئ لى؟ فإن قلتم جور ظلمتم أهل الإسلام، وإن قلتم بل عدل خصمتم أنفسكم.

أخبرونى لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا ـ حاجة لهم فى متاع غيرهم، فعلى من كان يتصدق بكفارات الأيمان والنذور والصدقات من فرض الزكاة؟ إذا كان الأمر على ما تقولون لا ـ ينبغى لأحد أن يحبس شيئا من عرض الدنيا إلا قدمه وإن كان به خصاصة. فبئس ما ذهبتم إليه، وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله وسنة نبيه وأحاديثه التى يصدقها الكتاب المنزل! أو ردكم إياها بجهالتكم وترككم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسخ من المنسوخ، والمحكم والمتشابه، والأمر والنهى. وأخبرونى، أنتم أعلم أم سليمان بن داود، عليهما السلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغى لأحد من بعده: فأعطاه الله ذلك، وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه ولا أحدا من المؤمنين، وداود قبله فى ملكه وشدة سلطانه. ثم يوسف النبى حيث قال لملك مصر: اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم! فكان من أمره الذى كان واختار مملكة الملك وما حولها إلى

(۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، سليمان بن داود (١)، القرآن الكريم (١)، النهى (١)، الزكاة (١)، الجهل (١)، الصدق (١)، النذر (١)

مما جاء عنه فى التفسير

اليمن، فكانوا يمتارون الطعام من عنده لمجاعة أصابتهم، وكان يقول الحق ويعمل به، ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه، ثم ذو القرنين، عبدا أحب الله فأحبه، طوى له الأسباب وملكه مشارق الأرض ومغاربها، وكان يقول بالحق ويعمل به ثم لم نجد أحدا عاب ذلك عليه، فتأدبوا أيها النفر بآداب الله للمؤمنين، واقتصروا على أمر الله ونهيه، ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به، وردوا العلم إلى أهله تؤجروا وتعذروا عند الله، وكونوا فى طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه، وما أحل الله فيه مما حرم، فإنه أقرب لكم من الجهل. ودعوا الجهالة لأهلها فإن أهل الجهل كثير وأهل العلم قليل.

وقد قال الله عز وجل ": وفوق كل ذى علم عليم ". مما جاء عنه فى التفسير ما رواه الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى معالم العترة عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى ": اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ". ثم قال: إنهما محمد وعلى عليهما السلام.

وقال ابن شهرآشوب فى المناقب: دخل عليه الحسن بن صالح بن حى فقال له:، ابن رسول الله ما تقول فى قوله تعالى ": أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " من أولوا الأمر الذين أمر الله بطاعتهم؟ قال العلماء. فلما خرجوا قال الحسن: ما صنعنا شيئا، إلا سألناه من هؤلاء العلماء؟ فرجعوا إليه فسألوه فقال: الأئمة منا أهل البيت.

وفى حلية الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد فى قوله تعالى ": إن

(۶۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (١)، ابن شهرآشوب (١)، الحسن بن صالح (١)، عبد العزيز (١)، جعفر بن محمد (١)، القرآن الكريم (١)، الطعام (١)، الجهل (١)

خبر الصادق المتصدق

فی ذلک لآیات للمتوسمین " قال: للمتفرسین. وفی صواعق ابن حجر:
أخرج الثعلبی فی تفسیره عن جعفر الصادق أنه قال: نحن حبل الله الذی قال الله فیه ": واعتصموا بحبل الله جمیعا ولا تفرقوا " وروی الحسن ابن علی بن شعبهٔ فی تحف العقول أنه قال علیه الصلاهٔ والسلام فی قول الله " اتقوا الله حق تقاته " قال: یطیع فلا یعصی، ویذکر فلا ینسی ویشکر فلا یکفر.
وروی الصدوق فی معانی الأخبار بسنده عن الحسن بن علی العسکری أنه قال جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام فی قوله عز وجل ": اهدنا الصراط المستقیم " قال: یقول أرشدنا إلی الصراط المستقیم، أرشدنا إلی الطریق المؤدی إلی محبتک والمبلغ إلی دینک، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلک.
خبر السارق المتصدق ثم قال علیه السلام: فإن من اتبع هواه وأعجب برأیه کان کرجل سمعت غثاء العامهٔ تعظمه وتصفه، فأحببت لقاءه من حیث لا یعرفنی لأنظر مقداره ومحله، فرأیته قد أحدق به خلق کثیر من غثاء العامهٔ، فوقفت منتبذا عنهم متغشیا بلثام أنظر إلیه وإلیهم، فما زال یراوغهم حتی خالف طریقهم وفارقهم ولم یقر، فتفرقت عنه العوام لحوائجهم، وتبعته أقتفی أثره، فلم یلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دکانه رغیفین مسارقهٔ، فتعجبت منه ثم قلت فی نفسی: لعله معامله، ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتی تغفله فأخذ من عنده رمانتین مسارقهٔ،

(۶۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، کتاب الصراط المستقیم لعلی بن یونس العاملی (۲)، الشیخ الصدوق (۱)، الحسن بن علی (۱)، الثعلبی (۱)، الصدق (۱)، الصّلاهٔ (۱)، السرقهٔ (۱)

فتعجبت منه ثم قلت فی نفسی: لعله معامله ثم أقول: وما حاجته إذا إلی المسارقهٔ، ثم لم أزل أتبعه حتی مر بمریض فوضع الرغیفین والرمانتین بین یدیه ومضی. وتبعته حتی استقر فی بقعهٔ من الصحراء فقلت له: یا عبد الله لقد سمعت بک وأحببت لقاءک فلقیتک، ولکنی رأیت منک ما شغل قلبی، وإنی أسألک عنه لیزول به شغل قلبی قال:
ما هو؟ قلت رأیتک مررت بخباز وسرقت منه رغیفین، ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتین! فقال لی: قبل کل شئ حدثنی من أنت!
قلت: رجل من ولد آدم، من أمهٔ محمد صلی الله علیه وآله وسلم!
قال: حدثنی ممن أنت؟ قلت: رجل من أهل بیت رسول الله، صلی الله علیه وآله وسلم! قال: أین بلدک؟ قلت المدینهٔ! قال: لعلک جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام؟
قلت: بلی! فقال لی: فما ینفعک شرف أصلک مع جهلک بما شرفت به، وترکک علم جدک وأبیک لئلا تنکر ما یجب أن یحمد ویمدح علیه فاعله؟ قلت: وما هو؟ قال: القرآن، کتاب الله؟ قلت: وما الذی جهلت منه؟ قال قول الله تعالی " من جاء بالحسنهٔ فله عشر أمثالها ومن جاء بالسیئهٔ لا یجزی إلا مثلها " وأنی لما سرقت الرغیفین کانت سیئتین، ولما سرقت الرمانتین کانت سیئتین فهذه أربعهٔ سیئات، فلما تصدقت بکل واحد منها کان لی بها أربعون حسنهٔ، فانتقص من أربعین حسنهٔ أربعا بالأربع السیئات، بقی لی ست وثلاثون حسنهٔ!
قلت ثکلتک أمک! أنت الجاهل بکتاب الله أما سمعت الله یقول:
"إنما یتقبل الله من المتقین " إنک لما سرقت رغیفین کانت سیئتین، ولما سرقت الرمانتین کانت أیضا سیئتین، ولما دفعتهما إلی غیر صاحبهما

(۶۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، محمد بن على بن الحسين (۱)، القرآن الكريم (۱)، الجهل (۲)

بغير أمر صاحبهما، كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات، ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيئات! فجعل يلاحظنى فانصرفت وتركته. قال الصادق عليه السلام: بمثل هذا التأويل القبيح المستكره يضلون ويضلون، وهذا نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا: قال رسول الله، (ص) عمار تقتله الفئة الباغية! فدخل عمر على معاوية وقال: قد هاج الناس واضطربوا، لقد قتل عمار! فقال معاوية: قتل عمار فماذا؟ قال: أليس قد قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئة الباغية؟ فقال له معاوية"، رخصت فى قولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله على بن أبى طالب لما ألقاه بين رماحنا " فاتصل ذلك بعلى فقال: إذن رسول الله قد قتل حمزة لما ألقاه بين رماح المشركين ثم قال الصادق (ع).

"طوبى للذين هم كما قال رسول الله (ص): يحمل هذا العلم من كل خلف، عدول ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

(۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، على بن أبى طالب (۱)، عمار بن ياسر (۱)، القتل (۶)

الباب الرابع

صفحه(۶۷)

الباب الرابع ويتضمن: من أجوبة المسائل

ما جاء عن جعفر الصادق (ع) من أجوبة المسائل روى الكلينى فى الكافى قال ": كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد بن خالد، وكان عاملا على المدينة، أن يسأل أهل المدينة عن الخمس فى الزكاة من المائتين كيف صارت وزن سبعة، ولم يكن هذا على عهد رسول الله (ص)؟ وأمره أن يسأل فيمن يسأل جعفر الصادق (ع)، فسأل أهل المدينة فقالوا:

أدركنا من كان قبلنا على هذا، فبعث إلى عبد الله بن الحسن وجعفر الصادق (ع) فأجاب عبد الله بن الحسن كما قال المستفتون من أهل المدينة فقال: ما تقول يا أبا عبد الله؟ (يقصد جعفر الصادق). فقال جعفر:

إن رسول الله (ص) قد جعل فى كل أربعين أوقية أوقية، فإذا حسبت ذلك كان على وزن سبعة وقد كانت على وزن ستة، فكانت الدراهم خمسة دوانيق.

(۶۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، عبد الله بن الحسن (ع) (۲)، الصدق (۱)، الخمس (۱)

قال حبيب: فحسبناه فوجدناه كما قال فأقبل عليه عبد الله بن الحسن فقال:

من أين أخذت هذا؟ قال: قرأته فى كتاب أمك فاطمة. ثم انصرف فبعث إليه محمد بن خالد: ابعث إلى بكتاب فاطمة فأرسل إليه أبو عبد الله (ع): إنى إنما أخبرتك أنى قرأته ولم أخبرك أنه عندى.

قال حبيب: فجعل محمد بن خالد يقول ما رأيت مثل هذا قط.

والمنصور كان يعلم أن جواب هذه المسألة ليس إلا عند جعفر بن محمد، ولكنه جعل المسؤولين جماعة هو أحدهم، والمقصود هو

وحده لغرض غير خاف.

وفى حلية الأولياء بسنده: سئل الصادق (ع) لم حرم الله الربا؟

قال: لئلا يتمانع الناس المعروف. وقال الآبى فى نثر الدرر: سئل جعفر بن محمد لم صار الناس يكلبون فى أيام الغلاء على الطعام، ويزيد جوعهم على العادة فى الرخص؟ قال: لأنهم بنو الأرض، فإذا قحطت قحطوا، وإذا أخصبت أخصبوا! قال: وسئل، لم سمى البيت العتيق؟

فقال: لأن الله أعتقه من الطوفان. قال: وسئل عن فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لم يشركه فيها غيره فقال: فضل الأقربين بالسبق، وسبق الأبعدين بالقرابة.

وروى الكلينى فى الكافى أن ابن العوجاء سأل هشام بن الحكم فقال: أليس الله حكيما؟ قال: بلى وهو أحكم الحاكمين. قال: فأخبرنى عن قول الله عز وجل " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث

(۷۰)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، أبو عبد الله (۱)، هشام بن الحكم (۱)، محمد بن خالد (۲)، جعفر بن محمد (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الطعام (۱)، الخوف (۱)، الربا (۱)

ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة " أليس هذا فرضا؟ قال: بلى.

فأخبرنى عن قوله عز وجل " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل " أى حكيم يتكلم بهذا؟ فلم يكن عنده جواب، فرحل إلى المدينة إلى أبى عبد الله، عليه السلام، فقال: يا هشام فى غير وقت حج ولا عمرة؟ قال: نعم! جعلت فداك لأمر أهمنى، إن ابن أبى العوجاء سألنى عن مسألة لم يكن عندى فيها شئ، قال:

وما هى؟ فأخبرته بالقصة فقال أبو عبد الله (ع): أما قوله عز وجل " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة " يعنى فى النفقة. وأما قوله ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة" يعنى فى المودة. فلما قدم عليه هشام بهذا الجواب قال: والله ما هذا من عندك.

وفى مناقب بن شهرآشوب عن تهذيب الطوسى: أتى الربيع أبا جعفر المنصور، وهو فى الطواف فقال: يا أمير المؤمنين مات فلان مولاك البارحة، فقطع فلان رأسه بعد موته! فاستشاط وغضب وقال لابن شبرمة وابن أبى البلاد وعدة من القضاة والفقهاء: ما تقولون فى هذا؟

فكل قال: ما عندنا فى هذا شئ فكان يقول: أقتله أم لا؟ قالوا:

ودخل جعفر الصادق فى السعى. فقال المنصور للربيع: اذهب إليه وسله عن ذلك، فقال عليه السلام: قل له عليه مائة دينار. فبلغه ذلك فقال له: فاسأله كيف صار عليه مائة دينار؟ فقال أبو عبد الله (ع):

فى النطفة عشرون، وفى العلقة عشرون، وفى المضغة عشرون، وفى العظم عشرون، وفى اللحم عشرون ثم أنشأه خلقا آخر وهذا، وهو ميت، بمنزلته قبل أن ينفخ فيه الروح وهو فى بطن أمه جنين، فرجع إليه

(۷۱)

صفحهمفاتيح البحث: ابن أبى البلاد (۱)، أبو عبد الله (۲)، الصدق (۱)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، الموت (۲)، الفدية، الفداء (۱)، الحج (۱)

فأخبره بالجواب، فأعجبه ذلك فقال: ارجع إليه وسله الدية لمن هى:

لورثته أم لا؟ فقال أبو عبد الله (ع): ليس لورثته فيها شئ لأنه أتى إليه فى بدنه بعد موته، يحج بها أو يتصدق بها عنه، أو تصير فى

سبيل من سبل الخير.

وفى مناقب ابن شهرآشوب: دخل عمرو بن عبيد على الصادق (ع) وقرأ " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون " وقال أحب أن أعرف الكبائر من كتاب الله (١) فقال: نعم يا عمرو! ثم فصلها بأن الكبائر:

(الشرك بالله) [إن الله لا يغفر أن يشرك به.] (واليأس من روح الله) [ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.] (وعقوق الوالدين) لأن العاق جبار شقى. [وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا.] (وقتل النفس) [ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما.] (وقذف المحصنات) [إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم.] (وأكل مال اليتيم) [إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا.]

(١) وهى ما ورد الذم والتهديد عليه فى الكتاب العزيز أو فى السنة المطهرة، ولذلك ذلك الصادق عليه السلام فى بعضها التهديد من الكتاب وفى بعضها من السنة لعدم الفرق.

(٧٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (٢)، أكل مال اليتيم (١)، أبو عبد الله (١)، ابن شهرآشوب (١)، الموت (١)، القتل (٢)، الحج (١)، العزّة (١)، الطهارة (١)

(والفرار من الزحف) [ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير.] (وأكل الربا) [الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس.] (والسحر) [ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق.] (والزنا) [ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا. ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما.] (واليمين الغموس) [إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم.] (والغلول) [ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة.] (ومنع الزكاة) [والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.] (وشهادة الزور) (والذين لا- يشهدون الزور.) (وكتمان الشهادة) (ومن يكتمها فإنه آثم قلبه.) (وشرب الخمر) لقوله عليه السلام: شارب الخمر كعابد وثن.

(وترك الصلاة) لقوله (ص): من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله.

(ونقض العهد وقطيعة الرحم) (الذين ينقضون عهد الله من بعد

(٧٣)

صفحهمفاتيح البحث: شرب الخمر (٢)، يوم القيامة (١)، شهادة الزور (١)، الزنا (١)، الزكاة (١)، الشهادة (١)، القتل (١)، الصّلاة (٢)، الربا (٢)

ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك هم الخاسرون).

(وقول الزور) (واجتنبوا قول الزور.) (والجرأة على الله) (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.) (وكفران النعمة) (ولئن كفرتم إن عذابى لشديد.) (وبخس الكيل والوزن) (ويل للمطففين.) (واللواط) (الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش.) (والبدعة) لقوله عليه السلام: من تبسم فى وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه.

قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه، وهو يقول: هلك من سلب تراثكم ونازعكم فى الفضل والعلم.

قال المفيد: والأخبار فيما حفظ عنه من الحكمة والبيان والحجة والزهد والموعظة وفنون العلم كلها أكثر من أن تحصى بالخطاب أو تحوى بالكتاب وفيما أثبتناه منها كفاية فى الغرض الذى قصدناه.

(ثانيها) الحلم – قال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى كتاب معالم العترة: وقع بين جعفر بن محمد وعبد الله بن حسن كلام

فی صـدر یوم فأغلظ له عبـد الله بن حسن فی القول ثم افترقا وراحا إلی المسـجد، فالتقیا علی باب المسـجد فقال أبو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن کیف أمسیت یا أبا محمد؟ فقال: بخیر، کما یقول المغضب!

(۷۴)

صفحهمفاتیح البحث: أبو عبد الله (۱)، عبد العزیز (۱)، جعفر بن محمد (۲)، اللواط (۱)، السجود (۱)، الهلاک (۱)

فقال: یا أبا محمد أما علمت أن صلهٔ الرحم تخفف الحساب؟ فقال: لا تزال تجیٔ بالشیٔ لا نعرفه؟ فقال: إنی أتلو علیک به قرآنا؟ قال: وذلک أیضا؟ قال: نعم! قال: فهاته! قال: قول الله عز وجل:

"والذین یصلون ما أمر الله به أن یوصل ویخشون ربهم ویخافون سوء الحساب " قال: فلا ترانی بعدها قاطعا رحما. وعن المناقب عن کتاب الروضـهٔ: أنه دخل سـفیان الثوری علی الصادق، علیه السـلام، فرآه متغیر اللون فسأله عن ذلک فقال ": کنت نهیت أن یصـعدوا فوق الـبیت فـدخلت، فـإذا جاریـهٔ من جواری ممن تربی بعض ولـدی قـد صـعدت فی سـلم والصبی معهـا، فلمـا بصـرت بی ارتعـدت وتحیرت وسـقط الصبی إلی الأرض فمات، فما تغیر لونی لموت الصبی وإنما تغیر لونی لما أدخلت علیها من الرعب، فما کان منه (ع) إلاـ أن قـال لها: أنت حرهٔ لوجه الله! لا بأس علیک " مرتین. ورواه صاحب غایـهٔ الاختصار ص ۶۲ بسـنده إلی سفیان الثوری أو نحوه. وروی الکلینی فی الکافی بسـنده أن أبا عبد الله، علیه السـلام، بعث غلاما له فی حاجهٔ فأبطأ، فخرج أبو عبد الله علیه السـلام، علی أثره لما أبطأ علیه فوجده نائما، فجلس عند رأسه یروحه حتی انتبه، فلما انتبه قال له أبو عبد الله علیه السلام:

یا فلان والله ما ذلک لک! تنام اللیل والنهار؟ لک اللیل ولنا منک النهار!

(ثالثها) الصبر – روی الصـدوق فی العیون بسـنده عن أبی محمد عن آبائه عن موسـی بن جعفر، علیهم السـلام، قال: نعی إلی الصادق جعفر بن محمـد، علیهما السـلام، ابنه إسـماعیل بن جعفر، وهو أکبر أولاده وهو یریـد أن یأکل وقد اجتمع ندماؤه، فتبسم ودعا بطعامه وقعد مع ندمائه وجعل یأکل أحسن من أکله سائر الأیام، ویحث ندماءه

(۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، صلهٔ الرحم (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، أبو عبد الله (۱)، إسماعیل بن جعفر (۱)، سفیان الثوری (۲)، الأکل (۳)، الصبر (۱)

ویضع بین أیـدیهم ویعجبون منه أن لاـ یروا للحزن علیه أثرا، فلمـا فرغ قـالوا: یا ابن رسول الله لقـد رأینا عجبا! أصبت بمثل هـذا الابن وأنت کمـا تری! قـال: ومـا لی لاـ أکون کما ترون وقـد جاءنی خبر أصـدق الصادقین أنی میت وإیاکم! إن قوما عرفوا الموت فجعلوه نصب أعینهم ولا ینکرون من یخطفه الموت منهم وسلموا لأمر خالقهم عز وجل.

وروی الکلینی فی الکـافی بإسـناده عن قتیبـهٔ الأعشـی قال: أتیت أبا عبـد الله (ع) أعود ابنا له فوجـدته علی الباب، فإذا هو مهتم حزین فقلت: جعلت فـداک کیف الصـبی؟ فقـال: إنه لمـا به، ثم دخـل فمکث ساعـهٔ ثم خرج إلینـا وقـد أسـفر وجهه وذهب التغیر والحزن، فطمعت أن یکون قد صلح الصبی، فقلت: کیف الصبی جعلت فداک؟ فقال:

قـد مضـی الصبی لسبیله! فقلت: جعلت فـداک لقـد کنت وهو حی مغتما حزینا، وقد رأیت حالک الساعهٔ، وقد مات، غیر تلک الحال فکیف هذا؟ فقال: إنا أهل البیت إنما نجزع قبل المصیبهٔ، فإذا وقع أمر الله رضینا بقضائه وسلمنا لأمره!

وبسنده عن العلاء بن کامل قال: کنت جالسا عند أبی عبد الله (ع) فصرخت الصارخهٔ من الدار فقام أبو عبد الله (ع) ثم جلس فاسترجع وعـاد فی حـدیثه حتی فرغ منه ثم قال: إنا لنحب أن نعافی فی أنفسـنا وأولادنا وأموالنا، فإذا وقع القضاء فلیس لنا أن نحب ما لم یحب الله لنا.

(رابعا) العبادهٔ وکثرهٔ ذکر الله – روی الکلینی فی الکافی بإسناده:

أنه أحصـی علی الصادق (ع) فی سجوده خمسمائهٔ تسبیحهٔ. وبسنده عن أبان بن تغلب: دخلت علی الصادق (ع) فعددت له فی الرکوع

والسجود

(۷۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، صلح (یوم) الحدیبیهٔ (۱)، أبو عبد الله (۱)، العلاء بن کامل (۱)، أبان بن تغلب (۱)، الرکوع، الرکعهٔ (۱)، السجود (۲)، الموت (۳)، الفدیهٔ، الفداء (۳)

ستین تسبیحهٔ. وروی الراوندی فی الخرائج عن منصور الصیقل: أنه رأی أبا عبد الله (ع) ساجدا فی مسجد النبی (ص) قال: فجلست حتی أطلت ثم قلت لأسبحن ما دام ساجدا فقلت سبحان ربی وبحمده استغفر ربی وأتوب إلیه ثلثمائهٔ مرهٔ ونیفا وستین مرهٔ، ثم رفع رأسه. الحدیث.

(خامسها) مکارم الأخلاق - روی الزمخشری فی ربیع الأبرار عن الشقرانی قال: خرج العطاء أیام المنصور ومالی شفیع، فوقفت علی الباب متحیرا، وإذا بجعفر بن محمد قد أقبل فذکرت له حاجتی، فدخل وخرج وإذا بعطائی فی کمه فناولنی إیاه وقال إن الحسن من کل أحد حسن وأنه منک أحسن لمکانک منا، وإن القبیح من کل أحد قبیح وأنه منک أقبح لمکانک منا. قال سبط بن الجوزی: وإنما قال له ذلک لأنه کان یشرب الشراب، فوعظه علی وجه التعریض وهذا من أخلاق الأنبیاء ا. ه.

(سادسها) شدهٔ الخوف من الله تعالی - روی الصدوق فی الخصال والأمالی وعلل الشرائع عن ابن المتوکل عن السعد آبادی عن البرقی عن أبیه عن محمد بن زیاد الأزدی قال: سمعت مالک بن أنس، فقیه المدینهٔ، یقول: کنت أدخل إلی الصادق جعفر بن محمد، إلی أن قال:

وکان رجلاـ لا یخلو من إحدی ثلاث خصال: أما صائما، وأما قائما، وأما ذاکرا، وکان من عظماء العباد وأکابر الزهاد الذین یخشون الله عز وجل، وکان کثیرا الحدیث طیب المجالسهٔ کثیر الفوائد، فإذا قال:

قال رسول الله (ص) أخضر مرهٔ وأصفر أخری حتی ینکره من کان یعرفه، ولقد حججت معه سنهٔ فلما استوت به راحلته عند الاحرام

(۷۷)

صفحهمفاتیح البحث: مکارم الأخلاق (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب علل الشرایع للصدوق (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، الزمخشری (۱)، محمد بن زیاد الأزدی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، مالک بن أنس (۱)، منصور الصیقل (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الصدق (۱)، السجود (۱)، الخوف (۱)

کان کلما هم بالتلبیهٔ انقطع الصوت فی حلقه وکاد أن یخر من راحلته، فقلت: یا ابن رسول الله ولا بد أن تقول؟ فقال: یا ابن أبی عامر فکیف أجسر أن أقول لبیک وأخشی أن یقول الله عز وجل لا لبیک ولا سعدیک؟

(سابعها) الکرم والسخاء - فی حلیهٔ الأولیاء بسنده عن الهیاج بن بسطام: کان جعفر بن محمد (ع) یطعم حتی لا یبقی لعیاله شئ. وفی مطالب السؤول: کان (ع) یقول لا یتم المعروف إلا بثلاثهٔ: تعجیله، وتصغیره، وستره. ویأتی نظیره فی حکمه وآدابه.

(ثامنها) کثرهٔ الصدقهٔ - روی الکلینی فی الکافی بسنده عن هشام ابن سالم قال: کان أبو عبد الله (ع) إذا اعتم وذهب من اللیل شطره أخذ جرابا فیه خبز ولحم ودراهم، فحمله علی عنقه ثم ذهب به إلی أهل الحاجهٔ من أهل المدینهٔ فقسمه فیهم ولا یعرفونه، فلما مضی أبو عبد الله علیه السلام فقدوا ذلک، فعلموا أنه کان أبا عبد الله علیه السلام.

ویأتی بروایهٔ أخری فی حکمه وآدابه.

(تاسعها) أن عنده مواریث الأنبیاء - قد مر فی الأمر الأول قوله علیه السلام: إن عندنا الجفر الأحمر وهو وعاء فیه سلاح رسول الله (ص) وأن عندنا الجفر الأبیض وهو وعاء فیه توراهٔ موسی وإنجیل عیسی وزبور داود، وکتب الله الأولی. وقال المفید فی الإرشاد: روی أبو حمزهٔ الثمالی عن أبی عبد الله جعفر بن محمد علیهما السلام سمعته یقول: ألواح موسی علیه السلام عندنا، وعصا موسی (ع) عندنا، ونحن ورثهٔ النبیین.

قال: وروى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند أبى

(۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، أبو حمزة الثمالى (۱)، معاوية بن وهب (۱)، أبو عبد الله (۱)، سعيد السمان (۱)، الطعام (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، التصدّق (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

عبد الله جعفر بن محمد، عليهما السلام، إذ دخل عليه رجلان من الزيدية، إلى أن قال: وهما يزعمان أن سيف رسول الله (ص) عند عبد الله بن الحسن، فقال: كذبا والله! ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه ولا بواحدة من عينيه، ولا رآه أبوه، اللهم إلا أن يكون رآه عند على بن الحسين، عليهما السلام، فإن كانا صادقين فما علامة فى مقبضه وما أثر فى موضع مضربه، فإن عندى سيف رسول الله (ص) وإن عندى لراية رسول الله (ص) ودرعه ولامته ومغفره، فإن كانا صادقين فما علامة درع رسول الله (ص)؟ وإن عندى لراية رسول الله (ص) المغلبة، وإن عندى ألواح موسى وعصاه، وإن عندى لخاتم سليمان، وإن عندى الطست التى كان يقرب موسى فيها القربان إلى أن قال: ولقد لبس أبى درع رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، فخطت عليه الأرض خطيطا ولبستها أنا فكانت وكانت وقائمنا إذا لبسها ملأها. قال: وروى عبد الأعلى بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول عندى سلاح رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، لا أنازع فيه الحديث قال: وروى عمرو بن أبان سألت أبا عبد الله، عليه السلام، عما يتحدث الناس أنه، (ص)، دفع إلى أم سلمة، رحمة الله عليها، صحيفة مختومة فقال: إن رسول الله (ص) لما قبض ورث أمير المؤمنين عليا، عليه السلام، علمه وسلاحه وما هناك، ثم صار إلى الحسن، ثم صار إلى الحسين عليهما السلام، قال: فقلت ثم صار إلى على ابن الحسين ثم إلى ابنه ثم انتهى إليك! قال: نعم.

(عاشرها) استجابة دعائه – قال المفيد فى الإرشاد: روى أن داود بن على بن عبد الله بن العباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر

(۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۷)، كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۲)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الأعلى بن أعين (۱)، المعلى بن خنيس (۱)، عمرو بن أبان (۱)، داود بن على (۱)، القتل (۱)

الدعاء على العدو

ابن محمد وأخذ ماله، فدخل عليه جعفر وهو يجر رداءه فقال له:

قتلت مولاى وأخذت ماله، أما علمت أن الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب؟ أما والله لأدعون عليك! فقال له داود بن على: أتهددنا بدعائك؟ كالمستهزئ بقوله، فرجع أبو عبد الله عليه السلام إلى داره، فلم يزل ليله كله قائما وقاعدا حتى إذا كان السحر سمع وهو يقول فى مناجاته:

الدعاء على العدو يا ذا القوة القوية، ويا ذا المحال الشديد، ويا ذا العزة التى كل خلق لها ذليل، اكفنى هذا الطاغية وانتقم لى منه!

فما كانت إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح وقيل: مات داود بن على. وأشار بن حجر فى صواعقه إلى هذه الواقعة فقال:

وقتل بعض الطغاة مولاه فلم يزل يصلى ثم دعا عليه عند السحر، فسمعت الأصوات بموته.

وعن كتاب نثر الدرر للآبى أنه لما قال الحكم بن عباس الكلبى:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم أر مهديا على الجذع يصلب وقستم بعثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من على وأطيب فبلغ قوله أبا عبد الله (ع) فرفع يديه إلى السماء وهما يرعشان فقال:

(۸۰)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۱)، داود بن على (۲)، الحرب (۱)

اللهم إن كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك! فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد، واتصل خبره بالصادق (ع) فخر ساجدا وقال: الحمد لله الذى أنجزنا ما وعدنا. وأورد ابن حجر هذا الخبر فى صواعقه فقال: ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبى:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نر مهديا على الجذع يصلب قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فافترسه الأسد.

(۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، مدينة الكوفة (۱)، بنو أمية (۱)

الباب الخامس

صفحه(۸۳)

الباب الخامس ويتضمن: اخبار جعفر الصادق

أخبار جعفر الصادق (ع) نثبت فى هذا الباب نبذة من أخبار الإمام الصادق (ع).

جاء فى كتاب " نثر الدرر " للآبى:

وقف أهل مكة وأهل المدينة بباب المنصور، فأذن الربيع لأهل مكة قبل أهل المدينة، فقال جعفر: عش والله طار خياره وبقى شراره.

وقيل: إن أبا جعفر لا يلبس منذ صارت إليه الخلافة إلا الخشن من الملبس ولا يأكل إلا الجشب من الطعام فقال جعفر: يا ويحه! مع ما قد مكن الله له من السلطان وجبى له من الأموال؟ فقيل له: الحمد لله الذى حرمه من دنياه ماله، وترك دينه.

وفى مطالب السؤول: نقل أنه كان رجل من أهل السواد يلزم جعفرا، ففقده فسأل عنه فقال له رجل يريدان يستنقص به، إنه نبطى، فقال جعفر عليه السلام: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه والناس فى آدم مستوون، فاستحى ذلك القائل. وقال الآبى فى " نثر الدرر:"

(۸۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، مدينة مكة المكرمة (۲)، الطعام (۱)، الأكل (۱)، اللبس (۱)

مر به رجل وهو يتغدى، فلم يسلم، فدعاه إلى الطعام فقيل له.

ألسنة أن يسلم ثم يدعى وقد ترك السلام على عمد! فقال هذا فقه عراقى فيه بخل ا ه.

وإذا صح حديث، أنه لا يدعى إلى الطعام إذا لم يسلم يمكن توجيه هذا الحديث باختلاف الجهات فى الاستحباب وعدمه، كما يشير إليه قوله (ع): فيه بخل.

وفى حلية الأولياء بسنده قال جعفر بن محمد (ع): قال موسى (ع):

يا رب أسألك أن لا يذكرنى أحد إلا بخير! قال الله له: ما فعلت ذلك لنفسى.

وفى حلية الأولياء بسنده، عن عبد الله بن أبى يعقوب عن جعفر بن محمد قال: بنى الإنسان على خصال، فمهما بنى عليه فإنه لا يبنى على الخيانة والكذب.

والمراد أنه يطبع على بعض الأخلاق السيئة ولكنه لا يطبع على الخيانة والكذب، كما فى حديث آخر، بل يكون ذلك اكتسابا لا من طبعه الأصلى. وعن جعفر بن محمد: الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فاتهموهم.

روى أبو نعيم فى " الحلية " عن مالك بن أنس عن على بن الحسين قال: لما قال أبو سفيان الثورى لا أقول حتى تحدثنى. قال له أنا أحدثك، وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان! إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت لقاءها ودوامها، فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله عز وجل قال فى كتابه:

"لئن شكرتم لأزيدنكم"

(۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۲)، الحافظ أبو نعيم (۱)، سفيان الثورى (۱)، على بن الحسين (۱)، مالك بن أنس (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الشكر (۱)، الطعام (۲)

وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال فى كتابه:

"استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم نهارا."

وروى أنه قال لسفيان الثورى:

يا سفيان إذا أحزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول " لا حول ولا قوة إلا بالله " فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة. فعقد سفيان بيده وقال: ثلاث وأى ثلاث! فقال جعفر: عقلها والله أبو عبد الله ولينفعنه الله بها.

روى الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى معالم العترة عن جعفر بن محمد: من لم يكن لأخيه كما يكون لنفسه لم يعط الإخوة حقها، ألا ترى كيف حكى الله تعالى فى كتابه أنه يفر المرء من أبيه والأخ من أخيه، ثم ذكر فى ذلك الموقف شفقة الأصدقاء وقال: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم.

وروى صاحب العترة: أن جابر بن عون قال. إن رجلا قال لجعفر: أنه وقع بينى وبين قوم منازعة فى أمر وأنى أريد أن أتركه فيقال لى إن تركك له ذل. فقال له جعفر: إن الذليل هو الظالم.

(۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: سفيان الثورى (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الفرج (۱)، الرزق (۱)، الظلم (۱)

اخباره من دعاة بنى العباس

أخبار جعفر الصادق (ع) مع دعاة بنى العباس مر بنا عند ذكر إخباره بالمغيبات خبر اجتماع بنى هاشم بالأبواء وقول الصادق (ع) إن السفاح وإخوته وأبناءهم تصير إليهم الخلافة.

وفى " الأمالى: " روى أن دعاة خراسان صاروا إلى أبى عبد الله الصادق (ع) فقالوا له أردنا ولد محمد بن على فقال: أولئك بالسراة ولست بصاحبكم! فقالوا: لو أراد الله بنا خيرا كنت صاحبنا.

فقال المنصور بعد ذلك لأبى عبد الله: أردت الخروج علينا؟ فقال: نحن ندل عليكم فى دولة غيركم فكيف نخرج عليكم فى دولتكم؟

وروى أنه لما أزمع السفاح أن يحتمى عند أبى سلمة الحلال الكونى صاحب عائلته وجاءه، فأراد أبو سلمة ستر أمرهم وعزم أن يجعلها شورى بين ولد على والعباس حتى يختاروا هم من أرادوا ثم قال:

أخاف أن لا يتفقوا. ثم عزم أن يعزل الأمر إلى ولد على من الحسن والحسين، فكتب إلى ثلاثة نفر منهم. جعفر بن محمد بن على بن الحسين، وعمر بن على بن الحسين، وعبد الله بن الحسن بن الحسن، فبدأ الرسول بجعفر بن محمد فلقيه ليلا وأعلمه أن معه كتابا إليه من أبى سلمة فقال: وما أنا وأبو سلمة هو شيعة لغيرى؟ فقال: تقرأ الكتاب وتجيب عليه بما رأيت، فقال جعفر لخادمه: قدم منى السراج، فقدمه

(۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، كتاب أمالى الصدوق (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، بنو عباس (۱)، جعفر بن محمد بن على (۱)، على بن الحسين (۱)، بنو هاشم (۱)، محمد بن على (۱)، جعفر بن محمد (۱)، خراسان (۱)

فوضع عليه كتاب أبى سلمة فأحرقه. فقال: ألا تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب، فخرج من عنده وأتى عبد الله بن الحسن المثنى فقبل كتابه وركب إلى جعفر بن محمد فقال: أى أمر جاء بك يا أبا محمد لو أعلمتنى لجئتك؟ فقال: أمر يجل عن الوصف! قال: وما هو يا أبا محمد؟

قال: هذا كتاب أبى سلمة يدعونى للأمر ويرى أنى أحق الناس به، وقد جاءته شيعتنا من خراسان، فقال له جعفر الصادق عليه السلام: ومتى صاروا شيعتك؟ أأنت وجهت أبا مسلم إلى خراسان وأمرته بلبس السواد؟ هل تعرف أحدا منهم باسمه ونسبه؟ كيف يكونون من شيعتك وأنت لا تعرفهم ولا يعرفونك؟ فقال له عبد الله، إن كان هذا الكلام منك لشئ؟ فقال جعفر: قد علم الله أنى أوجب على نفسى النصح لكل مسلم فكيف أدخره عنك فلا تمنين نفسك الأباطيل، فإن هذه الدولة ستتم لهؤلاء القوم، ولا تتم لأحد من آل أبى طالب، وقد جاءنى مثل ما جاءك، فانصرف غير راض بما قاله وأما عمر بن على بن الحسين فرد الكتاب وقال: ما أعرف كاتبه فأجيبه. فهذا الذى صدر من الصادق (ع) سواء أكان من علم أخذه عن آبائه عن جده الرسول (ص) عن الله تعالى – كما نعتقده –، أو من بعد نظر وصواب فى عواقب الأمور – كما يراه غيرنا – يدل على عظم قدر الصادق (ع) وإصابة رأيه – على الأقل – وعلى قصور نظر عبد الله فى اغتراره بذلك، وعدم قبوله النصح من الصادق واتهامه إياه بعد ما أقام له الحجة الواضحة على صحة ما أشار به، ولله أمر هو بالغه. وفى قوله: لو أعلمتنى لجئتك، دليل على كرم أخلاقه ومحافظته على حق الرحم مع مزاحمة عبد الله له فيما ليس له بأهل، وما يأتى عند

(۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، عمر بن على (۱)، جعفر بن محمد (۱)، خراسان (۲)، الصدق (۱)

اخباره من المنصور الدوانيقى

ذكر وفاته من إيصائه إلى خمسة: أحدهم المنصور، والباقون محمد بن سليمان والى المدينة، ووالده عبد الله وموسى وحميدة جاريته، أدل دليل على بعد نظره بتخليص وصيه الحقيقى من القتل بإشراكه فى الوصية مع جماعة أحدهم فرعون بنى العباس.

وروى أبو الفرج الأصبهانى بإسناده إلى الحسين بن زيد بن على قال:

إنى لواقف بين القبر والمنبر إذ رأيت بنى حسن يخرج بهم من دار مروان يراد بهم الربذة، فأرسل إلى جعفر بن محمد: ما وراءك؟ قلت: رأيت بنى حسن يخرج بهم فى محامل فقال: اجلس، فجلست فدعا غلاما له ثم دعا ربه كثيرا ثم قال لغلامه: إذهب فإذا حملوا فائت فأخبرنى. فأتاه الرسول فقال: قد أقبلوا، فقام جعفر وراء ستر شعر أبيض وإذا بعبد الله بن حسن وإبراهيم بن حسن وجميع أهلهم، كل واحد منهم فى قيده، فلما نظر إليهم جعفر بن محمد هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل على فقال: يا أبا عبد الله، والله لا تحفظ لله حرمة بعد هذا، والله ما وفت الأنصار لرسول الله (ص) بما أعطوه من البيعة على العقبة على أن يمنعوه وذريته بما يمنعون منه أنفسهم وذراريهم، فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم.

أخبار من المنصور الدوانيقى فى مطالب السؤول: حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: حج المنصور سنة ۱۴۷ فقدم المدينة وقال للربيع ابعث إلى جعفر بن محمد من يأتينا به، قتلنى الله إن لم أقتله! فتغافل الربيع عنه لينساه ثم أعاد ذكره للربيع وقال: ابعث من يأتينا به، فتغافل عنه

(۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، أبو الفرج الإصـبهانى (الإصفهانى) (۱)، بنو عباس (۱)، عبد الله بن الفضل (۱)، الحسين بن زيد (۱)، جعفر بن محمد (۲)، البعث، الإنبعاث (۲)، القتل (۱)، الحج (۱)، القبر (۱)، الوصية (۱)

دعاء لدفع الظالم

ثم أرسل إلى الربيع رسالـة قبيحـة أغلظ له فيها وأمره أن يبعث من يحضـر جعفرا، ففعل، فلما أتاه قال له الربيع: يا أبا عبـد الله أذكر الله فإنه قد أرسل إليك بما لا دافع له غير الله. فقال جعفر: لا حول ولا قوة إلا بالله! ثم إن الربيع أعلم المنصور بحضوره، ودخل جعفر عليه فأوعـده وأغلظ له وقال: أى عـدو الله! أتخذك أهل العراق إماما يجبون إليك زكاة أموالهم وتلحد فى سـلطانى وتبغيه الغوائل؟ قتلنى الله إن لم أقتلك!

فقال له يا أمير المؤمنين: إن سليمان (ع) أعطى فشكر، وإن أيوب ابتلى فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك السنخ! فلما سمع ذلك المنصور منه قال: إلى وعنـدى أبا عبـد الله! أنت البرئ الساحـة، السـليم الناحيـة، القليل الغائبة، جزاك الله من ذى رحـم أفضل ما جزى ذوى الأرحام عن أرحامهم، ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه، ثم قال:

على بـالطيب، فأتى بالغاليـة فجعل يغلف لحيـة جعفر بيـده حتى تركها تقطر ثم قال: قم فى حفظ الله وكلاءته، ثم قال: يا ربيع ألحق أبا بيد الله جائزته وكسوته، انصرف أبا عبد الله فى حفظه وكنفه، فانصرف.

قال الربيع: ولحقته فقلت له: إنى قد رأيت قبلك ما لم تره ورأيت بعدك ما لا رأيته قلت يا أبا عبد الله حين دخلت؟ قال قلت:

دعـاء لـدفع الظـالم اللهم احرسـنى بعينك التى لا تنام، واكنفنى بركنك الـذى لا يرام، واغفر لى بقـدرتك فلا أهلك، وأنت رجائى. اللهم أنت أكبر وأجل

(۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: النبى سليمان عليه السلام (۱)، دولة العراق (۱)، القتل (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)

صلة الرحم تطيل العمر

مما أخاف وأحذر، اللهم بك أدفع فى نحره واستعيذ بك من شره. وفى رواية: واكنفنى بكنفك الذى لا يرام ولا يضام.

صلـة الرحم تطيل العمر وروى الحافظ عبد العزيز بن الأخضـر الجنابذى فى كتاب معالم العترة عن جعفر بن محمد (ع) قال: لما دفعت إلى أبى جعفر المنصور انتهرنى وكلمنى بكلام غليـظ، ثم قال لى: يا جعفر قـد علمت بفعل محمـد بن عبـد الله الـذى تسـمونه النفس الزكيـة وما نزل به، وإنما انتظر الآن أن يتحرك منكم أحـد فألحق الكبير بالصـغير، فقلت: يا أمير المؤمنين حـدثنى محمـد بن على عن أبيه على بن الحسين عن الحسين بن على عن على بن أبى طالب، عليهم السلام، أن النبى، صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

إن الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سـنين فيمدها الله تعالى إلى ثلاث وثلاثين سنة، وإن الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله تعالى ثلاث سنين، فقال لى: والله لقد سمعت هذا من أبيك! قلت: نعم، حتى رددها على ثلاثا، ثم قال انصرف.

وروى الشـيخ فى الأمالى عن جماعـة عن المفضل عن إبراهيم بن عبـد الصـمد الهاشـمى عن أبيه عن عمه عبـد الوهاب بن محمـد بن إبراهيم عن أبيه قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى أبى عبد الله جعفر بن محمد، عليهما السـلام، وأمر بفرش فطرحت إلى جانبه فأجلسه عليها ثم قال: على، بمحمد، على بالمهدى، يقول ذلك مرارا، فقيل له: الساعة الساعة يأتى

(۹۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، أبو طالب علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، عبد الوهاب بن محمد (۱)، صلة الرحم (۱)، الحسین بن علی (۱)، علی بن الحسین (۱)، محمد بن علی (۱)، عبد العزیز (۱)، جعفر بن محمد (۱)

یا أمیر المؤمنین! ما یحبسه إلا أن یتحیز، فما لبث أن وافی وقد سبقته رائحته، فأقبل المنصور علی جعفر فقال: یا أبا عبد الله حدیث حدثتنیه فی صلة الرحم، أذکره یسمعه المهدی، قال: نعم، حدثنی أبی عن أبیه عن جده عن علی علیهم السلام قال: قال رسول الله، صلی الله علیه وآله وسلم، إن الرجل لیصل رحمه وقد بقی من عمره ثلاث سنین فیصیرها الله عز وجل ثلاثین سنة، ویقطعها وقد بقی من عمره ثلاثون سنة فیصیرها الله ثلاث سنین ثم تلا " یمحو الله ما یشاء ویثبت وعنده أم الکتاب " قال: هذا حسن یا أبا عبد الله ولیس إیاه أردت قال أبو عبد الله: نعم، حدثنی أبی عن أبیه عن جده علی (ع) قال رسول الله (ص): صلة الرحم تعمر الدیار وتزید فی الأعمار وإن کان أهلها غیر أخیار. قال: هذا حسن یا أبا عبد الله ولیس هذا أردت، فقال أبو عبد الله: نعم، حدثنی أبی عن أبیه عن جده عن علی (ع) قال رسول الله (ص): صلة الرحم تهون الحساب وتقی میتة السوء. قال المنصور: نعم، هذا أردت.

وقال الحافظ عبد العزیز بن الأخضر الجنابذی فی کتاب معالم العترة الطاهرة: روی إسحاق بن جعفر بن محمد عن أبیه جعفر بن محمد، حدث أبو الحسین یحیی بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسین بن علی بن أبی طالب، صلوات الله علیهم، قال: کتب إلی عباد بن یعقوب یخبرنی عن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد عن أبیه قال: دخل جعفر بن محمد علی أبی جعفر المنصور فتکلم، فما خرج من عنده أرسل إلی جعفر بن محمد فرده، فلما رجع حرک شفتیه بشئ فقیل له: ما قلت؟ قال قلت:

(۹۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، أبو طالب علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، جعفر بن عبد الله بن الحسین (۱)، إسحاق بن جعفر بن محمد (۲)، صلة الرحم (۳)، یحیی بن الحسن (۱)، أبو عبد الله (۲)، عباد بن یعقوب (۱)، عبد العزیز (۱)، جعفر بن محمد (۳)، الموت (۱)

دعاء لأهل الظالم

دعاء لأهل الظالم (اللهم إنک تکفی من کل شئ ولا یکفی منک شئ فاکفنیه) فقال: ما یقرک عندی؟ فقال له أبو عبد الله: قد بلغت سنا لم یبلغها أحد من آبائی فی الإسلام، وما أرانی أصبحک إلا قلیلا، ما أری هذه السنة تتم لی، قال: فإن بقیت؟ قال: ما أرانی أبقی. قال أبو جعفر:

احسبوا له، فحسبوا فمات فی شوال.

قال المفید فی الإرشاد بعد ما ذکر روایة الناس من آیات الله الظاهرة علی یده مما یدل علی إمامته: فمن ذلک ما رواه نقلة الآثار من خبره علیه السلام مع المنصور لما أمر الربیع بإحضاره فأحضره، فلما بصر به المنصور قال: قتلنی الله إن لم أقتلک! أتلحد فی سلطانی وتبغینی الغوائل؟ فقال له أبو عبد الله علیه السلام: والله ما فعلت ولا أردت، فإن کان بلغک فمن کاذب، وإن کنت فعلت فقد ظلم یوسف فغفر، وابتلی أیوب فصبر، وأعطی سلیمان فشکر، فهؤلاء أنبیاء الله وإلیهم یرجع نسبک! فقال له المنصور: أجل ارتفعها هنا، فارتفع فقال: إن فلان بن فلان أخبرنی عنک بما ذکرت! فقال: أحضروه، فأحضر الرجل فقال له المنصور: سمعت ما حکیت عن جعفر، فقال:

نعم! فقال له أبو عبد الله فاستحلفه علی ذلک، فقال له المنصور: أتحلف؟

قال: نعم، وابتدأ بالیمین. فقال له أبو عبد الله: دعنی یا أمیر المؤمنین أحلفه أنا. فقال له: افعل. فقال أبو عبد الله للساعی: قل برئت من

(۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، شهر شوال المكرم (۱)، أبو عبد الله (۵)، القتل (۱)

دعاء لكشف الغمة

حول الله وقوته، والتجأت إلى حولي وقوتي، لقد فعل كذا وكذا جعفر، وقال كذا وكذا جعفر، فامتنع هنيهة ثم حلف بها، فما برح حتى ضرب برجله. فقال أبو جعفر: جروه برجله واخرجوه، لعنه الله! قال الربيع: وكنت رأيت جعفر بن محمد حين دخل على المنصور يحرك شفتيه، وكلما حركهما سكن غضب المنصور حتى أدناه منه ورضي عنه، فلما خرج أبو عبد الله من عند أبي جعفر اتبعته فقلت: إن هذا الرجل كان من أشد الناس غضبا عليك، فلما دخلت عليه كنت تحرك شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه فبأى شئ كنت تحركهما؟ قال:

بدعاء جدى الحسين بن على، عليهما السلام، قلت: جعلت فداك وما هذا الدعاء؟ قال:

دعاء لكشف الغمة يا عدتى عند شدتى ويا غوثى عند كربتى، احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركتك الذى لا يرام. قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بى شدة قط إلا دعوت به ففرج عنى. وقلت لأبى عبد الله جعفر بن محمد: لم منعت الساعى أن يحلف بالله؟ قال: كرهت أن يراه الله يوحده ويمجده، فيحلم عنه ويؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت، فأخذه الله تعالى أخذة رابية.

وروى الصدوق فى عيون أخبار الرضا (ع) عن أحمد بن محمد بن الصقر وعلى بن محمد بن مهرويه معا عن عبد الرحمن بن أبى حاتم عن أبيه عن الحسن بن الفضل عن الرضا عن أبيه، صلوات الله عليهما،

(۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، كتاب كشف الغمة للإربلى (۱)، على بن محمد بن مهرويه (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، أبو عبد الله (۱)، الحسن بن الفضل (۱)، أحمد بن محمد (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الفدية، الفداء (۱)، الضرب (۱)، الصّلاة (۱)

قال: أرسل أبو جعفر الدوانيقى إلى جعفر بن محمد ليقتله، وطرح له سيفا ونطعا، قال: يا ربيع إذا أنا كلمته ثم ضربت بإحدى يدى على الأخرى فاضرب عنقه! فلما دخل جعفر بن محمد ونظر إليه من بعيد تحرك أبو جعفر من على فراشه وقال: مرحبا وأهلا بك يا أبا عبد الله!

ما أرسلنا إليك إلا لنقضى دينك ونقضى ذمامك! ثم سأله عن أهل بيته وقال: قد قضى الله حاجتك ودينك وأخرج جائزتك، يا ربيع لا تمضى ثلاثة أيام حتى يرجع جعفر إلى أهله. فلما خرج قال له الربيع:

يا أبا عبد الله أرأيت السيف والنطع؟ إنما وضع ذلك لك، فأى شئ رأيتك تحرك به شفتيك؟ قال قلت:

حسبى الرب من المربوبين، وحسبى الخالق من المخلوقين، وحسبى الرزاق من المرزوقين، وحسبى الله رب العالمين، حسبى من هو حسبى، حسبى من لم يزل حسبى، حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم!

وروى الشيخ الطوسى فى الأمالى عن جماعة عن أبى المفضل عن أحمد بن محمد بن عيسى العراد عن محمد بن الحسن بن شمون عن الحسن بن الفضل بن الربيع حاجب المنصور قال: حدثنى أبى عن جدى الربيع قال: دعانى المنصور يوما فقال: يا ربيع أحضر جعفر بن محمد، والله لأقتلنه! فوجهت إليه فلما وافى قلت: يا ابن رسول الله إن كان لك وصية أو عهد تعهده فافعل! فقال: استأذن لى عليه، فدخلت إلى المنصور فأعلمته موضعه فقال: أدخله، فلما وقعت عين جعفر على المنصور رأيته يحرك شفتيه بشئ لم أفهمه، فلما سلم على المنصور نهض إليه فاعتنقه

(۹۶)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب أمالی الصدوق (۱)، محمد بن الحسن بن شمون (۱)، الفضل بن الربیع (۱)، الشیخ الطوسی (۱)، محمد بن عیسی (۱)، جعفر بن محمد (۳)، الضرب (۱)، الوصیة (۱)

وأجلسه إلی جانبه وقال له: ارفع حوائجک، فأخرج رقاعا لأقوام وسأل فی آخرین، فقضیت حوائجه، فقال المنصور: إرفع حوائجک فی نفسک فقال له جعفر: لا تدعنی حتی أجیئک. فقال له المنصور: ما إلی ذلک سبیل. وأنت تزعم للناس، یا أبا عبد الله، إنک تعلم الغیب. فقال جعفر: من أخبرک بهذا؟ فأومأ المنصور إلی شیخ قاعد بین یدیه، فقال جعفر للشیخ: أنت سمعتنی أقول هذا؟ قال الشیخ: نعم، قال جعفر للمنصور: أیحلف یا أمیر المؤمنین؟ فقال له المنصور: احلف. فلما بدأ فی الیمین قال جعفر للمنصور: حدثنی أبی عن أبیه عن جده عن أمیر المؤمنین أن العبد إذا حلف الیمین التی ینزه الله عز وجل فیها، وهو کاذب، امتنع الله عز وجل عن عقوبته علیها فی عاجلته بسبب تنزیه الله عز وجل فیها، ولکنی أنا أستحلفه فقال المنصور: ذلک لک! فقال جعفر للشیخ:

قل أبرأ إلی الله من حوله وقوته وألجأ إلی حولی وقوتی إن لم أکن سمعتک تقول هذا القول! فتلکأ الشیخ، فرفع المنصور عمودا کان فی یده وقال:

والله لئن لم تحلف لأعلونک بهذا العمود! فحلف الشیخ، فما أتم الیمین حتی دلع لسانه کما یدلع الکلب ومات لوقته. ونهض جعفر (ع). قال الربیع: فقال لی المنصور ویلک! اکتمها الناس لا یفتتنون، قال الربیع: فسألت جعفر، فقلت له یا ابن رسول الله، إن المنصور کان قد هم بأمر عظیم، فلما وقعت عینک علیه وعینه علیک زال ذلک، فقال:

یا ربیع إنی رأیت البارحة رسول الله (ص) فی النوم فقال لی: یا جعفر خفته؟ فقلت: نعم یا رسول الله، فقال لی: إذا وقعت عینک علیه فقل:

(۹۷)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، النوم (۱)

بسم الله أستفتح، وبسم الله أستنجح، اللهم ذلل لی صعوبة أمری وکل صعوبة، وسهل لی حزونة أمری وکل حزونة، واکفنی مؤونة أمری کل أمری.

وروی السید علی بن طاوس فی مهج الدعوات أن المنصور استدعاه سبع مرات لیقتله فینجیه الله منه، وأورد فی ذلک عدة روایات.

صفحه(۹۸)

الباب السادس

صفحه(۹۹)

الباب السادس ویتضمن: اخباره مع أبی حنیفة

أخبار جعفر (ع) مع الإمام أبی حنیفة فی مناقب ابن شهرآشوب: جاء أبو حنیفة لیسمع منه وخرج أبو عبد الله یتوکأ علی عصا، فقال له أبو حنیفة: یا ابن رسول الله لم تبلغ من السن ما تحتاج معه إلی العصا! قال: هو کذلک ولکنها عصا رسول الله (ص) أردت التبرک بها، فوثب أبو حنیفة إلیه وقال له: أقبلها یا ابن رسول الله فحسر أبو عبد الله عن ذراعیه وقال له: والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله (ص) وأن هذا من شعره لما قبلته وتقبل عصا؟

وفی حلیة الأولیاء لأبی نعیم الأصفهانی: حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا الحسن بن محمد حدثنا سعید بن عنبسة حدثنا عمرو بن جمیع قال:

دخلت علی جعفر بن محمد، أنا وابن أبی لیلی وأبو حنیفة، فقال لابن أبی لیلی: من هذا معک؟ قال: هذا رجل له بصر ونفاذ فی کل أمر، قال: لعله یقیس أمر الدین برأیه؟ قال: نعم! فقال جعفر لأبی حنیفة:

ما اسمک؟ قال: نعمان، قال: یا نعمان هل قست رأسک بعد؟ قال:

(۱۰۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب حلیة الأولیاء لأبی نعیم (۱)، ابن أبی لیلی (۲)، عبد الله بن محمد (۱)، أبو عبد الله (۲)، ابن شهرآشوب (۱)، عمرو بن جمیع (۱)، الحسن بن محمد (۱)، جعفر بن محمد (۱)، التبرک (۱)

کیف أقیس رأسی؟ قال: ما أراک تحسن شیئا! هل علمت ما الملوحة فی العینین، والمرارة فی الأذنین، والحرارة فی المنخرین، والعذوبة فی الشفتین؟ قال: لا. قال: ما أراک تحسن شیئا! فهل علمت کلمة أولها کفر وآخرها إیمان؟ فقال ابن أبی لیلی: یا ابن رسول الله أخبرنا بهذه الأشیاء التی سألته عنها، فقال: أخبرنی أبی عن جدی أن رسول الله، صلی الله علیه وآله وسلم قال: إن الله تعالی بمنه وفضله جعل لابن آدم الملوحة فی العینین لأنهما شحمتان ولولا ذلک لذابتا، وأن الله تعالی بمنه وفضله ورحمته لابن آدم جعل المرارة فی الأذنین حجابا من الدواب، فإن دخلت الرأس دابة والتمست الدخول إلی الدماغ، وذاقت المرارة التمست الخروج، وأن الله تعالی بمنه وفضله ورحمته لابن آدم جعل الحرارة فی المنخرین یستنشق بهما الریح ولولا ذلک لأنتن الدماغ، وأن الله تعالی بمنه وکرمه ورحمته لابن آدم جعل العذوبة فی الشفتین یجد بهما استطعام کل شئ ویسمع الناس بهما حلاوة منطقه. قال: فأخبرنی عن الکلمة التی أولها کفر وآخرها إیمان، فقال: إذا قال العبد لا إله فقد کفر، فإذا قال إلا الله فهو إیمان! ثم أقبل علی أبی حنیفة فقال: یا نعمان حدثنی أبی عن جدی أن رسول الله، صلی الله علیه وآله وسلم، قال: أول من قاس أمر الدین برأیه إبلیس. قال الله تعالی له: اسجد لآدم، فقال: أنا خیر منه خلقتنی من نار وخلقته من طین! فمن قاس برأیه قرنه الله تعالی یوم القیامة بإبلیس لأنه تبعه بالقیاس.

وروی أبو نعیم فی الحلیة قال: حدثنا محمد بن علی بن حبیش، حدثنا أحمد بن زنجویه، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن عبد الله

(۱۰۲)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الحافظ أبو نعیم (۱)، ابن أبی لیلی (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، هشام بن عمار (۱)، محمد بن علی (۱)، السجود (۱)

القرشی بمصر حدثنا عبد الله بن شبرمة قال: دخلت أنا وأبو حنیفة علی جعفر بن محمد، وذکر مثله ثم قال: زاد ابن شبرمة فی حدیثه: ثم قال جعفر: أیهما أعظم، قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس. قال:

فإن الله عز وجل قبل فی قتل النفس شاهدین ولم یقبل فی الزنا إلا أربعة.

ثم قال: أیهما أعظم، الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة. قال: فما بال الحائض تقضی الصوم ولا تقضی ولا تقضی الصلاة؟ فکیف ویحک یقوم لک قیاسک؟

اتق الله ولا تقس الدین برأیک!

وروی هذا الحدیث الشیخ أبو جعفر الطوسی فی أمالیه وصاحب الروضة بإسنادهما، وفی روایتهما زیادة عن روایة الحلیة قال فی بیان علة قبول الشاهدین فی القتل وعدم قبول أقل من أربعة فی الزنا مع أن القتل أعظم: أن الشهادة علی الزنا شهادة علی اثنین وفی القتل علی واحد لأن القتل فعل واحد والزنا فعلان. وقال فی علة قضاء الحائض الصوم وعدم قضائها الصلاة مع کون الصلاة أعظم: لأنها تخرج إلی صلاة فتداومها ولا تخرج إلی صوم (یعنی أن الصلاة تکون دائما والصوم لا یکون إلا مرة فی السنة) ثم قال: المرأة وهی ضعیفة لها سهم واحد والرجل وهو قوی له سهمان! ثم قال: لأن الرجل یجبر علی الإنفاق علی المرأة ولا تجبر المرأة علی الإنفاق علی الرجل. ثم قال: البول أقذر أم المنی؟ قال:

البول. قال: یجب علی قیاسک أنه یجب الغسل من البول دون المنی، وقد أوجب الله الغسل من المنی دون البول، ثم قال: لأن المنی

اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون فى الأيام، والبول ضرورة ويكون فى اليوم مرات. قال أبو حنيفة: كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول:

"يخرج من بين الصلب والترائب " فقال أبو عبد الله فهل قال

(۱۰۳)

صفحهمفاتيح البحث: عبد الله بن شبرمة (۱)، أبو عبد الله (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصيام، الصوم (۵)، البول (۴)، الزنا (۴)، القتل (۵)، الشهادة (۲)، الإختيار، الخيار (۱)، الصّلاة (۷)، الغسل (۲)، الحيض، الإستحاضة (۱)

لا يخرج من غير هذين الموضعين؟ ثم قال: لم لا تحيض المرأة إذا حبلت؟

قال: لا أدرى. قال: حبس الله الدم فجعله غذاء للولد. ثم قال: ما ترى فى رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده فى ليلة واحدة، ثم سافرا وجعلا امرأتيهما فى بيت واحد، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقى الغلامان، أيهما فى رأيك المالك وأيهما المملوك، وأيهما الوارث وأيهما الموروث؟ ثم قال: فما ترى فى رجل أعمى فقأ عين صحيح، وفى أقطع قطع يد رجل، فكيف يقام عليهما الحد؟ ثم قال: فأخبرنى عن قول الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام حيث بعثهما إلى فرعون " لعله يتذكر أو يخشى " وأنت تعلم أن لعل منك، شك؟ قال: نعم. قال: فهل هى من الله شك إذا قال لعله؟ ثم قال: وأخبرنى عن قوله تعالى " ومن دخله كان آمنا " أى موضع هو؟ قال: بيت الله الحرام. فقال: نشدتكم بالله هل تعلمون أن عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟ قال:

فاعفنى يا ابن رسول الله! قال: فأنت الذى تقول سأنزل مثل ما أنزل الله؟ قال: أعوذ بالله من هذا القول! قال: إذا سئلت فما تصنع؟

قال: أجيب عن الكتاب أو السنة أو الاجتهاد. قال: إذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله؟ قال: نعم. قال: وكذلك وجب قبول ما أنزل الله فكأنك قلت أنا أنزل مثلما أنزل الله اه.

وقال ابن شهرآشوب فى المناقب: ذكر أبو القاسم البغار فى مسند أبى حنيفة قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث إلى فقال: إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من مسائلك الشداد، فهيأت له أربعين مسألة، ثم بعث إلى أبو جعفر وهو بالحيرة، فأتيته فدخلت عليه

(۱۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: سعيد بن جبير (۱)، عبد الله بن الزبير (۱)، الحسن بن زياد (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، جعفر بن محمد (۲)، القتل (۲)

وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلنى من الهيبة لجعفر ما لم يدخلنى لأبى جعفر، فسلمت عليه فأومأ إلى فجلست، ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، قال: نعم أعرفه. ثم التفت إلى فقال: ألق على أبى عبد الله من مسائلك، فجعلت ألقى عليه ويجيبنى فيقول: أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا:

فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخل منها بشئ، ثم قال أبو حنيفة: أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟

وروى قاضى القضاة أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمى المتوفى سنة ۶۶۵ فى كتاب جامع مسانيد أبى حنيفة، الذى جمعه من خمسة من مسانيد أبى حنيفة، وهى الكتب التى جمعوا فيها ما رواه أبو حنيفة، وأكثرها مكررات فى الفصل الرابع الذى هو فى الفضائل من الباب الثالث الذى فى الإيمان، المطبوع بحيدر آباد الدكن سنة ۱۳۳۲ فى صفحة ۲۲۲، عن الحافظ طلحة بن محمد فى مسنده عن أبى العباس أحمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن محمد بن الحسين الحازمى، عن أبى نجيع إبراهيم بن محمد بن الحسين عن الحسن بن زياد عن أبى حنيفة أنه قال: جعفر بن محمد أفقه من رأيت!

ولقد بعث إلى جعفر المنصور إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له مسائل شدادا " فلخصت أربعين مسألة وبعثت بها إلى

المنصور بـالحيرة، ثم أبرد إلى (١) فوافيته على سريره وجعفر بن محمـد عن يمينه، فتـداخلنى من جعفر هيبـة لم أجدها من المنصور، فأجلسنى ثم التفت إلى جعفر قائلا:

(١) أرسل إلى بريدا.

(١٠۵)

صفحهمفاتيح البحث: إبراهيم بن محمد بن الحسين (١)، أحمد بن محمد بن سعيد (١)، الحسن بن زياد (١)، محمد بن الحسين (١)، جعفر بن محمد (٣)، الخوارزمى (١)

يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة، فقال: نعم أعرفه، ثم قال المنصور:

سله ما بـدا لك يا أبا حنيفة، فجعلت أسأله ويجيب بالإجابة الحسـنة ويفحم حتى أجاب عن أربعين مسألة، فرأيته أعلم الناس باختلاف الفقهاء، فلذلك أحكم أنه أفقه من رأيت.

وفى مرآة الجنان لليافعى: ذكر بعض المؤرخين أنه سأل أبا حنيفة فقال: ما تقول فى محرم كسـر رباعية ظبى؟ فقال: يا ابن رسول الله ما أعلم ما فيه، فقال له: أنت من الـدهاة ولا تعلم أن الظبى لا يكون له رباعيـة وهو ثنى أبـدا؟ قال: يعنى من الـدهاة فى قوة الفهم وجودة النظر ا ه.

وفى كنز الفوائد للكراجكى: ذكروا أن أبا حنيفة أكل طعاما مع الإمام الصادق جعفر بن محمد، فلما رفع الصادق يده من أكله قال: الحمد لله رب العالمين، اللهم هذا منك ومن رسولك. فقال أبو حنيفة:

يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكا؟ فقال له إن الله يقول فى كتابه " وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله " ويقول فى موضع آخر ": ولو أنهم رضوا ما أتاهم الله ورسوله وقالوا حسـبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله " فقال أبو حنيفة: والله لكأنى ما قرأتهما قط من كتاب الله ولا سمعتهما إلا فى هذا الوقت.

وقال الآبى فى نثر الـدرر: قال له أبو حنيفـة: يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصـلاة! فقال: ويحك يا نعمان أما علمت أن الصـلاة قربان كل تقى، وأن الحج جهاد كل ضـعيف، ولكل شئ زكاة، وزكاة البدن الصيام، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله، والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان.

(١٠۶)

صفحهمفاتيح البحث: انتظار الفرج (١)، جعفر بن محمد (١)، الحج (١)، الصدق (٢)، الأكل (٢)، الصّلاة (٢)، الزكاة (١)

أحاديث فى حلية الأولياء

أحاديث فى حليـة الأولياء من طريق الصادق عليه السـلام فى حليـة الأولياء: حدثنا محمد بن عمر بن سالم، حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمـد بن عبـد الله بن محمـد بن عمر بن على بن أبى طـالب عليهم السـلام، حـدثنى أبى عن أبيه عن أبى عبـد الله جعفر بن محمد ابن على عن أبيه عن على بن الحسين بن على عن أمير المؤمنين على قال:

قـال رسول الله (ص): من نقله الله عز وجـل من ذل المعاصـى إلى عز التقوى أغنـاه بلاـ مـال، وأعزه بلا عشـيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شـئ، ومن لـم يخف الله أخافه الله تعالى من كل شئ، ومن رضى من الله تعالى باليسير من الرزق رضى الله تعـالى منه باليسـير من العمـل، ومن لم يستح من طلب المعيشـة خفت مـؤونته، ورخى بـاله، ونعم عيـاله، ومن زهـد فى الـدنيا ثبت الله الحكمة فى قلبه، وأنطق الله بها لسانه، وأخرجه من الدنيا سالما إلى دار القرار.

(١٠٧)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السـلام (١)، الإمـام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (١)،

الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۲)، عبد الله بن محمد بن عمر بن على (۱)، على بن الحسين بن على (۱)، محمد بن عمر بن سالم (۱)، محمد بن جعفر بن محمد (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الرزق (۱)، الزهد (۱)، الخوف (۲)

الباب السابع

صفحه(۱۰۹)

الباب السابع ويتضمن: مؤلفاته

مؤلفات جعفر الصادق (ع) عرفت لجعفر الصادق مؤلفات كثيرة فى فنون شتى من العلم: فى الكلام، والتوحيد وسائر أصول الدين، والفقه، وأصول الفقه، والطب، والاحتجاج والحكم، والمواعظ، والآداب، وغير ذلك مما يكاد لا يحيط به الحصر وتكلفت بجمعه كتب الأخبار والأحاديث وهاك فيما يلى ما عرف من مؤلفاته:

(۱) رسالته إلى النجاشى وإلى الأهواز المعروفة برسالة عبد الله بن النجاشى، وقد ذكر النجاشى صاحب الرجال أنه لم ير لأبى عبد الله (ع) مصنفا غيرها، ويمكن حمله على أنه لم يجمع هو (ع) بيده غيرها والباقى مما حفظه الرواة عنه.

(۲) رسالة له (ع) أوردها الصدوق فى الخصال، وأورد سنده إليها عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليهما السلام تتضمن شرائع الدين من الوضوء والغسل بأقسامه، والصلاة بأقسامها، والزكاة، زكاة المال وزكاة الفطر، والحيض والصيام والحج والجهاد والنكاح والطلاق

(۱۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۲)، أصول الفقه (۱)، يوم عرفة (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، أصول الدين (۱)، الصدق (۱)، الحج (۱)، الصّلاة (۱)، الغسل (۱)، الوضوء (۱)، الحيض، الإستحاضة (۱)

وأحكام الصلاة على النبى (ص)، وحب أولياء الله، والبراءة من أعداء الله وبر الوالدين، وحكم المتعتين، وأحكام الأولاد وأفعال العباد، والجبر والتفويض، وحكم الأطفال، وعصمة الأنبياء والأئمة، وخلق القرآن ووجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ومعنى الإيمان وعذاب القبر والبعث والتكبير فى العيدين، وأحكام النفساء والأطعمة والأشربة والصيد والذباحة والكبائر وغير ذلك.

(۳) الكتاب المسمى "بتوحيد المفضل" لأنه رواية، وإلا ـ فهو من تأليف الصادق عليه السلام، وهو أحسن كتاب فى رد الدهرية وإثبات الصانع، موجود بتمامه فى ضمن البحار، وقد طبع مستقلا على الحجر بمصر، ويقال أنه طبع فى استانبول.

(۴) كتاب الإهليلجة برواية المفضل بن عمر أيضا، وهو موجود فى ضمن البحار وفى مقدمات البحار، إن كتاب التوحيد والإهليلجة سياقهما يدل على صحتهما. وقال السيد على بن طاوس فى كشف المحجة لثمرة المهجة فيما أوصى إلى ابنه: انظر كتاب المفضل بن عمر الذى أملاه عليه الصادق (ع) فيما خلق الله جل جلاله من الآثار. وانظر كتاب الإهليلجة وما فيه من الاعتبار. ولكن فى فهرست ابن النديم ما لفظه:

كتاب الهليلجة لا يعرف مؤلفه ويقال ألفه الصادق عليه السلام، وهذا محال ا ه ولم يبين وجه المحال.

(۵) كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة منسوب إلى الصادق عليه السلام، وهو مطبوع مع جامع الأخبار ولكن المجلسى فى مقدمات البحار قال: إن فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر، وأسلوبه لا يشبه

(۱۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (۱)، الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، مسألة الجبر والإختيار (الجبر والتفويض) (۱)، الإحسان والبرَ الى الوالدين (۱)، العلامة المجلسى (۱)، ابن النديم (۱)، المفضل بن عمر (۲)، القرآن الكريم (۱)، الصدق (۱)، القبر (۱)، النفاس (۱)، الوصية (۱)

سائر كلمات الأئمة وآثارهم، والله أعلم. وقال صاحب الوسائل فى آخر كتاب الهداية الثالث: مما ثبت عندنا أنه غير معتمد ولذا لم ننقل منه، كتاب مصباح الشريعة المنسوب إلى الصادق (ع)، فإن سنده لم يثبت، وفيه أشياء منكرة مخالفة للمتواتر. ا ه وقال صاحب رياض العلماء عند ذكر الكتب المجهولة: ومن ذلك مصباح الشريعة فى الأخبار والمواعظ، كتاب معروف متداول، إلى أن قال: بل هو من مؤلفات بعض الصوفية كما لا يخفى، لكن وصى به ابن طاوس حيث قال: ويصحب المسافر معه كتاب الإهليلجة، وهو كتاب مناظرة الصادق (ع) للهندى فى معرفة الله جل جلاله بطرق عجيبة ضرورية، حتى أقر الهندى بالإلهية والوحدانية، ويصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذى رواه عن الصادق عليه السلام فى وجوه الحكمة فى إنشاء العالم السفلى وإظهار أسراره، فإنه عجيب فى معناه، ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق عليه السلام، فإنه كتاب لطيف شريف فى التعريف بالتسليك إلى الله جل جلاله، والإقبال عليه والظفر بالأسرار التى اشتملت عليه ا ه.

وعن الكفعمى فى مجموع الغرائب أنه قال: ومن كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة، قال الصادق عليه السلام، ونقل منه أشياء كثيرة بلفظ، قال الصادق (ع). وعن الشهيد الثانى فى كشف الريبة ومنية المريد ومسكن الفؤاد وأسرار الصلاة، أنه نقل جملة من أخباره

(۱۱۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۵)، المفضل بن عمر (۱)، الصدق (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱)

ناسبا لها إلى الصادق (ع) بصورة الجزم، وقال فى آخر بعضها:

هذا كله من كلام الصادق (ع). وعن السيد حسين القزوينى فى كتابه، جامع الشرائع، أنه قال عند بيان الكتب المأخوذ كتابه منها: ومصباح الشريعة، المنسوب إليه، يعنى الصادق (ع)، بشهادة الشارح الفاضل، يعنى الشهيد الثانى والسيد ابن طاوس ومولانا محسن القاشانى وغيرهم، فلا وجه لتشكيك بعض المتأخرين بعد ذلك ا ه (۶) رسالته إلى أصحابه رواها الكلينى فى أول روضة الكافى، بسنده عن إسماعيل بن جابر عن أبى عبد الله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدها، والعمل بها، وكانوا يضعونها فى مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

وبسنده عن إسماعيل بن مخلد السراج قال: خرجت هذه الرسالة من أبى عبد الله (ع) إلى أصحابه: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فاسألوا الله ربكم العافية. وذكر الرسالة بطولها وأورد شيئا من أولها فى تحف العقول بعنوان " رسالته إلى جماعة شيعته وأصحابه".

(۷) رسالته إلى أصحاب الرأى والقياس.

(۸) رسالته (ع) فى الغنائم ووجوب الخمس، أوردها وما بعدها إلى السادس عشر فى تحف العقول.

(۹) وصيته لعبد الله بن جندب.

(۱۰) وصيته لأبى جعفر محمد بن النعمان الأحول.

(۱۱۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۳)، السيد إبن طاووس (۱)، محمد بن النعمان الأحول (۱)، إسماعيل بن جابر (۱)، عبد الله بن جندب (۱)، إسماعيل بن مخلد (۱)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، الخمس (۱)، الغنيمة (۱)

(۱۱) نثر الدرر، كما سماه بعض الشيعة.

(۱۲) كلامه فى وصف المحبة لأهل البيت، والتوحيد والإيمان والإسلام والكفر والفسق.

(۱۳) رسالته فى وجوه معايش العباد ووجوه إخراج الأموال جوابا لسؤال من سأله: كم هى جهات معايش العباد التى فيها الاكتساب والتعامل بينهم ووجوه النفقات؟

(۱۴) رسالته فى احتجاجه على الصوفية فيما ينهون عنه من طلب الرزق.

(۱۵) كلامه فى خلق الإنسان وتركيبه.

(۱۶) حكمه القصيرة. وسنختار مما ذكر فى تحف العقول ما نودعه فى حكمه وآدابه الآتية فيما بعد. وهناك كتب مروية عن الصادق (ع) جمعها أصحابه ورووها عنه، فيصح بهذا الاعتبار نسبتها إليه، لأن الاملاء إحدى طرق التأليف، وقد ذكر خمسة منها النجاشى وذكر سنده إليها، ويحتمل تداخلها مع بعض ما تقدم وهى:

(۱۷) نسخة ذكرها النجاشى فى ترجمة محمد بن ميمون الزعفرانى فقال:

عامى، غير أنه روى عن أبى عبد الله عليه السلام نسخة.

(۱۸) نسخة رواها الفضيل بن عياض عياض عنه (ع) قال النجاشى فى ترجمة الفضيل: بصرى ثقة عامى، روى عن أبى عبد الله عليه السلام نسخة.

(۱۹) نسخة رواها عبد الله بن أبى أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى

(۱۱۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، عبد الله بن أبى أويس (۱)، الفضيل بن عياض (۱)، محمد بن ميمون (۱)، الرزق (۱)

حليف بنى تميم بن مرة عنه (ع) قال النجاشي: له نسخة عن جعفر بن محمد عليهما السلام.

(۲۰) نسخة رواها سفيان بن عيينة بن أبى عمران الهلالى: قال النجاشى: له نسخة عن جعفر بن محمد.

(۲۱) نسخة يرويها إبراهيم بن رجاء الشيبانى، قال النجاشى: له عن جعفر عليه السلام نسخة.

(۲۲) كتاب يرويه جعفر بن بشير البجلى. قال الشيخ فى الفهرست:

له كتاب ينسب إلى جعفر بن محمد، رواية على بن موسى الرضا عليهم السلام.

(۲۳) كتاب رسائله، رواه عنه جابر بن حيان الكوفى. قال اليافعى فى مرآة الجنان: له كلام نفيس فى علوم التوحيد وغيرها، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفى كتابا يشتمل على ألف ورقة يتضمن رسائله وهى خمسمائة رسالة ا ه.

لم يذكر أحد من أصحابنا الذين ألفوا فى رجال الشيعة وأصحاب الأئمة كالطوسى والنجاشى، ومن عاصرهم أو تقدمهم أو تأخر عنهم أن جابر بن حيان من تلاميذ الصادق أو من أصحابه، ولا ذكروه فى رجال الشيعة، وهم أعرف بهذا الشأن من غيرهم. نعم جاء فى فهرست ابن النديم: قالت الشيعة: إن جابر بن حيان من كبارهم وأحد الأبواب فيهم، قال: وزعموا أنه كان صاحب جعفر الصادق، إلى أن قال: ولهذا الرجل كتب فى

(۱۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: إبراهيم بن رجاء الشيبانى (۱)، سفيان بن عيينة (۱)، جابر بن حيان (۳)، ابن النديم (۱)، جعفر بن بشير (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الصدق (۲)

مذاهب الشيعة أنا أوردها فى مواضعها، ويأتى تفصيل ذلك فى ترجمته، وقد تحقق لنا بعد ذلك أن جابر بن حيان كان من تلاميذ الصادق عليه السلام.

(۲۴) تقسيم الرؤيا. فى كشف الظنون: تقسيم الرؤيا للإمام جعفر الصادق عليه السلام، وفى الذريعة لم نجد سندا لهذه النسبة فى غيره، فالظاهر أنه من تصنيف بعض الشيعة بالرواية عنه.

(۱۱۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب كشف الظنون لحاجى خليفة (۱)، جابر بن حيان (۱)، الصدق (۱)

الباب الثامن

صفحه(۱۱۹)

الباب الثامن ويتضمن: حكمه وآدابه

حكمه وآدابه قال جعفر بن محمد: الصلاة قربان كل تقى، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعى بلا عمل كالرامى بلا وتر. واستنزلوا الرزق بالصدقة. وحصنوا أموالكم بالزكاة. وما عال من اقتصد. والتدبير نصف العيش. والتودد نصف العقل. وقلة العيال أحد اليسارين. ومن أحزن والديه فقد عقهما. ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته فقد حبط أجره.

والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذى حسب ودين. والله تعالى منزل الصبر على قدر المصيبة، ومنزل الرزق على قدر المؤونة. ومن قدر معيشته رزقه الله تعالى ومن بذر معيشته حرمه الله تعالى. وقال عليه السلام:

لا زاد أفضل من التقوى، ولا شئ أحسن من الصمت، ولا عدو أضر من الجهل، ولا داء أدوى من الكذب. وقال (ع): إياكم والخصومة فى الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق. وقال عليه السلام: إذا بلغك عن أخيك شئ يسوؤك فلا تغتم، فإنه إذا كان كما يقول كانت عقوبة عجلت، وإن كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها.

وقال عليه السلام لسفيان الثورى: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله وتصغيره وستره.

وفى حلية الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد: أوحى الله تعالى إلى الدنيا أن اخدمى من خدمنى وأتعبى من خدمك.

(۱۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، سفيان الثورى (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الكذب، التكذيب (۱)، الرزق (۱)، الحج (۱)، الجهل (۱)، الصيام، الصوم (۱)، الضرب (۱)، الصمت (۱)، الصّلاة (۱)

عن تحف العقول

عن " تحف العقول " الانتقاد عداوة. قلة الصبر فضيحة. إفشاء السر سقوط. السخاء فطنة. اللؤم تغافل.

ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته: اعتصام بالله، ورضى بقضاء الله، وإحسان الظن بالله.

ثلاثة من فرط فيهن كان محروما: استماحة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان.

ثلاثة تورث المحبة: الدين، والتواضع، والبذل.

من برئ من ثلاثة نال ثلاثة: من برئ من الشر نال العز، ومن برئ من الكبر نال الكرامة، ومن برئ من البخل نال الشرف.

ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق، والظلم، والعجب.

من لم تكن فيه خصلة من ثلاث لم يعد نبيلا: عقل يزينه، أو جدة تغنيه، أو عشيرة تعضده.

ثلاثة تزرى بالمرء: الحسد، والنميمة، والطيش.

ثلاثة لا تعرف إلا فى ثلاثة مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا أخ إلا عند الحاجة.

ثلاثة من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى: من إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان.

(۱۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: العزّة (۱)، الجود (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الظنّ (۱)، الغضب (۱)، الصبر (۱)، الصّلاة (۱)، الحرب (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

احذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمام، لأن من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نم إليك سينم عليك.

لا یکون الأمین أمینا حتی یؤتمن علی ثلاث فیؤدیها، علی الأموال والأسرار والفروج، وإن حفظ اثنتین وضیع واحدة فلیس بأمین.

لاـ تشاور أحمق، ولا تستعن بکذاب، ولا تثق بمودة ملول، فإن الکذاب یقرب لک البعید ویبعد لک القریب، والأحمق یجهد لک نفسه ولا یبلغ ما ترید، والملول أوثق ما کنت به خذلک، وأوصل ما کنت له قطعک.

ثلاث من کن فیه کان سیدا: کظم الغیظ، والعفو عن المسیء، والصلة بالنفس والمال.

ثلاثة لا بد لهم من ثلاث: لا بد للجواد من کبوة، وللسیف من نبوة، وللحلیم من هفوة.

ثلاثة فیهن البلاغة: التقرب من معنی البغیة، والتبعد من حشو الکلام، والدلالة بالقلیل علی الکثیر.

النجاة فی ثلاث: تمسک علیک لسانک، ویسعک بیتک، وتندم علی خطیئتک.

ثلاث من کن فیه کن علیه: المکر والنکث والبغی، وذلک کما فی قول الله تعالی ولا یحیق المکر السیئ إلا بأهله، فانظر کیف کان عاقبة مکرهم، إنا دمرناهم وقومهم أجمعین، ومن نکث فإنما ینکث علی نفسه، یا أیها الناس إنما بغیکم علی أنفسکم متاع الحیاة الدنیا".

(۱۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: کظم الغیظ (۱)

ثلاث یحجزن المرء عن طلب المعالی: قصر الهمة، وقلة الحیاء، وضعف الرأی.

الأنس فی ثلاث: الزوجة الموافقة، والولد البار، والصدیق المصافی.

ثلاثة لا یعذر المرء فیها: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحبب إلی الناس.

العاقل لاـ یستخف بأحد، وأحق من لاـ یستخف به ثلاثة: العلماء، والسلطان، والإخوان، لأنه من استخف بالعلماء أفسد دینه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنیاه، ومن استخف بالأخوان أفسد مروته.

ثلاثة تکدر العیش: السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذیئة لا تطیب السکنی إلا بثلاث: الهواء الطیب، والماء الغزیر العذب، والأرض الخوارة.

لا یستغنی أهل کل بلد عن ثلاثة یفزع إلیهم فی أمر دنیاهم وآخرتهم، فإن عدموا ذلک کانوا همجا: ففیه عالم ورع، وأمیر خیر مطاع، وطبیب بصیر ثقة.

یمتحن الصدیق بثلاث خصال، فإن کان مواتیا فیها فهو الصدیق المصافی، وإلا کان صدیق رخاء لا صدیق شدة: تبتغی منه مالا، أو تأمنه علی مال، أو تشارکه فی مکروه.

إن المرء یحتاج فی منزله وعیاله إلی ثلاث خلال یتکلفها وإن لم یکن فی طبعه ذلک: معاشرة جمیلة، وسعة بتقدیر، وغیرة بتحسن.

کل ذی صناعة مضطر إلی ثلاث خلال یجتلب بها المکسب. أن یکون حاذقا فی عمله، مؤدیا للأمانة فیه، مستمیلا لمن استعمله.

(۱۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: السلطان الجائر (۱)، الصدق (۱)، الزوجة (۱)

تجب للوالدین علی الولد ثلاثة أشیاء: شکرهما علی کل حال، وطاعتهما فیما یأمرانه به وینهیانه عنه فی غیر معصیة الله، ونصیحتهما فی السر والعلانیة.

وتجب للولد علی والده ثلاث خصال: اختیاره لوالدته، وتحسین اسمه والمبالغة فی تأدیبه.

یحتاج الأخوة فیما بینهم إلی ثلاثة أشیاء، فإن استعملوها وإلا تباینوا وتباغضوا وهی: التناصف، والتراحم، ونفی الحسد.

إذا لم تجتمع القرابة علی ثلاثة أشیاء تعرضوا لدخول الوهن علیهم وشماتة الأعداء بهم وهی: ترک الحسد فیما بینهم لئلا یتحزبوا فیتشتت أمرهم، والتواصل لیکون ذلک حادیا لهم علی الألفة، والتعاون لتشملهم العزة.

لا یتم المعروف إلا بثلاث خلال: بتعجیله، وتقلیل کثیره، وترک الامتنان به.

ثلاثۀ یستدل بها علی أصالۀ الرأی: حسن اللقاء وحسن الاستماع، وحسن الجواب.

ثلاثۀ أشیاء تدل علی عقل فاعلها: الرسول علی قدر من أرسله، والهدیۀ علی قدر مهدیها، والکتاب علی قدر کاتبه.

العلم ثلاثۀ: آیۀ محکمۀ، وفریضۀ عادلۀ، وسنۀ قائمۀ.

ثلاثۀ لیس معهن غربۀ، حسن الأدب، وکف الأذی، ومجانبۀ الریب.

الأیام ثلاثۀ: یوم مضی لا یدرک، ویوم، الناس فیه فینبغی أن یغتنموه، وغدا فی أیدیهم أمله.

من لم تکن فیه ثلاث خصال لم ینفعه الإیمان: حلم یرد به جهل

(۱۲۵)

صفحهمفاتیح البحث: الجهل (۱)

الجاهل، وورع یحجزه عن طلب المحارم، وخلق یداری به الناس.

ثلاث من کن فیه استکمل الإیمان: من إذا غضب لم یخرجه غضبه من الحق، وإذا رضی لم یخرجه رضاه إلی الباطل، ومن إذا قدر عفا.

لا- یستکمل عبد حقیقۀ الإیمان حتی تکون فیه خصال ثلاث: الفقه فی الدین، وحسن التقدیر فی المعیشۀ، والصبر علی الرزایا. ا ه المختار من نثر الدرر.

ومن حکمه المذکورۀ فی تحف العقول العلم جنۀ، والصدق عز، والجهل ذل، والفهم مجد، والجود نجح، وحسن الخلق مجلبۀ للمودۀ، والعالم بزمانه لا تهجم علیه اللوابس، والحزم مشکاۀ الظن، والعاقل غفور، والجاهل ختور، وإن شئت أن تکرم فلن، وإن شئت أن تهان فاخشن، ومن کرم أصله لان قلبه، ومن خشن عنصره غلظ کبده، ومن فرط تورط، ومن خاف العاقبۀ تثبت فیما لا یعلم، ومن هجم علی أمر بغیر علم جدع أنف نفسه، إن قدرت أن لا- تعرف فافعل، وما علیک إذا لم یثن الناس علیک، وما علیک أن تکون مذموما عند الناس إذا کنت عند الله محمودا.

إن أمیر المؤمنین علیه السلام کان یقول: لا- خیر فی الحیاۀ إلا لأحد رجلین: رجل یزداد کل یوم فیها إحسانا، ورجل یتدارک منیته بالتوبۀ.

إن قدرت أن لا- تخرج من بیتک فافعل، وأن علیک فی خروجک أن لا تغتاب، ولا تکذب، ولا تحسد، ولا ترائی، ولا تتصنع، ولا تداهن.

(۱۲۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الجود (۱)، التوبۀ (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الجهل (۳)، الصبر (۱)، الظنّ (۱)، الخوف (۱)

منتخب من رسالته إلی أصحابه

صومعۀ المسلم بیته، یحبس فیه نفسه، وبصره، ولسانه، وفرجه.

کم من مغرور بما أنعم الله علیه، وکم من مستدرج بستر الله علیه، وکم من مفتون بثناء الناس علیه، کن ذنبا ولا تکن رأسا.

"منتخب من رسالته إلی جماعۀ شیعته وأصحابه المذکورۀ فی تحف العقول " أکثروا من الدعاء، فإن الله یحب من عباده الذین یدعونه، وقد وعد عباده المؤمنین الاستجابۀ، والله مصیر دعاء المؤمنین یوم القیامۀ لهم، عملا یزیدهم به فی الجنۀ. وأکثروا ذکر الله ما استطعتم فی کل ساعۀ من ساعات اللیل والنهار، فإن الله أمرکم بکثرۀ الذکر له، والله ذاکر من ذکره من المؤمنین. وعلیکم بالمحافظۀ

على الصلوات والصلاة الوسطى.

وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين فى كتابه من قبلكم. وعليكم بحب المساكين المسلمين، فإن من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله، والله له حاقر ماقت. إياكم والمعظمة والكبر، فإن الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة. إياكم أن يبغى بعضكم على بعض، فإنها ليست من خصال الصالحين، فإنه من بغى صير الله بغية على نفسه، وصارت نصرة الله لمن بغى عليه، ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله. إياكم أن يحسد بعضكم بعضا، فإن الكفر أصله الحسد. إياكم أن تشره نفوسكم إلى شئ مما حرم الله عليكم، فإن من

(۱۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: يوم القيامة (۲)، الصّلاة (۲)

انتهك ما حرم الله عليه هاهنا فى الدنيا، حال الله بينه وبين الجنة، ونعيمها، ولذتها، وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الأبدين.

وجاء عنه فى قصار المعانى ما نورد منه فى هذا المقام، قال عليه السلام:

من أنصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره. إذا كان الزمان زمان جور، وأهله أهل غدر، فالطمأنينة إلى كل أحد عجز.

إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه، فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك وإلا فلا.

لا تعتد بمودة أخيك حتى تغضبه ثلاث مرات.

ما أقبح الانتقام بأهل الأقدار! المروءة أن لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك. أشكر من أنعم عليك وانعم على من شكرك، فإنه لا إزالة للنعم إذا شكرت، ولا إقامة لها إذا كفرت، والشكر زيادة فى النعم وأمان من الفقر.

فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها. أشد ما فى المصيبة سوء الخلق منها.

وسأله رجل أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطيل عليه فقال: لا تكذب.

وقيل له: ما البلاغة؟ فقال: من عرف شيئا قل كلامه فيه، وإنما سمى البليغ بليغا لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه.

وقال: الدين غم بالليل وذل بالنهار. بروا آباءكم يبركم أبناؤكم.

واعفوا عن نساء الناس يعف عن نسائكم. من ائتمن خائنا على أمانة لم يكن

(۱۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الحاجة، الإحتياج (۱)

وقال لحمران بن أعين: يا حمران، انظر من هو دونك فى المقدرة، ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإن ذلك أقنع لك بما قسم الله لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة منه عز وجل، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين، واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزى، ولا جهل أضر من العجب.

وقال: إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم، وإذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم.

وقال: السلام تطوع والرد فريضة. وقال: من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه، وقال: إن تمام التحية للمقيم المصافحة، وتمام التسليم على المسافر المعانقة، وقال: تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة، من ملك نفسه إذا غضب، وإذا رغب، وإذا رهب، وإذا اشتهى، حرم الله جسده على النار.

العافية نعمة خفيفة، إذا وجدت نسيت، وإذا عدمت ذكرت. قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا، ولكل نعمة شكرا، ولكل عسر يسرا. إصبر نفسك عند كل بلية ورزية فى ولد أو فى مال، فإن الله إنما يقبض عاريته وهبته ليبلو شكرك وصبرك. ينبغى للمؤمن أن يكون فيه ثمانى خصال:

وقار عند الهزاهز، صبر عند البلاء، شكر عند الرخاء، قناعة بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يحمل الأصدقاء، بدنه منه فى تعب، والناس منه فى راحة.

(١٢٩)

صفحهمفاتيح البحث: الصبر (١)، القناعة (١)، الجماعة (١)

العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده.

وقال له أبو عبيدة: ادع الله لى أن لا يجعل رزقى على أيدى العباد، فقال: أبى الله عليك ذلك، أبى إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض، ولكن ادع الله أن يجعل رزقك على أيدى خيار خلقه فإنه من السعادة، ولا يجعله على أيدى شرار خلقه فإنه من الشقاوة.

وقال: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، فلا تزيده سرعة السير إلا بعدا. من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا.

وقال: إنا لنحب من كان عاقلا، فهما، فقيها، حليما، مداريا، صبورا صدوقا، وفيا. إن الله خص الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله وليسأله إياها.

قيل له: وما هى؟ قال: الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروءة.

وقال: من أوثق عرى الإيمان أن تحب فى الله، وتبغض فى الله، وتعطى فى الله، وتمنع فى الله.

وقال: لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها لله فى حياته فهى تجرى بعد موته، وسنة هدى يعمل بها، وولد صالح يدعو له.

(١٣٠)

صفحهمفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (١)، الشكر (١)، الصبر (٢)، الموت (٢)، الخوف (٢)، الصدق (١)، الإختيار، الخيار (١)، الأمانة، الإئتمان (١)، التصدّق (١)

وقال: إن الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده، فقد قالت مريم: إنى نذرت للرحمن صوما أى صمتا، فاحفظوا ألسنتكم، وغضوا أبصاركم، ولا تحاسدوا، ولا تنازعوا. فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

وقال: من حسن خلقه عذب نفسه. المعروف كاسمه وليس شئ أفضل من المعروف إلا ـ ثوابه، والمعروف هدية من الله إلى عبده، وليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه، ولا كل من رغب فيه يقدر عليه، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا من الله على العبد جمع له الرغبة فى المعروف، والقدرة والإذن، فهناك تتم السعادة والكرامة للطالب والمطلوب إليه.

ليس لإبليس جند أشد من النساء والغضب. لم يخلق الله يقينا لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت. إذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس ناسيا لذنبه، فاعلموا أنه قد مكر به.

الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب، والمعافى الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر. ينبغى للعاقل أن يكون صدوقا ليؤمن على حديثه وشكورا ليستوجب الزيادة.

ليس لك أن تأتمن الخائن وقد جربته، وليس لك أن تتهم من ائتمنت. ليس لملول صديق، ولا لحسود غنى. وكثرة النظر فى الحكمة تلقح العقل.

عالم أفضل من ألف عابد، وألف زاهد، وألف مجتهد، إن لكل شئ

(١٣١)

صفحهمفاتيح البحث: الطعام (١)، الموت (١)، الصيام، الصوم (١)، الغضب (١)، الأكل (١)، الغنى (١)، النسيان (١)

زکاهٔ، وزکاهٔ العلم أن یعلمه أهله.

القضاهٔ أربعهٔ: ثلاثهٔ فی النار وواحد فی الجنهٔ، رجل قضی بجور وهو یعلم فهو فی النار، ورجل قضی بحق وهو لا یعلم فهو فی النار، ورجل قضی بحق وهو یعلم فهو فی الجنهٔ.

وسئل عن صفهٔ العدل فی الرجل فقال: إذا غض طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وکفه عن المظالم.

وقال: کلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتی یعرفوه.

وقال لداود الرقی: تدخل یدک فی فم التنین إلی المرفق خیر لک من طلب الحوائج إلی من لم یکن له وکان.

وقال: قضاء الحوائج إلی الله، وأسبابها بعد الله العباد تجری علی أیدیهم، فما قضی الله من ذلک فاقبلوه من الله بالشکر، وما زوی عنکم فاقبلوه عن الله بالرضا والتسلیم والصبر، فعسی أن یکون خیرا لکم، فإن الله أعلم بما یصلحکم وأنتم لا تعلمون.

إیاک ومخالطهٔ السفلهٔ فإن السفلهٔ، لا تؤدی إلی خیر.

أنفع الأشیاء للمرء سبقه إلی عیب نفسه، وأشد شیء مؤونهٔ إخفاء الفاقهٔ، وأقل الأشیاء غناء النصیحهٔ لمن لا یقبلها، ومجاورهٔ الحریص، وأروح الروح الیأس من الناس.

لا تکن ضجرا ولا قلقا، وذلل نفسک باحتمال من خالفک ممن هو

(۱۳۲)

صفحهمفاتیح البحث: داود الرقی (۱)، الصبر (۱)، الظلم (۱)، الزکاهٔ (۱)، الیأس (۱)

فوقک ومن له الفضل علیک، فإنما أقررت له بفضله لئلا تخالفه، ومن لا یعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأیه، واعلم أنه لا عز لمن لا یتذلل لله، ولا رفعهٔ لمن لا یتواضع لله.

إن من السنهٔ لبس الخاتم.

أحب إخوانی إلی من أهدی إلی عیوبی. لا تکون الصداقهٔ إلا بحدودها، فمن کانت فیه هذه الحدود أو شیء منها، وإلا فلا تنسبه إلی شیء من الصداقهٔ، فأولها أن تکون سریرته وعلانیته لک واحدهٔ، والثانیهٔ أن یری زینک زینه وشینک شینه، والثالثهٔ أن لا تغیره علیک ولایهٔ ولا مال، والرابعهٔ أن لا یمنعک شیئا تناله مقدرته، والخامسهٔ وهی تجمع هذه الخصال أن لا یسلمک عند النکبات.

مجاملهٔ الناس ثلث العقل. ضحک المؤمن تبسم.

وقال للمفضل: أوصیک بست خصال تبلغهن شیعتی: أداء الأمانهٔ إلی من ائتمنک، وأن ترضی لأخیک ما ترضاه لنفسک، واعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب، وأن للأمور بغتات فکن علی حذر، وإیاک ومرتقی جبل سهل إذا کان المنحدر وعرا، ولا تعد أخاک وعدا لیس فی یدک وفاؤه.

ثلاث لم یجعل الله لأحد من الناس فیهن رخصهٔ: بر الوالدین برین کانا أو فاجرین، ووفاء بالعهد للبر والفاجر، وأداء الأمانهٔ إلی البر والفاجر.

(۱۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإحسان والبرَ الی الوالدین (۱)، المنع (۱)، الأمانهٔ، الإئتمان (۱)

إنی لأرحم ثلاثهٔ، وحق لهم أن یرحموا: عزیز أصابته مذلهٔ بعد العز، وغنی أصابته حاجهٔ بعد الغنی، وعالم یستخف به أهله والجهلهٔ.

من تعلق قلبه بحب الدنیا تعلق من ضررها بثلاث خصال: هم لا یفنی، وأمل لا یدرک، ورجاء لا ینال.

الناس سواء کأسنان المشط، والمرء کثیر بأخیه، لا خیر فی صحبهٔ من لم یر لک مثل الذی یری لنفسه.

من غضب علیک من إخوانک ثلاث مرات فلم یقل فیک مکروها فأعده لنفسک.

یأتی علی الناس زمان لیس فیه شیء أعز من أخ أنیس، وکسب درهم حلال.

من وقف نفسه مواقف التهمـة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سـره كانت الخيرة فى يـده. وكل حديث جاوز اثنين فاش. وضـع أمر أخيك على أحسـنه ولا تظنن بكلمـة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها فى الخير محملا. وعليك بإخوان الصدق فإنهم عدة عنـد الرخـاء وجنـة عنـد البلاء، وشاور فى حـديثك الـذين يخافون الله، وأحب الإخوان على قـدر التقوى، واتق شـرار النساء وكن من خيارهن على حذر.

لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه فى الله، ويبغض أقرب الخلق منه فى الله.

الصفح الجميل أن لا تعاتب على الذنب، والصبر الجميل الذى ليس فيه شكوى.

(۱۳۴)

صفحهمفاتيح البحث: العزّة (۲)، الغنى (۱)، الصدق (۱)، الصبر (۱)، الظنّ (۱)

أربع من كن فيه كان مؤمنا: الصدق والحياء وحسن الخلق والشكر.

إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل، وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ.

لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك، فإن ذهاب الحشمة ذهاب للحياء، وبقاء الحشمة بقاء للمودة.

وقيل له: خلوت بالعقيق وتعجلت الوحـدة! فقال: لو ذقت حلاوة الوحـدة لاسـتوحشت من نفسك، وقال: أقل ما يجد العبد فى الوحدة، الراحة من مداراة الناس.

ما فتح الله على عبد بابا من الدنيا إلا فتح عليه من الحرص مثليه.

وقيل له: أين طريق الراحة؟ قال: فى خلاف الهوى، قيل: فمتى يجد عبد الراحة؟ فقال: عند أول يوم يصير فى الجنة.

المشى المستعجل يذهب بهاء المؤمن، ويطفئ نوره.

وقال لبعض شيعته: ما بال أخيك يشكوك؟ فقال: يشكونى أن استقصيت عليه حقى، فجلس مغضبا ثم قال: كأنك إذا استقصيت عليه حقك لم تسئ؟ أرأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب؟

أخافوا أن يجور الله عليهم؟ لا. ولكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب، فمن استقصى فقد أساء.

حسن الخلق من الدين وهو يزيد فى الرزق.

السخى الكريم الذى ينفق ماله فى حق الله.

قيل له: ما كان فى وصية لقمان؟ فقال: كان فيها الأعاجيب، وكان

(۱۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: الرزق (۱)، الشكر (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصدق (۱)، البول (۱)، الوصية (۱)

من أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله خيفة لو جئته معها ببر الثقلين لعذبك، وارج الله رجاء لو جئته معه بذنوب الثقلين لرحمك!

لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها، ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلا كان له مثل وزر من أخذ بها.

أربعة من أخلاق الأنبياء: البر، والسخاء، والصبر على النائبة، والقيام بحق المؤمن.

لاـ تعـدن مصـيبة أعطيت عليهـا الصبر، واسـتوجبت عليهـا من الله ثوابـا إنمـا المصـيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها، ألا وإن أحب المؤمنين إلى الله من أعان الفقير فى دنياه ومعاشه، ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين.

وقال: إن صلة الرحم والبر، يهونان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبروا إخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب.

وقال (ع): من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته وزكت مكسبته وخرج من حد العجز.

من صـحة يقين المرء المسلم أن لا يرضى الناس بسخط الله، ولا يحمدهم على ما رزقه الله، ولا يلومهم على ما لم يؤته الله، فإن رزقه لا

يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره. ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت.

(۱۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: صلة الرحم (۱)، الكراهية، المكروه (۱)، الرزق (۱)، الضلال (۱)، الموت (۳)، الصبر (۳)، الخوف (۱)

ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد: إنصاف المؤمن من نفسه، ومواساة المرء لأخيه، وذكر الله على كل حال، قال: يذكر الله عند كل معصية يهم بها فيحول بينه وبين المعصية.

إياكم والمزاح فإنه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر.

وقال الحسن بن راشد: قال أبو عبد الله (ع): إذا نزلت بك نازلة ... إلى أن قال: ولكن اذكرها لبعض إخوانك، فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال: أما كفاية، وأما معونة بجاه، أو دعوة مستجابة، أو مشورة برأى.

لا- تتكلم بما لا يعنيك، ودع كثيرا من الكلام فيما يعنيك حتى تجد له موضعا، فرب متكلم تكلم بالحق بما لا يعنيه فى غير موضعه فيعيب، ولا تمارين سفيها ولا حليما، فإن الحليم يغلبك والسفيه يرديك. واذكر أخاك إذا تغيب بأحسن ما تحب أن يذكرك به إذا تغيبت عنه، فإن هذا هو العمل. واعمل عمل من يعلم أنه مجزى بالإحسان مأخوذ بالإجرام.

وقال له يونس: لولائى لكم وما عرفنى الله من حقكم أحب إلى من الدنيا بحذافيرها، قال يونس: فتبينت الغضب فيه، ثم قال: يا يونس قستنا بغير قياس! ما الدنيا وما فيها؟ هل هى إلا سدة فورة أو ستر عورة؟ وأنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة.

وقال (ع): يا شيعة آل محمد، إنه ليس منا من لم يملك نفسه

(۱۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۱)، الحسن بن راشد (۱)، الغضب (۱)، السب (۱)

عند الغضب، ولم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه، ومصالحة من صالحه، ومخالقة من خالقه، يا شيعة آل محمد، اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال عبد الأعلى: كنت فى حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثروا، فقال رجل منهم يكنى أبا دلين: إن جعفرا وأنه لولا أنه ضم يده، فقال لى أبو عبد الله عليه السلام بعد ذلك: تجالس أهل المدينة؟ قلت: نعم!

قال: فما حديث بلغنى؟ فقصصت عليه الحديث، فقال: ويح أبى دلين!

إنما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها، ثم قال: قال رسول الله (ص): كل معروف صدقة، وأفضل الصدقة صدقة عن ظهر غنى، وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى، ولا يلام الله على الكفاف، أتظنون أن الله بخيل، وترون أن شيئا أجود من الله؟ إن الجواد السيد من وضع حق الله موضعه، وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضعه فى غير حقه! أما والله إنى لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لا يحل لى، وما ورد على حق الله إلا أمضيته، وما بت ليلة قط ولله فى مالى حق لم أؤده.

وقال عليه السلام: لا رضاع بعد فطام، ولا وصال فى صيام، ولا تيمم بعد احتلام، ولا صمت يوم إلى الليل، ولا تغرب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح، ولا طلاق قبل النكاح، ولا عتق قبل ملك، ولا يمين لولد مع والده، ولا للمملوك مع مولاه، ولا لمرأة مع زوجها، ولا نذر فى معصية ولا يمين فى قطيعة.

(۱۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۱)، الجود (۲)، الزوج، الزواج (۱)، الرضاع (۱)، الغضب (۱)، الغنى (۱)، التصدّق (۳)

وقال (ع): ليس من أحد، وإن ساعدته الأمور، بمستخلص غضارة عيش إلا من خلال مكروه. ومن انتظر بمعالجة الفرصة، مؤاجلة الاستقصاء سلبته الأيام فرصته، لأن من شأن الأيام السلب، وسبيل الزمن الفوت.

وقال (ع): المعروف زكاة النعم، والشفاعة زكاة الجاه، والعلل زكاة الأبدان، والعفو زكاة الظفر، وما أديت زكاته فهو مأمون السلب.

وقال (ع): إذا أقبلت دنيا قوم كسبوا محاسن غيرهم، وإذا أدبرت سلبوا محاسن أنفسهم. وقال عليه السلام: البنات حسنات والبنون نعم، فالحسنات تثاب عليهن والنعمة تسأل عنها. (انتهى ما اخترناه من تحف العقول.) ونقلنا عن " نثر الدرر " " للآبى:"

قال (ع): القرآن ظاهره أنيق وباطنه عميق.

وقال (ع): من أنصف من نفسه رضى به حكما لغيره.

وقال عليه السلام: أكرموا الخبز فإن الله أنزله كرامة، قيل: وما كرامته؟ قال: لا يقطع، ولا يوطأ، وإذا حضر لا ينتظر به سواه.

وقال (ع): حفظ الرجل أخاه بعد وفاته فى تركته، كرم.

وقال (ع): ما من شئ أسر إلى من يد اتبعتها الأخرى، لأن منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل.

وقال (ع) إنى لأملق أحيانا فأتاجر مع الله بالصدقة.

وقال (ع): لا يزال العز قلقا حتى يأتى دارا قد استشعر أهلها اليأس مما فى أيدى الناس فيستوطنها.

(۱۳۹)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، العزّة (۱)، الزكاة (۳)

وقال (ع): إذا دخلت على أخيك منزله فاقبل الكرامة كلها، ما خلا الجلوس فى الصدر.

وقال (ع): كفارة عمل السلطان، الاحسان إلى الإخوان.

وقال (ع): إياك وسقطة الاسترسال فإنها لا تستقال.

وقيل له: ما طعم الماء؟ فقال: كطعم الحياة.

وقال عليه السلام: من لم يستحى من العيب ويرعو عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه.

وقال (ع): إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر، وإذا ظلم غفر.

وقال (ع): إنى لأسارع إلى حاجة عدوى خوفا أن أرده فيستغنى عنى وقال: ثلاث لا يزيد الله بها المسلم إلا عزا: الصفح عمن ظلمه، والإعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه.

وقال: من اليقين أن لا ترضى الناس بما يسخط الله، ولا تذمهم على ما لم يؤتك الله، ولا تحمدهم على رزق الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يصرفه كره كاره، ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت.

وقال: مروءة الرجل فى نفسه نسب لعقبه وقبيلته.

وقال: من صدق لسانه زكا عمله، ومن حسنت نيته زيد فى رزقه،

(۱۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرزق (۲)، التصديق (۱)، الموت (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الصبر (۱)

من حسن بره فى أهل بيته زيد فى عمره.

وقال: خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك، وتمضى به أمرك.

وقال: المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، والذى إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له.

أربعة أشياء القليل منها كثير: النار والعداوة والفقر والمرض.

وقال: صحبة عشرين يوما قرابة.

ا. ه.

(۱۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الظنّ (١)

الباب التاسع

صفحه(١۴٣)

الباب التاسع ويتضمن: وصايا جعفر الصادق

وصايا جعفر الصادق (ع) روى أحـد أصـحاب جعفر الصادق أنه دخل على جعفر، وموسـى ولـده بين يديه وهو يوصـيه بهذه الوصـية، فكان مما حفظت منها أنه قال:

يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى، فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا، يا بنى أنه من رضى بما قسم له استغنى، ومن مد عينه إلى ما فى يـد غيره مات فقيرا، ومن لم يرضـى بما قسم الله له عز وجل اتهم الله فى قضائه، ومن استصـغر زلـة نفسه استعظم زلـة غيره، ومن استصـغر زلـة غيره استعظم زلـة نفسه، يـا بنى من كشف حجاب غيره انكشـفت عورات بيته، ومن سل سـيف البغى قتل به، ومن احتفر لأـخيه بئرا سـقط فيهـا، ومن داخل السـفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مـداخل السوء اتهم، يا بنى إياك أن تزرى بالرجـال فيزرى لك، وإياك والـدخول فيما لا يعنيك فتـذل لـذلك، يا بنى قل الحق لك أو عليك تسـتشان من بين أقرانك، يا بنى كن لكتاب الله تاليا، وللسلام فاشيا، وبالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيـا، وإياك والنميمـة فإنها تزرع الشـحناء فى قلوب الرجال، وإياك والتعرض؟ لعيوب الناس فمنزلـة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف، يا بنى إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولا، وللأصول فروعا، وللفروع ثمرا، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب، يا بنى إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر

(١۴۵)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السـلام (١)، الصدق (١)، الغنى (١)، القتل (١)، الموت (١)، الهدف (١)، السكوت (١)، الوصية (١)

وصيته لسفيان الثورى

الفجار، فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها، وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها، قال على بن موسى عليهما السلام: فما ترك أبى هذه الوصية إلى أن مات.

وصـيته لسـفيان الثورى وهى مذكورة فى تحف العقول، ورواها الصدوق فى الخصال بسـنده عن سفيان الثورى قال: لقيت الصادق بن الصادق فقلت له: يا ابن رسول الله أوصـنى، فقال: يا سـفيان، وفى تحف العقول، قال سـفيان الثورى: دخلت على الصادق (ع) فقلت له أوصنى بوصية أحفظها من بعدك، قال: وتحفظ يا سفيان؟ قلت: أجل يا ابن بنت رسول الله قال: يا سفيان، لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا أخا لملول، ولا خلة لمختال، ولا سؤدد لسئ الخلق، ثم أمسك فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى! فقال: يا سفيان، ثق بالله تكن عارفـا (مؤمنا) وارض بما قسـمه لك تكن غنيا (وفى روايـة الخصال) وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسـلما. صاحب بمثل ما يصاحبونـك به تزدد إيمانـا، ولاـ تصـاحب الفـاجر فيعلمك من فجوره، وشاور فى أمرك الـذين يخشون الله، ثم أمسك فقلت: يا ابن رسول الله زدنى! فقال: يا سفيان من أراد عزا بلا سلطان، وكثرة بلا إخوان، وهيبة بلا مال (وفى رواية الخصال) من أراد عزا بلا عشيرة، وغنى بلاـ مـال، وهيبـة بلاـ سـلطان فلينتقـل من ذل معاصـى الله إلى عز طـاعته، ثم أمسك فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى! فقال: يا سفيان أدبنى أبى بثلاث

(١۴۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، سفیان الثوری (۲)، الصدق (۲)، الکذب، التکذیب (۱)، الموت (۱)، الوصیهٔ (۲)

من وصیته لعبد الله بن جندب

ونهانی عن ثلاث فأما اللواتی أدبنی بهن فإنه قال لی: یا بنی من یصحب صاحب السوء لا یسلم، ومن لا یقید ألفاظه أو (ومن لا یملک لسانه) یندم، ومن یدخل مداخل السوء یتهم. قلت: یا ابن رسول الله فما الثلاث اللواتی نهاک عنهن؟ قال: نهانی أن أصاحب حاسد نعمهٔ، وشامتا بمصیبهٔ، أو حامل نمیمهٔ، وزاد فی روایهٔ الخصال، ثم أنشدنی:

عود لسانک قول الخیر تحظ به * إن اللسان لما عودت معتاد موکل بتقاضی ما سننت له * فی الخیر والشر، فانظر کیف تعتاد" منتخب من وصیته علیه السلام لعبد الله بن جندب " " وهی المذکورهٔ فی تحف العقول " یا ابن جندب، حق علی کل مسلم یعرفنا أن یعرض عمله فی کل یوم ولیلهٔ علی نفسه فیکون محاسبا لها، فإن رأی حسنهٔ استزاد منها، وإن رأی سیئهٔ استغفر منها. طوبی لعبد طلب الآخرهٔ وسعی لها! طوبی لمن لم تلهه الأمانی الکاذبهٔ! یا ابن جندب، یهلک المتکل علی عمله، ولا ینجو المجترئ علی الذنوب الواثق برحمهٔ الله، قلت: فمن ینجو؟ قال:

الذین هم بین الرجاء والخوف، کأن قلوبهم فی مخلب طائر شوقا إلی الثواب وخوفا من العذاب. من سره أن یزوجه الله الحور العین، ویتوجه بالنور، فلیدخل، علی أخیه المؤمن السرور. یا ابن جندب من أصبح مهموما بسوی فکاک رقبته فقد هون علیه الجلیل، ورغب من ربه فی الحقیر. ومن غش أخاه وحقره وناوأه جعل الله النار مأواه، ومن حسد مؤمنا انماث الإیمان فی قلبه کما ینماث الملح فی الماء. یا ابن جندب، الماشی

(۱۴۷)

صفحهمفاتیح البحث: عبد الله بن جندب (۱)، الهلاک (۱)، الخوف (۱)، العذاب، العذب (۱)

فی حاجهٔ أخیه کالساعی بین الصفا والمروهٔ، وقاضی حاجته کالمتشحط بدمه فی سبیل الله یوم بدر وأحد، وما عذب الله أمهٔ إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم. یا ابن جندب، بلغ معاشر شیعتنا وقل لهم: لا تذهبن بکم المذاهب! فوالله لا تنال ولایتنا إلا بالورع والاجتهاد فی الدنیا ومواساهٔ الإخوان فی الله، ولیس من شیعتنا من یظلم الناس! یا ابن جندب، إن أحببت أن تجاور الجلیل فی داره فلتهن علیک الدنیا، واجعل الموت نصیب عینیک، ولا تدخر شیئا لغد، واعلم أن لک ما قدمت وعلیک ما أخرت. یا ابن جندب، من حرم نفسه کسبه فإنما یجمع لغیره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه، ومن یثق بالله یکفه ما أهمه من أمر دنیاه وآخرته، ویحفظ له ما غاب عنه، وقد عجز من لم یعد لکل بلاء صبرا، ولکل نعمهٔ شکرا، ولکل عسر یسرا. صبر نفسک عند کل بلیهٔ فی ولد أو مال أو رزیهٔ، فإنما یقبض عاریته ویأخذ هبته لیبلو فیهما صبرک وشکرک، وارج الله رجاء لا یجرئک علی معصیته، وخفه خوفا لا یؤیسک من رحمته، وأقنع بما قسم الله لک، ولا تتمن ما لست تناله، ولا تکن بطرا فی الغنی، ولا جزعا فی الفقر، ولا تکن فظا غلیظا یکره الناس قربک، ولا تکن واهیا یحقرک من عرفک، ولا تشار من فوقک، ولا تسخر بمن هو دونک، ولا تطع السفهاء، ولا تتکلن علی کفایهٔ أحد. وقف عند کل أمر حتی تعرف مدخله من مخرجه، قبل أن تقع فیه فتندم، واجعل نفسک عدوا تجاهده وعاریهٔ تردها، فإنک قد جعلت طبیب نفسک، وعرفت آیهٔ الصحهٔ، وبان لک الداء، ودللت علی الدواء وإن کانت لک ید عند إنسان فلا تفسدها بکثرهٔ المنن والذکر لها ولکن أتبعها بأفضل منها، فأن ذلک أجمل بک فی أخلاقک، وأوجب للثواب

(۱۴۸)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عرفهٔ (۱)، سبیل الله (۱)، الغنی (۱)، الصبر (۱)

فی آخرتک، وعلیک بالصمت تکن حلیما، جاهلا کنت أو عالما، فإن الصمت زین لک عند العلماء، وستر لک عند الجهال.

یا ابن جندب، إن عیسی بن مریم صلی الله علیه قال لأصحابه:

أرأیتم لو أن أحدکم مر بأخیه فرأی ثوبه قد انکشف عن بعض عورته، أکان کاشفا عنها کلها أم یرد علیها ما انکشف منها؟ قالوا: بل یرد علیها قال: کلاـ بل تکشفون عنها کلها. فعرف أنه مثل ضربه لهم، فقیل: یا روح الله وکیف ذلک؟ قال: الرجل منکم یطلع علی العورة من أخیه فلا یسترها، بحق أقول لکم: إنکم لا تصیبون ما تریدون إلا بترک ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلا بالصبر علی ما تکرهون، إیاکم والنظرة فإنها تزرع فی القلب الشهوة، وکفی بها لصاحبها فتنة!

طوبی لمن جعل بصره فی قلبه ولم یجعل بصره فی عینه! لا تنظروا فی عیوب الناس کالأرباب، وانظروا فی عیوبکم کهیئة العبد. إنما الناس رجلان: مبتلی ومعافی، فارحموا المبتلی، واحمدوا الله علی العافیة.

یا ابن جندب، صل من قطعک، وأعط من حرمک، وأحسن إلی من أساء إلیک، وسلم علی من سبک، وانصف من خاصمک، واعف عمن ظلمک کما تحب أن یعفی عنک، فاعتبر یعفو الله عنک. ألا تری أن شمسه تشرق علی الأبرار والفجار، وأن مطره ینزل علی الصالحین والخاطئین؟

یا ابن جندب، لا تتصدق علی أعین الناس لیزکوک، فإنک إن فعلت ذلک فقد استوفیت أجرک، ولکن إذا أعطیت بیمینک فلا تطلع علیها شمالک، فإن الذی تتصدق له سرا یجزیک علانیة.

(۱۴۹)

صفحهمفاتیح البحث: الضرب (۱)، الصّلاة (۱)

من وصیته لمحمد الأحول

وما ینبغی لأحد أن یطمع بعمل الفجار فی منازل الأبرار. یا ابن جندب، قال الله عز وجل فی بعض ما أوحی: إنما أقبل الصلاة ممن یتواضع لعظمتی، ویکف نفسه عن الشهوات من أجلی، ویقطع نهاره بذکری، ولاـ یتعظم علی خلقی، ویطعم الجائع ویکسو العاری، ویرحم المصاب، ویؤوی الغریب، فذلک یشرق نوره مثل الشمس، أکلاه بعزتی واستحفظه ملائکتی، یدعونی فألبیه، ویسألنی فأعطیه! (منتخب من وصیته لأبی جعفر محمد بن النعمان الأحول ") وهی المذکورة فی تحف العقول " یا ابن النعمان، إیاک والمراء فإنه یحبط عملک، وإیاک والجدال فإنه یوبقک، وإیاک وکثرة الخصومات فإنها تبعدک من الله! إن من کان قبلکم کانوا یتعلمون الصمت، وأنتم تتعلمون الکلام. کان أحدهم إذا أراد التعبد یتعلم الصمت قبل ذلک بعشر سنین، فإن کان یحسنه ویصبر علیه تعبد وإلاـ قال: ما أنا لما أروم بأهل! إنما ینجو من أطال الصمت عن الفحشاء وصبر فی دولة الباطل علی الأذی أولئک النجباء الأصفیاء الأولیاء حقا، وهم المؤمنون، إنما أبغضکم إلی المترئسون المشاؤون بالنمائم، الحسدة لإخوانهم، هؤلاء لیسوا منی ولا أنا منهم! ثم قال: والله لو قدم أحدکم ملء الأرض ذهبا ثم حسد مؤمنا لکان ذلک الذهب مما یکون به فی النار. یا ابن النعمان، من سئل عن علم فقال لا أدری فقد ناصف العلم، والمؤمن یحقد ما دام فی مجلسه، فإذا قام ذهب عنه الحقد.

یا ابن النعمان، إذا أردت أن یصفو لک ود أخیک فلا تمازحنه،

(۱۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: محمد بن النعمان الأحول (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الصمت (۲)، الصّلاة (۱)

وصیته لعنوان البصری

ولا تمارینه ولا تباهینه ولا تشاورنه، ولا تطلع صدیقک من سرک إلا علی ما لو اطلع علیه عدوک لم یضرک، فإن الصدیق قد یکون عدوا یوما ما.

يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمنا حتى تكون فيه ثلاث سنن: سنة من الله، وسنة من رسوله وسنة من الإمام، فأما السنة من الله عز وجل فهو أن يكون كتوما للأسرار، يقول الله جل ذكره ": عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا " وأما التى من رسول الله (ص) فهى أن يدارى الناس ويعاملهم بالأخلاق الحنيفية، وأما التى من الإمام فالصبر فى البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج.

يا ابن النعمان، ليست البلاغة بحدة اللسان ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة.

يا ابن النعمان، من كظم غيظا فينا لا يقدر على إمضائه، كان معنا فى السنام الأعلى.

وصيته لعنوان البصرى ذكر الشهيد الثانى فى منية المريد نقلا عن حديث عنوان البصرى الطويل، وذكر السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسينى العاملى العينائى المعروف بابن قاسم فى كتاب الاثنى عشرية فى المواعظ العددية، أن هذا الحديث من روايات أهل السنة عن عنوان البصرى، وكان شيخا كبيرا أتى عليه أربع وستون سنة قال: كنت اختلف إلى مالك بن أنس فى طلب العلم،

(١٥١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب منية المريد للشهيد الثانى (١)، محمد بن الحسن الحسينى (١)، مالك بن أنس (١)، الصدق (١)، الصبر (١)، الشهادة (١)

فلما قدم جعفر بن محمد الصادق المدينة (١)، أحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لى يوما: إنى رجل مطلوب (٢)، ولى أوراد فى كل ساعة، قم عنى لا تشغلنى عن وردى ورح إلى مالك! فاغتممت من ذلك وقلت: لو تفرس فى خيرا لما فعل ذلك، فدخلت مسجد النبى (ص) وسلمت عليه، وصليت ركعتين فى الروضة، ودعوت الله أن يعطف على قلب جعفر بن محمد، ويرزقنى من علمه ما أهتدى به إلى الصراط المستقيم، ولم اختلف إلى مالك لما أشرب قلبى من حب جعفر، ثم قصدت باب جعفر واستأذنت، فخرج خادم فقال: ما حاجتك؟ قلت: السلام على الشريف. قال: هو فى الصلاة. فجلست فما لبثت إلا يسيرا إذ خرج خادم آخر فقال: ادخل على بركة الله! فدخلت وسلمت، فرد على السلام وقال: اجلس غفر الله لك! فأطرق مليا ثم رفع رأسه فقال:

أبو من؟ قلت: أبو عبد الله. قال ثبت الله كنيتك ووفقك لكل خير. فقلت فى نفسى: لو لم يكن من زيارته إلا هذا الدعاء لكان كثيرا، ثم قال: ما مسألتك؟ قلت: سألت الله أن يعطف على قلبك ويرزقنى من علمك، وأرجو أن الله أجابنى فى الشريف ما سألته.

فقال: يا أبا عبد الله، ليس العلم بكثرة التعلم، إنما هو نور يضعه الله فى قلب من يريد أن يهديه، فإذا أردت العلم فاطلب أولا فى نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك. فقلت: ما حقيقة العبودية قال: ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا، لأن العبيد لا يكون لهم ملك، بل يرون المال مال الله يضعونه

(١) أى قدمها من سفر.

(٢) أى مطلوب من الله تعالى بأعمال وعبادة أو مطلوب من قبل السلطان ويكره الاشتهار.

(١٥٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، كتاب الصراط المستقيم لعلى بن يونس العاملى (١)، أبو عبد الله (١)، جعفر بن محمد (٢)، الصدق (١)، الركوع، الركعة (١)، السجود (١)، الصّلاة (١)

حيث أمرهم الله، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا، وجملة اشتغاله فيما أمره الله به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه تدبيرا، وجملة اشتغاله هى فيما أمره الله به ونهاه عنه، وإذا لم ير العبد فيما خوله الله ملكا هان عليه الإنفاق فيما أمره الله، وإذا فوض تدبير نفسه إلى مدبره هانت عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل بما أمره الله به ونهاه عنه لا يتفرغ إلى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا، لا يطلبها تفاخرا وتكاثرا، ولا يطلب عند الناس عزا وعلوا، ولا يدع أيامه باطلة، فهذا أول درجة المتقين، قال الله تعالى ": تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين " قلت: يا أبا عبد الله أوصنى! قال: أوصيك بتسعة أشياء، فإنها وصيتى لمريد الطريق إلى الله تعالى، والله أسأل أن يوفقك لاستعمالها: ثلاثة منها فى رياضة النفس،

وثلاثة منها فی الحلم، وثلاثة منها فی العلم، فاحفظها وإیاک والتهاون بها. قال عنوان: ففرغت قلبی، ثم قال الإمام: أما اللواتی فی الریاضة فإیاک أن تأکل ما لا تشتهیه فإنه یورث الحمق والبله، ولا تأکل إلا عند الجوع، فإذا أکلت فکل حلالا وسم الله تعالی، واذکر حدیث النبی (ص): ما ملأ آدمی وعاء أشد شرا من بطنه، فإن کان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. وأما اللواتی فی الحلم فمن قال لک: إن قلت واحدة سمعت عشرا، فقلت: إن قلت عشرا لم تسمع واحدة، ومن شتمک فقل له إن کنت صادقا فیما تقوله فأسأل الله أن یغفر لی، وإن کنت کاذبا فأسأل الله أن یغفر لک، ومن وعدک بالخیانة فعده بالنصیحة والدعاء. وأما اللواتی فی العلم فاسأل العلماء ما جهلت، وإیاک أن تسألهم تعنتا وتجربة، وإیاک أن تعدل بذلک شیئا، وخذ

(۱۵۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الأکل (۱)

بالاحتیاط فی جمیع أمورک ما تجد إلیه سبیلا، واهرب من الفتیا فرارک من الأسد والذئب، ولا تجعل رقبتک جسرا للناس، ثم قال عنوان البصری: یا شریف! فقال: قل یا أبا عبد الله! أو قال له: قم یا أبا عبد الله، فقد نصحت لک ولا تفسد علی وردی، فإنی رجل ضنین بنفسی!

صفحه(۱۵۴)

الباب العاشر

صفحه(۱۵۵)

الباب العاشر ویتضمن: جعفر الصادق والشعر

جعفر الصادق (ع) والشعر عن کتاب نثر الدرر للآبی أن الصادق علیه السلام قال: إیاکم وملاحاة الشعراء فإنهم یضنون بالمدح ویجودون بالهجاء.

وفی مناقب ابن شهرآشوب: أنشد الصادق (ع) یقول:

فینا یقینا یعد الوفاء، * وفینا تفرخ أفراخه رأیت الوفاء یزین الرجال، * کما زین العذق شمراخه وفی المناقب أن سائلا سأله حاجة فأسعفه، فجعل السائل یشکره فقال علیه السلام:

إذا ما طلبت خصال الندی، * وقد عضک الدهر من جهده فلا تطلبن إلی کالح * أصاب الیسارة من کده!

(۱۵۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۳)، ابن شهرآشوب (۱)

ولکن علیک بأهل العلی، * ومن ورث المجد عن جده فذاک إذا جئته طالبا * حبیت الیسارة من جده قال وروی عن الصادق علیه السلام:

تعصی الإله، وأنت تظهر حبه، * هذا لعمرک فی الفعال بدیع!

لو کان حبک صادقا لأطعته، * إن المحب لمن أحب مطیع!

ومر فی تحف العقول أن الباقر (ع) أنشد هذین البیتین. وله علیه السلام، أورده فی المناقب:

علم المحجة واضح لمریده، * وأری القلوب عن المحجة فی عمی ولقد عجبت لهالک ونجاته * موجودة، ولقد عجبت لمن نجا!

وفی المناقب روی سفیان الثوری له علیه السلام:

لا الیسر یطرؤنا یوما فیبطرنا * ولا لأزمة دهر نظهر الجزعا إن سرنا الدهر لم نبهج لصحته * أو ساءنا الدهر لم نظهر له الهلعا!

مثل النجوم علی مضمار أولنا، * إذا تغیب نجم آخر طلعا قال: وروی له علیه السلام:

فى الأصل كنا نجوما يستضاء بنا، * وللبرية نحن اليوم برهان نحن البحور التى فيها لغائصكم * در ثمين، وياقوت ومرجان

(۱۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، سفيان الثورى (۱)

مساكن القدس والفردوس نملكها، * ونحن للقدس والفردوس خزان من شذ عنا فبرهوت مساكنه، * ومن أتانا فجنات وولدان وقال الحافظ عبد العزيز بن الأخضر الجنابذى فى معالم العترة النبوية:

قال إبراهيم بن مسعود: كان رجل من التجار يختلف إلى جعفر بن محمد يخالطه ويعرفه بأحسن حال، فتغيرت حاله فجعل يشكو إلى جعفر (ع) فقال له:

فلا تجزع وإن أعسرت يوما، * فقد أيسرت فى زمن طويل ولا تيأس فإن اليأس كفر، * لعل الله يغنى عن قليل ولا تظنن بربك ظن سوء، * فإن الله أولى بالجميل وعن كتاب العدد القوية: قال الثورى لجعفر بن محمد: يا ابن رسول الله لم اعتزلت الناس؟ فقال: يا سفيان فسد الزمان وتغير الإخوان فرأيت الانفراد أسكن للفؤاد ثم قال:

ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب، * والناس بين مخاتل وموارب يفشون بينهم المودة والصفا، * وقلوبهم محشوة بعقارب وفى حاشية مجموعة الأمثال الشعرية ينسب إلى جعفر الصادق (ع):

لا تجزعن من المداد فإنه * عطر الرجال وحلية الآداب

(۱۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، كتاب العدد القوية لعلى بن يوسف الحلى (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۲)، الظنّ (۱)، اليأس (۱)

بعض ما مدح به من الشعر

بعض ما مدح به من الشعر عن كتاب سوق العروس عن الدامغانى أن عبد الله بن المبارك قد استقبله فقال:

أنت يا جعفر فوق ال مدح، * والمدح عناء!

إنما الأشراف أرض، ولهم * أنت سماء جاز حد المدح من قد ولدته * الأنبياء وقال:

الله أظهر دينه وأعزه * بمحمد والله أكرم بالخلافة * جعفر بن محمد قال المفيد فى الإرشاد: وفيه يقول السيد إسماعيل بن محمد الحميرى، وقد رجع عن مذهب الكيسانية لما بلغه إنكار أبى عبد الله مقاله، ودعاؤه له إلى القول بنظام الإمامة:

أيا راكبا نحو المدينة جسرة * عذافرة يطوى بها كل سبسب إذا ما هداك الله فعاينت جعفرا، * فقل لولى الله وابن المهذب:

ألا يا ولى الله وابن وليه، * أتوب إلى الرحمن ثم أتوب إليك من الذنب الذى كنت مطنبا * أجاهد فيه دائبا كل معرب وما كان قولى فى ابن خولة دائما * معاندة منى لنسل المطيب ولكن روينا عن وصى محمد، * ولم يك فى ما قاله بالمكذب

(۱۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الإرشاد للشيخ المفيد (۱)، كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، عبد الله بن المبارك (۱)، إسماعيل بن محمد (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

كيفية وفاته

بأن ولى الأمر يفقد لا يرى * سنين، كفعل الخائف المترقب فتقسم أموال الفقيد كأنما * تغيب ما بين الصفيح المنصب فإن قلت لا،

فـالحق قولـك والـذى * تقول فحتم غير مـا متعصب وأشـهد ربى أن قولك حجـة * على الخلق طرا من مطيع ومـذنب بأن ولى الأمر، والقائم الذى * تطلع نفسى نحوه وتطربى له غيبة لا بد أن سيغيبها، * فصلى عليه الله من متغيب!

فيمكـث حينـا ثم يظهر أمره، * فيملأـ عـدلا كـل شـرق ومغرب قـال: وفى هـذا الشـعر دليـل على رجـوع السـيد رحمه الله عن مـذهب الكيسانية وقوله بإمامة الصادق عليه السلام.

كيفيـة وفاته روى الكلينى فى الكافى بسـنده عن أبى الحسن الأول وهو الكاظم عليه السـلام أنه قال: لما حضـرت أبى الوفاة قال لى يا بنى أنه لاـ ينال شـفاعتنا من اسـتخف بالصـلاة! وروى الصـدوق فى ثواب الأعمال بسـنده عن أبى بصـير قال: دخلت على حميـدة (١) أعزيها بأبى عبـد الله (ع) فبكت وبكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمـد، لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجبا: فتح عينيه ثم قال اجمعوا لى كل من بينى وبينه قرابة، فلم نترك أحدا إلا جمعناه، فنظر إليهم ثم قال: إن شـفاعتنا لا تنال مسـتخفا بالصلاة! وروى الشيخ فى كتاب الغيبة، بسنده عن سالمة مولاة

(١) الذى فى الأصل هو أم حميدة وهو سهو لأن حميدة هذه أم ولد كانت للصادق وهو أم ولده الكاظم عليهما السلام.

(١۶١)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، كتاب الغيبة للشيخ محمد رضا الجعفرى (١)، الشيخ الصدوق (١)، الخوف (١)، الحج (١)، الصّلاة (١)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (١)، الصدق (١)، السهو (١)

أبى عبـد الله جعفر بن محمد قالت: كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السـلام، حين حضـرته الوفاة وأغمى عليه، فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن على بن الحسـين، وهو الأفطس، سـبعين دينارا، وأعطوا فلانا كـذا، وفلانا كذا، فقلت: أتعطى رجلا حمل عليك بالشفرة يريدان يقتلك؟ قال: تريدنى أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل فيهم "؟: والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب " نعم يا سالمـة! إن الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها، وأن ريحها يوجد من مسـيرة ألفى عام، ولم يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم. وروى الكلينى بسـنده عن أبى الحسن الأول قال: أنا كفنت أبى فى ثوبين شـطويين (نسبة إلى شطا أو شطاة قريـة بمصـر من قرى دميـاط) كـان يحرم فيهمـا وفى قميص من قمصه، وفى عمامـة كانت لعلى بن الحسـين، وفى برد اشتريته بأربعين دينارا، وزاد فى رواية أخرى: لو كان اليوم لساوى أربعمائة دينار.

وروى عن عيسى بن داب أنه لما توفى الصادق (ع) ووضع على السرير، وحمل إلى البقيع ودفن، أنشد أبو هريرة العجلى يقول:

أقول وقد راحوا به يحملونه * على كاهل من حامليه وعاتق:

أتدرون ماذا تحملون إلى الثرى؟ * ثبيرا ثوى من رأس علياء شاهق غداة حثا الحاثون فوق ضريحه * ترابا، وقبلا كان فوق المفارق

(١۶٢)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، مقبرة بقيع الغرقد (١)، أبو هريرة العجلى (١)، الحسن بن على بن الحسين (١)، على بن الحسين (١)، جعفر بن محمد (٢)

الباب الحادى عشر

صفحه(١۶٣)

الباب الحادى عشر ويتضمن: الإمام العالم

الإمام العالم رمضان لاوند كنت قد قدمت الفصول السابقة التى جمعت فيها أخبار الإمام الصادق رحمه الله. فكانت لوحة مفعمة بأروع ما تتحلى به نفوس الصديقين ممن اختارهم الله لطاعته وأتاح لهم فرصة اتباع سبيله والرغبة عن نواهيه وزواجره.

لقـد بـدت فى هـذه اللوحـة الشاملة شخصـية الذى يستضـئ بنور الإيمان ويعيش فى حدود الرسالة الدينية الخالصة التى التزمها لنفسه،

وجعل منها موضوع حياته، ومعنى كفاحه، ومبررا لصبره وإقباله على العلم فى مصادره، واتباعه الهدى فى مضاربه.

ومن البداهة أننى لن أعيد الحديث مجملا أو مفصلا فى أخلاقه للشخصية بل أجدنى مرغما على استعراض جانب آخر أغفلته الأخبار المذكورة فى الفصول السابقة أو أنها أشارت إليه إشارة عابرة فى غير تفصيل أو تنظيم.

(۱۶۵)

صفحهمفاتيح البحث: شهر رمضان المبارک (۱)

إنسانية الإمام

لم يفز الإمام الصادق بما يفوز به الزاهـد والمتقشف والراغب عن ملـذات الدنيا وشواغلها الصـغيرة فقط، فهذا جانب واحد من جوانب شخصـيته الغنيـة. ولعلى لو وصـفت هـذه الشخصـية ب (الإنسانيـة) لما عـدوت الصواب وتجاوزت الواقع الذى تثبته الأخبار والروايات المختلفة.

إنسانيـة الإمام لا أفهم من إنسانية الإمام هنا ما يفهمه الناس من أنها خصوصـية أخلاقية ينسـبونها إلى الفاضـلين من الرجال، بل أدرک بها معنى أوسع وأشمل، لا تكون فيه الفضيلة فضيلة أخلاقية فقط، بل فضيلة علمية أيضا.

لقـد كـان الإمـام متفوقـا فى خلقه متفوقـا فى حسن معـاملته للنـاس، متفوقـا فى تصوير المثـل الأعلى الأدبى لمن كان يطلب العلم فى مجـالسه، أو يـذهب مـذهبه من أتبـاعه، أو يعجب به من هو على مـذهب غيره من العلمـاء والفقهـاء، كما كان متفوقا فى سـعة إدراكه وغوصه على الحقائق العلميـة الفلسـفية فى عصـره، متفوقا فى مشاركته الشاملـة التامـة العميقة فى كل المعارف التى شاعت فى عصـره الذهبى.

لم يكن الإمـام متخصـصا فى فرع من العلوم، أو ناهجا منهجا فلسـفيا خاصا، راغبا عن غيره أو جاهلا له. فلم يكن التخصـص يومـذاک من مذاهب كبار العلماء وجهابذتهم.

العالم فى القرون الهجرية الأولى هو معلمة عصره. يجد أتباعه عنده،

(۱۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الوسعة (۱)، الصدق (۱)

الأدب، والعلم بالأخبـار، والإحاطـة بالسـنة النبويـة، والاطلاـع على التفسـير إلى جانب المعرفـة بالمـذاهب الفلسـفية، والنكت العلميـة، وخلاصـة الآراء فى الطب، والرياضـيات، والفلک، والكيمياء، كما يجـدون عنده بصـرا بأسـرار النحو والصـرف والبيان، ورواية واسـعة للغات القبائل العربيـة ولهجاتها المختلفة. لقد كان العالم الجهبذ فى أواخر العصـر الأموى، وفى القرون الأولى للعصـر العباسـى، مكتبة متنقلة تنطوى فى أحشائها على كنوز الإنسانية فى كل ما ورثته من علوم الأولين، وما اكتسبته بعد ذلک بتجاربها الخاصة.

وبما أن الإمام الصادق قـد كان من ركام هـذه المعارف فى القمـة، بل كان الآيـة الأولى على حلول هـذا العصـر الذى أسـمح لنفسـى بتسـميته، بالعصـر الإنسانى، فقد رأيت واجبا على أن أتحدث عن إنسانيته هذه، التى افتتح بها العصر الذهبى لإنسانيات إسلامية كثيرة، تزين بها التراث الإسلامى والعربى من بعده خلال القرون العباسية الأولى.

والحق أن التاريـخ الإسـلامى لم يتميز بهـذه الخصوصـية عن غيره من تواريـخ الأمم الأخرى. فقد رأينا مثل هذه الظاهرة خلال القرون الوسـطى الأوروبيـة. رأيناهـا فى علماء الكنيسـة من الكهان الـذين كانوا ينصـرفون إلى المعرفـة والاطلاع على تراث البشـرية منها كله، ورأيناها أيضا فى فلاسـفة عصـر النهضة وعلمائه. وهم الذين كانوا يشاركون فى كل علم، ويعالجون كل مشكلة، ويحيطون علما بكل ما كان يشغل البشرية يومئذ من شؤون وشجون.

ولعلنا لو قرأنا فصلا من فصول قصة أحدب نوتردام التى كتبها

(۱۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصدق (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الوسعة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۳)

الشاعر والقصاص الفرنسی فیکتور هیجو، من أبناء القرن التاسع عشر، ولا سیما الفصل الذی یتحدث فیه عن الکاهن دوم کلود فروللر، أحد أبطال قصته، لوجدنا فی شخصیة هذا الکاهن العلمیة، ما یصور تمام التصویر شمول المعرفة عند علماء القرن الخامس عشر المیلادی أو ما قبله من القرون.

ولعلنا، لو رجعنا أیضا إلی ما کتبه المؤرخون عن دیکارت وزملائه، فلاسفة عصر النهضة وعلمائها، لوجدنا هذه الظاهرة بالذات. وإذا کانت شخصیة دیکارت التاریخیة، هی شخصیة الفیلسوف الذی وضع ما یسمونه " بالمنهج الدیکارتی " طریقة جدیدة للبحث عن الحقیقة، وتنظیم الأفکار والعلوم، فإن هذا لم یحل دون أن یکون دیکارت یومذاک عالما بالریاضیات محیطا باللاهوت الکنسی، مطلعا علی التاریخ، مشارکا فی العلوم الطبیعیة النظریة والعملیة التی کانت المجامع العلمیة قد توارثتها عن الآباء والأجداد.

وقد نسب إلی دیکارت أنه أول واضع للهندسة التحلیلیة. أی تطبیق الهندسة علی الریاضیات. وفی هذه النسبة، صحیحة کانت أو باطلة فی نظر التحقیق التاریخی، ما یدل علی مشارکة دیکارت فی علوم أخری، غیر الفلسفة العقلیة النظریة والمدنیة التطبیقیة.

ولا بدع أن یبدو هذا الاتجاه الإنسانی فی ثقافة الأوروبیین عبر القرون الوسیطة وبدایة عصر النهضة، لأن الثقافة الإسلامیة العربیة قد رشحت إلیهم من العالم الإسلامی، بل انتقلت فی مؤلفات عدد کبیر من علمائه، وفقهائه، وفلاسفته، ممن کان ابن رشد، الفقیه الفیلسوف الأندلسی عنوانا لهم فی الأوساط الغربیة. ولعل فیما یروی عن تدفق الطلاب الغربیین علی

صفحه(۱۶۸)

مدارس قرطبة وغرناطة فی القرون الوسطی ما یدلل علی صحة هذه الحقیقة.

والخلاصة أن الإمام الصادق أبا عبد الله هو نموذج لإنسانیة المعرفة فی العصر الإسلامی الذهبی، بل بدایة رائعة له. هیأت له أسباب هذه الإمامة أنه بالإضافة إلی ذکائه الوقاد وجهوده البالغة فی البحث والتأمل والدراسة، کان من أولئک الملهمین الذین لا یجود التاریخی الإنسانی بهم إلا ـ فی فترات متباعدة، یضاف إلی هذا أیضا أنه ثمرة من ثمرات أهل البیت النبوی الشریف ممن کانوا فی الذروة من قادة العرب وأئمتهم.

والحق أن إمامته العلمیة لم تکن مقصورة علی أتباعه کما ذکرت آنفا.

فقد رأینا فی مجموعة الأخبار الواردة فی الفصول السابقة أن عمرو بن عبید، وهو من رجال السنة، قد أتاه یسأله عن أمر دینه ویستفتیه فی شؤون مختلفة من الأوامر والنواهی الواردة فی القرآن والسنة، وهو خبر طویل أوردته فی المقدمة بنصه. کما أثبتت الأخبار التی أصبحت لها صفة التواتر أن أبا حنیفة النعمان وهو أحد مذاهب السنة الأربعة قد لازمه مدة سنتین من حیاته الدراسیة. وأن سفیان الثوری، وهو صاحب مذهب من مذاهب السنة قد لازمه وناقشه وحاوره وکان منه کما یکون التلمیذ من أستاذه. وفی الأخبار السابقة ما یشیر إلی بعض هذه المحاورات.

ولئن کان سواه من علماء العصر العباسی الذین تمیزوا بالثقافة الإنسانیة الشاملة قد برز فی علم دون آخر فإن الإمام الصادق لم یکن فی علم من هذه العلوم مقصرا به عن الآخر أبدا. لقد کانت الرکائب تحمل إلیه، طلاب الحکمة، وأصحاب الفقه، والفلسفة، وعلم الکلام، والعلوم الطبیعیة،

(۱۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: سفیان الثوری (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصدق (۲)، الجود (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

واللغة، والنحو والصرف، والبیان والآداب فی شعرها ونثرها، والتفسیر، والسنة النبویة وأیام عرب الجاهلیة والإسلام.

یضاف إلی هذا کله وقار، وهیبة، واستقامة، وصدق، وصراحة، وحسن بیان وتصرف، وقیادة حازمة لاتباعه، وسیاسة ماهرة لأنصاره.

وطبيعى أن تكون مشاركته فى النشاط السياسى مشاركة محدودة ضئيلة لسببين:

١ - أنه كان منصرفا إلى المعرفة متمسكا بزعامته المعنوية فقط بسبب الظروف التاريخية التى تحول دون تصرفه بالمقدرات السياسية للناس.

٢ - أنه كان من الرصانة فى التفكير والبعد فى النظر والمعرفة بأحوال الناس بحيث لم يكتف بالامتناع شخصيا عن المغامرة بمصير أصحابه مغامرة غير مأمونة النتائج، بل كان ينصح بنى عمه بالامتناع عن القيام بكل نشاط ثورى لثقته من فشل كل محاولاتهم. وقصته مع أبناء عمه بصدد تصميمهم على الخروج على العباسيين، واجتماعه بهم فى الأبواء ونصحه لهم بالامتناع عن استعمال القوة ضد الحاكمين العباسيين معروفة متداولة فى أخبار التاريخ السياسى للعرب.

لقد كان يعرف ما يريد، لأنه كان يعرف ما يستطيع أن يريده.

فلا يتجاوز فى نشاطه الحد الذى يهدم جهوده التعليمية، ويحول دون متابعة زعامته المعنوية.

والحقيقة أن الذين تهيئ لهم ظروفهم الاجتماعية والتاريخية ما هيأته هذه الظروف للإمام الصادق رحمه الله ورضى عنه، جديرة أن توردهم موارد المغامرة. وقد ثبتت سلامة طريقته حين تساقط الثوار المنتقضون على

(١٧٠)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (٢)، الجهل (١)

العلوم التى شارك فيها

الحكم من أبناء عمومته يومذاك تحت ضربات الحاكمين لأنهم خرجوا فى ظروف غير مناسبة بعد أن استهوتهم عاطفة أنصارهم، وحماسة أتباعهم، فراحوا بين حبيس وقتيل ومشرد بينما بقى هو ومن اتبعه من إخوانه وأنصاره والمعجبين به، راسخين كالأطواد ثابتين لا تزعزعهم الرياح العاصفة والرعود السياسية المدوية. واستطاع بحكمته هذه أن يترك لمن بعده تراثا غنيا فى حقل المعرفة والأخلاق.

العلوم التى شارك فيها قلت إن مشاركة الإمام فى المعرفة كانت مشاركة شاملة، وأن جهوده فى نقل التراث الفكرى والدينى إلى الأجيال من بعده جهود فائقة الأثر، بالغة القيمة. وكان من خير نتائج هذه الجهود أنه ترك وراءه مدرسة فكرية خاصة، يأتم بها الناس من بعده. ترك تعاليم من عنده لطلابه، ومنهجا محددا للباحثين على طريقته، وحلولا لكل مسألة عرضت له، للمهتمين بتراثه.

أما التعاليم فكان على رأسها التوجيه المعنوى الذى يعتبر اليوم أساسا أوليا لكل روح علمية خالصة. جاء عن عمرو بن أبى المقدام، وهو أحد الثقات من مشاهير رجاله أنه: دخل يوما على الإمام أبى عبد الله، وهى المرة الأولى التى يقابله فيها فبادره الإمام الصادق قائلا، تعلموا الصدق قبل الحديث (١) وهو بقولته هذه إنما يضع حجر الأساس لتقرير كل رأى وتبين كل حقيقة علمية. فلم تحصد الإنسانية من مفاسد الجهل

(١) الكافى: باب الصدق وأداء الأمانة.

(١٧١)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الثقات لابن حبان (١)، عمرو بن أبى المقدام (١)، الوراثة، التراث، الإرث (٢)، الصدق (٢)، الجهل (١)، الأمانة، الإئتمان (١)

بالحقائق العلمية مثل الذى حصدته من مفاسد الكذب والانتحال والتحريف.

فالعلم الحقيقى، رواية كان أو دراية، هو الذى يستند إلى خلق سليم، إلى تحرر تام من النزعات الشخصية والانحرافات السياسية والمصالح الآنية ويستند بالتالى إلى محاسبة عسيرة مخلصة للنفس، على كل ما يصدر عنها من قول وعمل. ولعل أخطر ما تهتم به

الأوساط العلمية اليوم هو تنشئة الناشئة على الصدق فى رواية الخبر، والصدق فى مجابهة المشكلات، والصراحة فى الإدلاء بالحلول. فالخلق الصادق فى نظر الإمام شئ يأتى قبل المعرفة.

المعرفة فن وتقنية (تكنيك)، إنها أسلوب فى جمع الحقائق وطريقة فى التمحيص، ومنهج فى جمع الشواهد وتصنيفها أما الخلق السليم الصادق، فهو روح الأمة، وبالتالى، روح كل ما يصدر عنها من علم وسياسة وقانون وفقه وفنون. وقد استهدى رحمه الله هذه الحقيقة من القرآن الكريم والسنة. أما القرآن ففى قوله تعالى: وإنك لعلى خلق عظيم، وأما السنة ففيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

والصدق لا يكون صدقا فى الاقبال على العبادة وأداء الطقوس الدينية أى صدقا فى تنظيم العلاقة بين الفرد والله فقط، فهو وحده شئ أضعف من أن يحقق للإنسان رسالته، بل هو الصدق فى علاقته الاجتماعية، أى صدق فى النضال، صدق فى التحقيق العلمى، صدق فى الكشف عن عورات الناس، صدق فى تصوير عواطف الناس ومشاعرهم، صدق فى التصوير الفنى والأدبى على اختلاف أساليبه. إن هذا الصدق، وهو امتداد لصدق العلاقة بين الفرد والله، هو الذى يفسر معنى قول الإمام رحمه الله:

تعلموا الصدق قبل الحديث.

(۱۷۲)

صفحهمفاتيح البحث: مكارم الأخلاق (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۲)، الكذب، التكذيب (۱)، الصدق (۶)، التصديق (۴)

والإمام الصادق لم يقتصر فى توضيح تعاليمه الأساسية على هذه الكلمات الثلاث، فقد ألحق بها أقوالا أخرى تكشف عن حقيقة ما يستهدفه.

قال فيما رواه صاحب مجالس الشيخ الصدوق (۱ "): لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غاديا فى حالين، إما عالما أو متعلما، فإن لم يفعل فقد فرط، وإن فرط فقد ضيع، وإن ضيع فقد أثم ". وجاء فى المصدر نفسه "، واطلبوا العلم تزينوا معه بالحلم والوقار ". وأيضا: "وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منة العلم، ولاـ تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم (۲ "). وجاء فى أخباره أيضا ": لا تطلب العلم لثلاث: لترائى به، ولتباهى به، ولتمارى به. ولا تدعه لثلاث: رغبة فى الجهل، وزهادة فى العلم، واستحياء من الناس، والعلم المصون كالسراج المطبق عليه (۳ "). هذا قليل من كثير جدا ورد فى معرض حديث الإمام عن الخلق العلمى والصراحة فى مجابهة قضايا المعرفة ومشكلاتها. نكتفى به إيثارا للإيجاز مع الوضوح.

(۱، ۲) مجالس الشيخ الصدوق، المجلس (۱۱) والمجلس (۱۷) منقولا عن كتاب "، الإمام الصادق " بقلم محمد الحسين المظفرى.

(۳) البحار " ۱۷: ۲۷۰. " منقولا عن كتاب " الإمام الصادق " بقلم محمد الحسين المظفرى.

(۱۷۳)

صفحهمفاتيح البحث: الشيخ الصدوق (۲)، الصدق (۳)، الجهل (۱)

منهجه

منهجه إن أخطر قضايا المعرفة التى جابهت أرتال المفكرين من قمم الحضارات المختلفة هى قضية المنهج. فكما أن العلم صدق فى روحه، وصراحة فى قواعده، فهو منهج أيضا فى طريقة معالجته لقضاياها المختلفة.

لقد كانت المعركة بين الطغيان الفردى والحكم الديمقراطى معركة منهج، وكانت المعركة بين الكنيسة وعلماء القرون الوسيطة معركة منهج أيضا، وكانت المعركة بين صاحب الدعوة الإسلامية والمشركين فى بداية عهد العرب بالإسلام معركة منهج، وكانت المعركة بين الفرق الفلسفية ومن وراءها من الأنصار الرسميين والشعبيين فى التاريخ الإسلامى معركة منهج أيضا.

ولا بـدع أن تكون هذه المعارك كلها من أجل منهج مرسوم. لأن المنهج هو الطريقة التى يكشف بها عن أشياء الإنسان والطبيعة، هو الأسلوب الذى به يتميز الحق من الباطل والصواب من الخطأ والخير من الشر.

لقد احتدمت المعركة بين الطغيان الفردى والديمقراطية، لأن المنهج الطغيانى الفردى فى المعرفة كما هو السياسة والاجتماع، غير قابل للتطور.

إنه قولبى تظهر خصائصه الموحـدة فى كل نتاج للفرد والجماعـة. يرى فى كل تصوير زندقـة، وفى كل حرية هرطقة. فيه عقل تفرضـه سلطة

(۱۷۴)

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (۱)، التصديق (۱)

عليا معصومة عن الخطأ راغبة عن كل جديد. أما المنهج الديمقراطى فى المعرفة كما هو فى السياسة والاجتماع فهو شعبى، متحرك، للفرد فيه كما للجماعة طابع خاص، يتطور ويتنوع، تظهر فيه الوحـدة متنوعـة، ويظهر فيه التنوع ذا وحـدة عامـة. أما العقل فيه فهو عقل حر، فردى وجماعى فى الوقت نفسه، مستعد دائما للرجوع عن خطأه، تصبح عنده الهرطقة خطأ فى التفكير، وتتحول الزندقة فى نظره، انحرافا عن الوجه المنطقى السليم. وانتصرت الديمقراطيـة لأـن الحريـة العقليـة فى تحرقها وتطورها واستعدادها لمحاسبة نفسها قد انتصرت.

وقد احتدمت المعركة بين الكنيسة وبعض علماء القرون الوسطى، لأن المنهج الكنسى منهج مرتبط بأسرار دينية ومسلمات فكرية لا حول له عنها. ولـذلك فهو يشجب كـل مـا لا يتفق مع مقاصـد هـذه المسلمات وتلك الأسرار. أما منهـج الثائرين من علماء القرون الوسطى فهو منهج يؤمن بالتجربة، ويثق بقدرة العقل على التفكير الحر، ويشجب الأسرار فى كل نشاط اجتماعى أو دينى أو سياسى أو اقتصادى.

والتجربـة لاـ تكون صـحيحة، مـا لم تكن حرة فى إخضـاع كل شـئ، بل فى إخضاع كل وجود لوسائلها الفنيـة وطرائفها التكنولوجيـة. وانتصر منهج الثائرين من العلماء، لأن التجربة التى نادوا بها وانتصروا لها، قد اكتسبت يوما بعد يوم مزيدا من الجنود، ومزيدا من القوة، ومزيدا من الثقة فى نفوس الناس.

وقد احتدمت المعركة بين الرسول العربى، عليه السلام، وبين المشركين العرب من خصومه، لأن منهج المشركين تستغله الفئة الحاكمة من

صفحه(۱۷۵)

قريش، تفرض به حقها فى جمع الإتـاوة من النـاس بـاسم الأصـنام التى كـانوا يعبـدون، وتـذهب بحق الفصل فى شؤون الناس، باسـم السدانـة التى بها كانوا يتمتعون. وتفرض بها الفرقـة بين القبائل والعائلات لتحتفظ بسلطانها الـذى كانوا به يسيطرون. فى لحمة حياتها وسـداها، نسيج من الأساطير، والسطحية العمياء، والجمود المنطوى على نفسه، وطغيان التقاليـد. ولأن منهـج محمـد، منهج فى طبيعته التوحيد والمساواة، والكف بالحرية العقلية، والسخرية بالأساطير والتقاليد، والتحرر من طغيان الأصنام، والصنمية فى مختلف مظاهرها، وهو منهـج فى طبيعته الحركـة والتطور، وتناغم تام بين حريـة الفرد وحرية الجماعة. فى منهجه ديمقراطية العقيدة التى لا تميز فردا عن فرد وأمة عن أمة، وفى منهجه شعبية الفكر الذى به تتسع آفاق العقل، وتفقد به الأسرار السخيفة، والتقاليد الرجعية، عصمتها. وهكذا تزلزلت قاعدة الحياة الجاهلية فسقطت رؤوس طالما حكمت، وطبقات طالما استبدت، وأساطير طالما شاعت وانتشرت، وانتصر المنهج الإسلامى، لأن العقل الشعبى الديمقراطى المتحرك قد انتصر وثبتت ركائزه.

وقـد احتـدمت المعركة فيما بعد بين الجبرية والقدرية، بين أصحاب الرأى وأصحاب الحديث، بين الأحرار من المفكرين، وبين عبيد الحرف.

كانت المعركة بين هؤلاء وأولئك معركة غير فاصلة، كما هى فى كل عصر وفى كل حضارة، ينتصر فيها أصحاب الرأى تارة ويثبت أصحاب الحديث أو الجبريون أقدامهم بها تارة أخرى. أما يوم ظهور الإمام الصادق، فهو فى الحقيقة يوم أصحاب الرأى من أحرار الفكر، الذين

(۱۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الجهل (۱)، الجماعة (۱)

لا ـ يتورعون عن الأخذ بكل جديد، والدخول فى كل تجربة، والقيام بكل محاولة، عدتهم فى ذلك كله العقل الحر، العقل الذى يبحث عن الحقيقة فى مصادرها فى غير تردد أو خوف. إنه العقل الذى استطاع أن يرى فى العقيدة شيئا لا يتعارض مع معنى وجوده ومبرر نشاطه ونضاله.

إنه العقل الذى وجد ليحيا، ليتنفس الهواء النقى، لينطلق عبر الحدود والتخوم، مستهديا بطبيعته التى غرست فيه، مستندا إلى ما انطوى فى نفسه من توق نحو كل جديد وتحدى كل معضلة. إنه العقل الذى يؤمن بالحركة الدائمة، فيعمل وكأن الوجود صفحة خالدة يتنقل أبدا بين سطورها فى غير خوف من العدم.

لهذا كله كان الإمام الصادق فى جبهة تناوئ أعداء حرية العقل، فكان رحمه الله يربط بين الحرية العقلية وتمام الإيمان، فيقول": العقل دليل المؤمن (۱ ") ويقول أيضا ": دعامة الإنسان العقل (۲ ") كما يروى عنه أنه قال ": لا يفلح من لا يعقل (۳.")

ولعلى لا ـ أبالغ إن قلت: إن الإيمان الأتم فى نظر الإمام الصادق هو الإيمان الذى يستضىء بنور العقل ": لأن التقليد فى العقليات لا يصح عند أرباب العقول. (۴) والإيمان كما أخبرنا الإمام فى مناسبات مختلفة هو قضية عقلية أو على الأقل من مقتضيات المنهج العقلى السليم. يضاف إلى هذا كله ما رويناه فى الفقرة السابقة من اعتقاد الإمام أن دعامة الإنسان هو عقله وأن من لا عقل له لا يمكن أن يفلح أبدا.

(۱، ۲، ۳): الكافى: باب العقل.

(۴): الإمام الصادق لمحمد الحسين المظفرى: ص: ۱۶۴.

(۱۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۳)، الخوف (۲)

ولمعجب حقا أن الإمام من القائلين بوجود العقل فطرة. وإذن، فكل ما يحد من نشاط هذا العقل أو يقضى عليه، هو محاربة صريحة لفطرة الله التى خلق الناس عليها. وها هو القرآن الكريم نفسه يشير إلى هذه الظاهرة فى معرض البرهنة على وجود الله فيقول ": أفى الله شك فاطر السماوات والأرض "؟ فكأن القرآن هنا إنما يعتبر الشك فى وجود الله، شكا فى فطرة الناس، فى جوهر العقل الذى غرسته العناية الإلهية وطالبتنا بتنميته ورعايته.

وهكذا يتبين لنا بعد هذه المقدمات أن الصدق العلمى والمنهج العقلى فى تمحيص الحقائق هما القاعدتان اللتان انطلق منهما الإمام لإنشاء مدرسته العلمية، ومجابهة المشكلات التى تعترضه. بالحلول التى يستوجبها من هاتين القاعدتين.

وبفضل هاتين القاعدتين ننعم نحن اليوم بتراث حضارى، هو من تراث الإنسانية فى مركز الصدارة. ولا يزال تراثنا هذا، قادرا على تزويدنا بأسس نهضة جديدة، ومعاودة نشاطنا السابق فى الاسهام بخدمة قضايا البشر والتعرف إلى حقائق الطبيعة والإنسان.

أما الفروع العلمية والفكرية التى شارك فيها الإمام فهى تلك التى عرفها عصره وتميزت بها حضارة الإسلام فى أواخر القرن الأول وأواسط القرن الثانى من الهجرة. وهى:

الحكمة – علم الكلام – علم الطبيعيات والكيمياء – علم اللغة والنحو والصرف – علم الحديث – علم الفقه – علم الأصول الخ...

(۱۷۸)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (٢)، الصدق (١)

علم الكلام

علم الكلام هو من العلوم التى فرضتها ظروف المجتمع الإسلامى يومذاك. أنه نتيجة طبيعية لضعف نشوة الإيمان الساذج فى نفوس المؤمنين، وظهور موجات من التساؤل حول كثير من القضايا والحقائق التى كان يسلم بها المؤمنون من قبل، إما لسلامة فطرتهم، أو لانشغالهم بالفتوح وهمومها، والجهاد ومسؤولياته، عنها.

ولكن الواقع أن العرب المسلمين لم يكادوا يتصلون بأصحاب الأديان الأخرى من عرب وعجم، ولم يكادوا يستقرون فيما فتح الله عليهم من الأرض، ورزقهم من الطيبات، وهيأ لهم من السلطان، حتى بدأت التناقضات تظهر عندهم، والأسئلة المتعلقة بالإيمان والذات الإلهية وحرية الإنسان والخلود والوجود والعدم تبعث رغبة عنيفة فى أنفسهم، فى التعريف على أجوبتها. وكانت هذه الرغبة بادئ الأمر رغبة حيية خجلة، قلقة الخطى، غامضة المحجة، ثم اشتد عودها وظهرت ضرورتها، فأقبل المفكرون من المسلمين يعيدون النظر فى كل ما كان عندهم من المسلمات والبدهيات الاعتقادية، يستعينون تارة بمنطق اليونانيين، وتارة أخرى بفلسفة الأفلاطونية الحديثة التى كان لها تأثير كبير فى توجيه التفكير الإسلامى.

لقد وجد يومئذ من ينكر وجود الله مستعينا على إثبات وجهة نظره بالمنطق اليونانى والتراث الإفلاطونى الحديث أيضا، ووجد يومئذ من يحمل

(١٧٩)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفى (١)

الإنسان مسؤولية عمله، أو من يرفع عنه كل مسؤولية ويبرئه من كل إثم.

وقد استعان كل منهما بالمنطق اليونانى أو بالتراث اللاهوتى الذى عرفته مدارس الإسكندرية والرها وقنسرين أو غيرها من مدارس الشرق الأوسط.

وأصبح الإسلام فى حاجة ماسة إلى من يدفع عنه شبهات الزنادقة، والدهرية، وخصومه من سدنة الأديان الأخرى. أصبح الإسلام فى حاجة إلى من يكشف عن روعة التوحيد فيه، ومعنى المسؤولية الأخلاقية عنده، ومعنى الحشر والحساب والعقاب والجنة والنار الخ... فظهرت التيارات المختلفة وارتسمت فى آفاق الفكر الإسلامى، المذاهب المتباينة فى وسائلها، والمتفقة فى أهدافها ومقاصدها. فسميت مجموعة هذه الاجتهادات، والدفوعات المبنية على المنطق المنظم والاستدلال العقلى (بعلم الكلام.) وطبيعى أننا سنكتفى فيما يلى بعرض خلاصة قصيرة جدا لمشاركة الإمام الصادق أبى عبد الله رحمه الله فى تحقيق قضايا هذا العلم وتمحيص مشكلاته.

روى عنه أنه قد أملى على المفضل بن أبى العوجاء. رسالة فى الوجود والتوحيد، وهى رسالة إضافية لا سبيل إلى نقل نصوصها كاملة كما وردت لطولها. ولذلك نكتفى بذكر أهم ما ورد منها:

بدأ الصادق رسالته هذه بالتحدث عن عقلانية معنى وجود الله، وأن نظام الطبيعة الخارق فى دقته، والرائع فى تسلسل حلقاته، والمتماسك فى أجزائه، يفرض علينا أن نرفض فكرة المصادفة فى تجمع هذه الكائنات، وفكرة خلود المادة، تلك التى يقول بها الدهرية والملحدون.

هذا فيما يتعلق بالحلقة الأولى من الرسالة. أما فى الحلقة الثانية فقد

(١٨٠)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (١)

تحدث رحمه الله عن الحيوان وأنواعه، والحكمة فى خلقه مفصلا موضحا مفندا أقوال الخصوم، ثم ربط تفصيله لخصائص الكائنات

الحية، أنواعها، وطبقاتها، بفكرة الله ووجود الخالق والمخلوق.

وفى اليوم الثالث بدأ يملى حلقته الثالثة، فتحدث مطولا عن نظام الكواكب العجيب، وعقلانية تنظيم الأجواء، وعلاقة الإنسان بهذه وتلك رابطا هذا كله أيضا بفكرة الوجود الإلهى ووحدانيته.

وفى اليوم الرابع تحدث عن الأوبئة والأمراض والآفات المختلفة التى تصيب الإنسان والحيوان والنبات وعقلانية علاقتها بخالق الوجود ووحدانيته أيضا.

كما نسبت إلى الإمام الصادق رسالة " الإهليلجة " التى أنكر صاحب الفهرست، ابن النديم، نسبتها إليه، وقرر استحالة هذه النسبة. ولكن الجمهور من أتباع الإمام يؤكدون صحة نسبتها رغم خلوها من الأسانيد التاريخية التى تسندها. وتأكيدهم هذا راجع إلى ما فى الرسالة من إشارات تدل دلالة واحدة على ضرورة صدورها عن الإمام.

ومهما يكن الأمر فإن الإمام الصادق كان أحد رواد علم الكلام ما فى ذلك ريب، وأول ما كان يسعى إليه هؤلاء الرواد وعلى رأسهم الإمام نفسه، هو إثبات وجود الله ووحدانيته وعلاقة صفاته به.

ورسالة الإهليلجة محاولة تشبه الرسالة السابقة التى أملاها الإمام الصادق على المفضل بن أبى العوجاء وخلاصتها: إلزام أحد الأطباء المنكرين لوجود الله خلاف ما يذهب إليه، وذلك عن طريق تبنى مقدماته الخاصة

(۱۸۱)

صفحهمفاتيح البحث: ابن النديم (۱)، الصدق (۲)، الطب، الطبابة (۱)

بنظرياته الطبية، والاستشهاد بحقائقه الطبية المسلمة، ثم الخروج منها كلها إلى إثبات الوجود الإلهى ووحدانيته وتنزيهه عن التجسيم.

وخلاصة رأى الإمام فى هذه القضايا الكلامية هى ما يلى:

۱ - إن الله موجود، واحد، خالد أبدى، خلق الخلق من العدم، بإرادته كانوا، وبإرادته يزولون.

۲ - إن الله لا يوصف بصفات مادية، فليس كمثله شئ. قال الإمام خلال بعض ردوده فيما رواه الكافى فى باب " النهى عن الجسم والصورة ": " لا جسم ولا صورة، وهو مجسم الأجسام، ومصور الصور، لم يتجزأ ولم يتناه، ولم يتزايد ولم يتناقص. لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ، لكن هو المنشئ، فرق بين جسمه وصوره وأنشأه، إذ لا يشبهه شئ ولا يشبه هو شيئا ". ۳ - إن الله قديم غير حادث. وقد فند الإمام حجج القائلين بالحدوث مؤولا الآيات القرآنية المتشابهة التى قد يفهم منها، غير الراسخين فى العلم، شيئا يدل على الحدوث من مثل قول الله تعالى ": ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا " الآية. فقال الصادق مؤولا هذا النص القرآنى الحكيم كما ورد فى باب الحركة والانتقال من كتاب " التوحيد:"

"هو واحد، واحدى الذات، بائن من خلقه، وبذلك وصف نفسه.

وهو بكل شئ محيط بالإشراف والإحاطة والقدرة. لا يغرب عنه ذرة فى السماوات ولا فى الأرض، ولا أصغر ولا أكبر، بالإحاطة والعلم لا

(۱۸۲)

صفحهمفاتيح البحث: الصدق (۱)، النهى (۱)

من مناظرات الإمام

بالذات، لأن الأماكن عنده محدودة تحويها حدود أربعة، فإذا كان بالذات لزمتها الحواية ". ۴ - إن الله ذات لا تدركها الأبصار فى دنيا وآخرة، فى حياة وموت، يستوى فى ذلك، كل الناس، وكل المخلوقات على اختلاف درجاتهم وتباين أعمالهم وحظوظهم من

رضى الله ورضوانه.

وقد أجاب الإمام على سؤال معاوية بن وهب حول: هل رأى رسول الله ربه؟ وعلى أى صورة رآه؟ وما جاء فى السنة من أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة فى الجنة؟ فكانت خلاصة جوابه: أن رؤية النبى عليه السلام هى رؤية بالقلب لا بالبصر وكذلك شأن المؤمنين حين يكونون فى الجنة فيرون ربهم.

أما القضايا الكلامية الأخرى، التى امتلأت بها كتب علماء الكلام، من مثل فكرة العدل وقدم القرآن وحدوثه ومسؤولية الإنسان عن أعماله مما دبجت له آلاف الصفحات فى مئات الكتب فلم يشارك فيها الإمام مشاركة مباشرة فعالة واسعة المدى فى حدود تصديه لقضية " الكلام " الأساسية التى هى وجود الله ووحدانيته وتنزيهه عز وجل.

- من مناظرات الإمام - روى عن هشام بن الحكم أن أحد الزنادقة ممن كانوا يبثون الشبهات حول الدين قد جاء الإمام الصادق "ع" وهو فى البيت الحرام. وبعد أن تقابل

(۱۸۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، يوم القيامة (۱)، معاوية بن وهب (۱)، هشام بن الحكم (۱)، القرآن الكريم (۱)، الوسعة (۱)

الرجلان وتبادلا حديثا قصيرا بينهما قال الإمام الصادق للزنديق: انتظر حتى أفرغ من الطواف ثم إئتنا نحدثك فنرى ما عندك.

ولما فرغ أبو عبد الله من طوافه وصلاته، أتاه الزنديق، فقعد بين يديه وتلامذة الإمام - ومنهم صاحب الرواية هشام بن الحكم، مجتمعون عنده.

قال أبو عبد الله للزنديق: أتعلم أن للأرض تحتا وفوقا؟

قال: نعم.

قال: فهل دخلت تحتها؟

قال: لا.

قال: فما يدريك ما تحتها؟

قال: لا أدرى إلا أنى أظن أن ليس تحتها شئ.

قال أبو عبد الله: فالظن عجز فلم لا تستيقن؟ ثم أردف الصادق يقول:

أفصعدت إلى السماء؟

قال: لا.

قال أفتدرى ما فيها؟

قال: لا.

قال الإمام: عجبا لك لم تبلغ المشرق ولم تبلغ المغرب، ولم تنزل إلى الأرض، ولم تصعد إلى السماء ولم تجز هناك فتعرف ما خلفهن، وأنت مع ذلك جاحد بما فيهن، فهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟

قال الزنديق: ما كلمنى بها أحد غيرك.

فقال أبو عبد الله: فأنت من ذلك، إذن، فى شك، فلعله هو ولعله ليس هو؟

(۱۸۴)

صفحهمفاتيح البحث: أبو عبد الله (۴)، هشام بن الحكم (۱)، الصدق (۲)، الطواف، الطوف، الطائفة (۲)

قال: لعل ذلك!

فقال أبو عبد الله: أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، ولا حجة للجاهل. فيا عبد الملك – وهو اسم الزنديق – إفهم عنا، فإنا لا نشك فى الله أبدا. أما ترى الشمس والقمر والليل والنهار يلجان فلا يشتبهان ويرجعان، فقد اضطرا ليس لهما مكان إلا مكانهما؟ فإن كانا يقدران على أن يذهبا فلم لا يصير الليل نهارا والنهار ليلا؟ لقد اضطرا إلى دوامهما والذى اضطرهما هو أحكم منهما وأكبر.

قال الزنديق: صدقت.

ثم قال أبو عبد الله: يا عبد الملك: إن الذى تذهبون إليه وتظنون أنه الدهر، إن كان الدهر يذهب بهم فلم لا يردهم؟ وإن كان يردهم فلم لا يذهب بهم؟ القوم مضطرون وأنت تعلم ذلك. ثم لم السماء مرفوعة، والأرض موضوعة، فلا تنحدر السماء إلى الأرض ولا تنحدر الأرض فوق طباقها، فيتماسكان ويتماسك من عليهما؟

قال الزنديق: أمسكهما الله ربهما وسيدهما.

وتقول الرواية أن الزنديق بعد مجالسة للإمام رضى الله عنه قد آمن وأنه قد أصبح من تلامذته. وأن الإمام الصادق قد قال لهشام بن الحكم:

خذه إليك. فعلمه هشام وحسنت طهارته حتى رضى بها الإمام الصادق أبو عبد الله. هذه واحدة من المناظرات التى ترويها كتب الكافى وبحار الأنوار وأعيان الشيعة وغيرها مما امتلأت به المكتبة الإسلامية. وطبيعى أننى لم أنقلها بنصها تماما – فقد أدخلت عليها تعديلا طفيفا – لكى أضع بين يدى

(١٨٥)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب أعيان الشيعة للأمين (١)، أبو عبد الله (٣)، هشام بن الحكم (١)، الصدق (١)، الحج (١)

علم الطب

القارئ صورة كاملة لمجالسه ومناظراته. من الخير لمن يرغب فى التزود من هذه المجالس والمناظرات أن يرجع إلى مصادرها المعهودة.

علم الطلب دفع المسلمون الأوائل دفعا شديدا إلى الاهتمام بعلم الطب والاطلاع على موسوعاته وأبحاثه المختلفة. فقد تنوعت مآكلهم ومشاربهم، وتزاحمت المسؤوليات ترهق أعصابهم، وتتابعت الأوبئة تحصد منهم المئات والآلاف.

إذ لم يعودوا فى صحراء صافية الأديم، بسيطة المأكل، هادئة، بعيدة عن مفاجآت الحكم والسياسة، ومشاكل الرزق اليومية، لم يعد العرب فى مثل هذه البيئة. ولذلك فرضت عليهم ظروف حياتهم أن يهتموا بالطب والأطباء.

وكانت لكل عالم من علمائهم الخالدين، مشاركة فى هذا العلم، وعلى رأسهم الإمام الصادق نفسه.

والحق أن العقائد والتقاليد لم تقف دون انتشار هذا العلم شأنها مع العلوم النظرية. ولهذا انتشرت الطبابة وذاعت كتب الطب وأصبح هذا العلم ضرورة لا يستغنى عنها كبار المثقفين وأوساطهم.

وكان من رأى الإمام الصادق أن كتاب الله تعالى قد أوجز مهمة الطبابة فى هذه الكلمات الثلاثة التى أوردها فى معرض النصيحة والتوجيه:

"كلوا واشربوا ولا تسرفوا " وجاء فى رسالة المفضل ابن أبى العوجاء ما يدل على علم الإمام بفنون من الأشربة، والأطعمة، وأنواعها، وتأثيرها، وعلاقتها بطبائع الإنسان، ثم الأدوية

(١٨۶)

صفحهمفاتيح البحث: علم المعصوم (١)، الرزق (١)، الصدق (٢)، الأكل (١)، الدواء، التداوى (١)، الطب، الطبابة (٢)

وفوائدها. وجاء مثل ذلك أيضا فى رسالة " الإهليلجة " التى ناظر فيها الطبيب الهندى، فقد أورد خلال هذه المناظرة من الاستشهادات

والإشارات الطبية، وذكر من أسماء الأدوية ما يدل على معرفته بالثقافة الطبية عهد ذاك.

والحقيقة أن الطب فى القرن الهجرى الثانى علم نظرى أكثر منه عملى.

فقد كان العلماء فيه يعتمدون على مقدمات نظرية، ينقصها التمحيص والتحقيق والاختبار العملى، ولهذا لم يكن علم الطب من السعة والشمول والاختصاص كما هو اليوم.

ولهذا كله أيضا كان علم الطب فرعا من الفروع التى يفرض على كل متفلسف؟ أو دارس فلسفة، أن يضطلع بها، ويطلع على أسرارها. وبقى الأمر كذلك حتى عهد متأخر من العصر العباسى. وكان ممن تخصصوا فى تطبيب الناس، وسموا بالأطباء، مطالبين أيضا بالاطلاع على الأبحاث الفلسفية النظرية التى فصلت اليوم فصلا تاما عن العلوم التطبيقية كلها من طب وهندسة وغيرهما.

وقد نسبت إلى الإمام نصائح صحية وتوجيهات طبية منها ": إنا أهل بيت لا نتداوى إلا بإفاضة الماء البارد يصب علينا " ". إن لكل ثمرة سما فإذا أتيتم بها فأمسوها الماء واغمسوها فى الماء ". والرجوع إلى كتاب الأطعمة والأشربة يطلع القارئ على كثير من هذه التوصيات والتوجيهات الطبية.

(۱۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: الوسعة (۱)، الطعام (۱)، الدواء، التداوى (۱)، الطب، الطبابة (۴)، العصر (بعد الظهر) (۱)

علم الكيمياء

علم الكيمياء الحق أن هذا العلم هو " ملحمة " المعرفة البشرية. وموضع اهتمامها.

فكأن فى غريزة الناس، منذ كانت التجربة، أى منذ كان الناس، شيئا ينبئ بخفاء بالغ، عن عظمة هذا العلم وقيمته فى تسهيل أسباب العيش، وتذليل الطبيعة والكشف عن أسرارها.

والقضية الكبرى فى هذا العلم هى قضية " حجر الفلاسفة. " لقد كانت حاجة الناس إلى الذهب تدفعهم إلى الإيمان بإمكانية تحويل المعادن. وكانت التفاعلات الأولية بين الأجسام تساعدهم على الإيمان بإمكانية هذا التحويل.

ولا أبالغ إن قلت، بأن المكتشفات الكيميائية الفيزيقية التى تمت على أيدى علماء القرن العشرين هى نتيجة طبيعية للرغبة الكامنة فى نفوس أفراد كل الشعوب فى تحويل المعادن. حتى أن تفجير الذرة نفسه، هو نتاج طبيعى لسلسلة من الحلقات، أخذ بعضها برقاب بعض فى دراسة جوهر المادة وأسرار تكونها، تمهيدا لتحويل هذه المادة من معدن إلى معدن.

وحدثت كل هذه الاكتشافات، ولكن التحويل الذى كان يحلم به أجدادنا كلهم، لم يتحقق حتى اليوم بالمعنى الذى كانوا يعنونه، والغاية التى كانوا إليها يقصدون.

والمعروف أيضا أن أحد الأساتذة العرب الأولين فى الكيمياء هو جابر بن حيان، صاحب عدة اكتشافات فى حقل الحوامض والزيوت.

(۱۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: الموت (۱)

حكمه

وجابر بن حيان هذا، هو تلميذ من تلامذة الإمام الصادق. أخذ عنه هذا العلم، ثم تابع جهوده حتى أصبح بعد أستاذه مرجعا للدارسين. وقد تحدث كثيرون من رجال الاستشراق وعلماء العرب المحدثين عن جابر بن حيان هذا، وعلاقته بأستاذه الإمام. من بينهم كراوس الذى أثبت تشيع جابر. والأستاذ أحمد زكى الذى فند الأوهام المتعلقة بحقيقة شخصيته والمسائل التى كان ينسبها إلى أستاذه الصادق (ع).

حکمه کانت الحکمهٔ وما تزال عند کل شعب، وفی کل عصر، سجلا تتلخص فیه الشخصیهٔ، وتتبلور فیه الأخلاق والخصائص الفردیهٔ والجماعیهٔ. والحکمهٔ من تاریخ کل أمهٔ هی أول محاولهٔ لتفسیر الوجود، وتنظیم العلاقات، وتهذیب النفوس، وتفسیر کثیر من الحقائق الاجتماعیهٔ والنفسیهٔ والسیاسیهٔ.

بل أکاد أقول: إن الحکمهٔ هی جماع ثقافهٔ الأمهٔ قبل ظهور التخصص والتفرغ والتنظیم الدقیق، أی قبل ظهور المنهجیهٔ العلمیهٔ والمنطق العقلانی المنظم.

فالعرب فی الجاهلیهٔ قبل الإسلام لم تحفظ لهم، غیر الأمثال السائرهٔ، والحکم الناضجهٔ، التی صیغت صیاغهٔ تعبیریهٔ رائعهٔ، تتمیز بالوضوح والبلاغهٔ.

وجاء العصر الإسلامی فلم تفقد الحکمهٔ قوتها بل أضیفت إلی تراثها القدیم، مکتسبات جدیدهٔ، وخبرات متنوعهٔ مختلفهٔ، فرضتها أحوال

(۱۸۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، جابر بن حیان (۲)، الصدق (۱)، الجهل (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

المعیشهٔ الجدیدهٔ بعد انتقال العرب من البداوهٔ إلی الحضارهٔ، ومن الرحلهٔ الدائمهٔ إلی الاستقرار الدائم، ومن القلهٔ إلی الکثرهٔ، ومن نظام القبیلهٔ إلی نظام المدینهٔ، ومن سلطهٔ الشیخ إلی سلطهٔ الحکومهٔ المنظمهٔ. فلبست الحکمهٔ بفضل هذه الظروف الجدیدهٔ، لبوسا آخر غیر لبوسها، وحاولت علی طریقتها فی التلخیص الشدید أن تعطی حلولها القصیرهٔ الواضحهٔ لأعقد المشکلات التی کانت تعترض المجتمعات الإسلامیهٔ یومذاک.

ونحن رغم اعترافنا بظهور المجلدات الکبیرهٔ التی یعالج أصحابها مشکلهٔ أخلاقیهٔ علی حدهٔ، أو مشکلهٔ سیاسیهٔ، وأخری اجتماعیهٔ، فإننا لا یسعنا إلا أن نعترف أیضا بأن الحکمهٔ قد بقیت فی أوساط هذه المجتمعات متداولهٔ بین الناس، تمثل جانبا مهما من ثقافتهم، وتصور جزءا غیر ضئیل من معنی حضارتهم.

وما تزال ثقافهٔ العامهٔ حتی یومنا هذا ثقافهٔ مرکزهٔ فی مجموعهٔ الحکم التی یتداولها الأبناء عن الآباء، والتی بها یفصلون فی کثیر من القضایا، والتی بها یحددون سیرهم وسلوکهم والنجاح الاجتماعی الذی سجلوه.

فإذا صح ما ذکرناه فی الفقرات السابقهٔ، فقد وجب علینا أن نری فی حکم الإمام الصادق، هذا اللون من الثقافهٔ التی تحمل طابعا قومیا وحضاریا فی الوقت نفسه.

وها نحن نورد فیما یلی بعضا من هذه الحکم:

۱ – إن الثواب علی قدر العقل.

۲ – أکمل الناس عقلا أحسنهم خلقا.

(۱۹۰)

صفحهمفاتیح البحث: الصدق (۱)

۳ – کمال العقل فی ثلاث: التواضع لله، وحسن الیقین، والصمت إلا من خیر.

۴ – من فرط تورط، ومن خان العاقبهٔ تثبت عن الدخول فیما لا یعلم.

۵ – العلماء أمناء، والأتقیاء حصون، والأوصیاء سادهٔ.

۶ – لاـ یقبل الله عملا إلا بمعرفهٔ، ولا معرفهٔ إلا بعمل، فمن عرف دلته المعرفهٔ علی العمل، ومن لا یعمل فلا معرفهٔ له، ألا إن الإیمان بعضه من بعض.

۷ – المؤمن إذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، وإذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل.

۸ – إن الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة فى اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن فى الشك والسخط.

۹ – لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت.

۱۰ – من أنصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره.

۱۱ – إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

۱۲ – ما من أحد يتيه إلا من ذلة فى نفسه.

۱۳ – أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من دونه، ولم يصفح عمن اعتذر إليه.

۱۴ – احذر من الناس ثلاثة: الخائن، والظلوم، والنمام، لأن من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نم إليك سينم عليك.

(۱۹۱)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الهم والحزن لابن أبى الدنيا (۱)، الأكل (۱)، التواضع (۱)

۱۵ – ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس طرا: الأمن، والعدل، والخصب.

۱۶ – ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر، والجار السوء، والمرأة البذيئة.

۱۷ – لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق.

۱۸ – إن من أجاب على كل ما يسأل لمجنون.

۱۹ – المؤمن يدارى ولا يمارى.

۲۰ – من حقيقة الإيمان أن تؤثر الحق وإن ضرك، على الباطل وإن نفعك، وألا يجوز منطقك عملك.

هذه عشرون حكمة أوردها لا على سبيل الحصر بل فى معرض التمثيل.

فقد روى كل من أصحاب: الكافى وحلية الأولياء والبحار وغيرهم عشرات من مثل هذه الحكم التى لخص بها الإمام تلخيصا معجبا حقا، وجهة نظره فى كثير من قضايا الإنسان والمجتمع.

وقد حاولت كما يلاحظ القارئ أن أنقل من هذه الحكم أصنافا متنوعة بحيث يستطيع بعد قراءتها أن يكون فكرة تقريبية عن شخصية الإمام وطريقة معالجته لكل ما يعرض له.

وفى رأيى أن هذه الخطوط، التى نسميها الحكم، تستطيع أن تعطى لو جمعت ونسقت ونظمت، اللوحة التالية:

يقول الإمام: ما معناه " أنا مؤمن بالإنسان العاقل، لأن العقل فى نظرى هو دليل صاحبه إلى الحقيقة، والحقيقة الكبرى هى الله. وإذن

(۱۹۲)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۱)، السلطان الجائر (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الجواز (۱)

فطريق المؤمن إلى الله هو طريق العقل. ينتج عن هذا، أن الثواب الذى يثاب به المؤمن هو فى حدود ما يعقله من الخير ويؤمن به. فلا يفعل الخير تقليدا وخضوعا لمن هو أكبر منه، أو خوفا من المجتمع الذى يراقبه، بل يفعله لأنه مقتنع به، مؤمن بضرورته، واثق من حسن نتائجه، مدرك لرضا الله عنه.

وليس العقل فى رأيى عملية وعى وإدراك فقط، ففعاليته لا تكون إلا حين يرتبط بمفهوم أخلاقى خاص. يرتبط بالتواضع، والصدق، والاستقامة، وحسن الظن بالناس، والصمت عن كل شئ إلا فيما ينفع الناس ويرضى الله. وهو مرتبط أيضا بالاعتدال فى كل شئ، فى الحب والكره، والكرم والبخل، والسرعة والبطء، فلا إفراط ولا تفريط.

أما العلم ففى قاعدته حسن الأخلاق. وقيمة العلم فى تطبيقه. لأن المعرفة التى لا تدفع صاحبها إلى العمل شئ غير موجود.

وينتقل الإمام بعد ذلك فيحدثنا بما معناه، عما نسميه اليوم ب " الخلق المتحضر " فلا يسير فيه المرء مع شهواته وينسى ما التزمه من قواعد العمل فى حياته، حين يستفزه الغضب، أو يرضيه الغنى والسلطان. فالمؤمن أى المتحضر الذى يعيش إنسانيته عيشا حقيقيا هو الذى لا ينسى الحق عند غضبه ولا يقبل بالدخول فى الباطل عند رضاه.

وكم يعجبنى أن أكتشف خلال هذه الحكم خطوطا رائعة يصور بها الإمام أحوال النفس الإنسانية، فى اطمئنانها وقلقها، وحزمها وترددها، وشكواها ورضاها، وما يكمن فيها من عقد نفسية عجيبة، تحاول أن

(۱۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: الباطل، الإبطال (۱)، الغنى (۱)، الظنّ (۱)، الغضب (۱)

تعوض عنها تعويضا، يهوى بصاحبها فى مهاوى الهلكة والفضيحة. وكم يعجبنى أيضا أن يصور فى هذه الحكم معنى النبل فى القوة، والسماحة فى القدرة.

أو ليس قد جعل الهم والحزن، فى الشك والسخط، والحزم، فى العمل للمستقبل، ونسيان الماضى وأخطائه؟ وجعل التخريب النفسى الهدام، فيما يورثه الحسد لصاحبه؟ أو ليس قد جعل من التيه، تعويضا عن شعور الإنسان بحقارة نفسه، فهو يحاول بمظاهر تيهه وكبريائه أن يخفى شعوره بالحقارة؟

وقل مثل ذلك حين يحدثنا عن الأمن، والعدل، والخصب ويخوفنا من جور السلطان، وجار السوء، والمرأة البذيئة فى عصر كانت مصائر الناس فيه مرتبطة بإرادة حاكم فرد.

وكم هو رقيق ولطيف حين يصر علينا ألا نبالغ فى محاسبة الصديق فنخسره، والاغترار بعلمنا فننفضح، والشدة فى مداراة الناس فنقع فى رذيلة النفاق والممالاة.

وأخيرا يرسل الإمام مقياسه الدقيق لإنسانية الإنسان فيقول ما معناه:

أن إيثار الحق مع ضرره، ومجانبة الباطل مع نفعه، وللعمل فى حدود منطقنا وتفكيرنا هو شئ من الإيمان بل هو حقيقة الإيمان.

والخلاصة أن الإمام هنا إنما يضع بين أيدى الأحفاد خلاصة تجاربه، وكتاب حياته، مرسلا عبر الدهور، معلما، وفيصلا بين الحق والباطل.

إنه فى هذه الكلمات يبدو صاحب منهج علمى ورائد سلوك أخلاقى، وواضح قاعدة للعقلانية فى ثقافة المسلمين، وداعيا إلى الله، بحق الله

(۱۹۴)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الهم والحزن لابن أبى الدنيا (۱)، الباطل، الإبطال (۲)، الهلاك (۱)

بقية العلوم

عليه فى الدعوة إلى الخير، ومحللا لجوانب خفية من عقد النفس الإنسانية والتواءاتها. ولعل اطلاع القارئ على مجموع هذه الحكم فى مصادرها المذكورة آنفا أن يساعده على تكميل صورة الإمام بإضافة خطوط جديدة إليها.

بقية العلوم الحقيقة أن ما بقى بين أيدينا من المخطوطات المحفوظة، لا يكشف بوضوح عن جوانب المعرفة الأخرى التى شارك فيها الإمام. ولكن هذا لا يعنى أنه كان عنها غريبا، ومنها بعيدا، ولمعانيها جاهلا. فإن مجرد اقتناعنا بإنسانية الثقافة كما شرحتها أول هذا الفصل يفرض علينا أن نقول بمشاركته فى هذه العلوم. اللهم غير الفقه الذى أخذه أنصاره عنه، وغير علم الأصول الذى نقلوا عنه قواعده وخطوطه الأساسية، وإلا الحديث النبوى الذى تواترت الروايات على وجود عدد كبير من ثقات الرواة الذين أخذوه عنه.

فقد روى جامعوا أخباره أن أربعة آلاف من هؤلاء الثقات قد رووا عنه الحديث.

أما أشهر هؤلاء الرواة فمن رجال السنة:

أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى من الموالى، ولد بالكوفة، ونشأ فيها، ودرس على شيوخها، وهو أحد أصحاب المذهب الأربعة عند أهل

(۱۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الثقات لابن حبان (۱)، مدينة الكوفة (۱)، النعمان بن ثابت (۱)

السنة. أما الذين ذكروا أخذه من الإمام فهم: الشبلنجى فى نور الأبصار، والشيخ سليمان فى الينابيع، وابن حجر فى الصواعق وغيرهم.

مالك بن أنس: وهو أحد أصحاب المذاهب الأربعة ومن أبناء المدينة المنورة. وقد ذكر أخذه عن الإمام، ابن حجر فى الصواعق، وأبو نعيم فى حلية الأولياء، وابن الصباغ فى الفصول وغيرهم.

سفيان الثورى: وهو من أبناء الكوفة، ناظر الصادق وأخذ عنه.

وقد ذكر أخذه عن الإمام، أبو نعيم فى حلية الأولياء، والشافعى فى المطالب، والشيخ سليمان فى الينابيع، وغيرهم. وهو فى أهمية أصحاب المذاهب. فله مذهب معروف وطريقة كانت شائعة.

يحيى بن سعيد الأنصارى، وابن جريح، والقطان، وأيوب السجستانى، ومحمد بن إسحاق وغيرهم ممن ذكرهم أصحاب الكتب التالية: الخلاصة، والينابيع، والمطالب، ونور الأبصار، والصواعق الخ.

وأما أشهرهم من الشيعة فمنهم:

أبان بن تغلب: وقد روى عن الإمام ۳۰ " ثلاثين " ألف حديث.

وكان متخصصا بالحديث والكلام.

إسحاق الصيرفى: وهو من بيت شيعى كبير روى عن الإمام الصادق وولده الإمام الكاظم رحمهما الله.

إسماعيل الصيرفى، أبو حمزة الثمالى، وجابر الجعفى، وبكير بن أعين، وجميل بن دراج، وحفص بن سالم، وحماد بن عثمان، وهشام بن الحكم،

(۱۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب حلية الأولياء لأبى نعيم (۲)، كتاب نور الأبصار للشبلنجى (۲)، الحافظ أبو نعيم (۲)، مدينة الكوفة (۱)، المدينة المنورة (۱)، أبو حمزة الثمالى (۱)، إسحاق الصيرفى (۱)، سفيان الثورى (۱)، يحيى بن سعيد (۱)، هشام بن الحكم (۱)، أبان بن تغلب (۱)، بكير بن أعين (۱)، حماد بن عثمان (۱)، محمد بن إسحاق (۱)، جميل بن دراج (۱)، مالك بن أنس (۱)، جابر الجعفى (۱)، حفص بن سالم (۱)، الصدق (۱)

الخلاصة

والمفضل بن عمر، وغيرهم كثير جدا ممن وردت أسماؤهم وتراجمهم عند الكشى فى رجاله، والشيخ فى رجاله، والعلامة فى الخلاصة الخ.

الخلاصة لست أزعم فيما كتبت من هذا الفصل أننى قد وفقت إلى عرض جوانب شخصية الإمام كلها. فأنا لا أطمع فى ذلك لسببين:

أولهما: إن الشواهد التى تركها لنا التاريخ قد خلت من كثير مما يجب أن يروى له. وأنها كثيرة بالغة فى بعض مشاركاته وقليلة قلة فائقة فى بعضها الآخر.

ثانيهما: إن هذا الفصل هو جزء متمم لكتاب لا شئ مستقل بنفسه.

وقد كتبت فى حدود الضرورة الماسة. مع العلم أن شخصية الإمام كما ذكرت فى المقدمة أحوج ما تكون إلى مؤرخين يكرسون له

الکثیر من الوقت، والکثیر من الجهد، لجمع أخباره، وتنسیقها، والتعلیق علیها. وفی رأیی أنه ما زال من الوقت متسع لتحقیق هذه الخدمة الجلی لتاریخ الإسلام والمسلمین.

(۱۹۷)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب رجال الکشی (۱)، التاریخ الإسلامی (۱)، المفضل بن عمر (۱)

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام– بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ أُخرَی

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامهٔ المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسهٔ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسهٔ

ی) إقامهٔ دورات تعليميّهٔ عموميّهٔ و دورات تربيهٔ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلهٔ السَّنَهٔ

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنايهٔ"القائميّهٔ"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّهٔ الشمسيّهٔ (=۱۴۲۷ الهجريهٔ القمريّهٔ)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّهٔ الوطنيّهٔ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّهٔ و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

الميزانيّهٔ الحاليّهٔ لهذا المركز، شـَعبيّهٔ، تبرّعيّهٔ، غير حكوميّهٔ، و غير ربحيّهٔ، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّهٔ و العلميّهٔ الحاليّهٔ و مشاريع التوسعهٔ الثّقافيّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّهٔ) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحهٔ بقيّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.